

جامعة الجزائر
معهد التاريخ

العلاقات الخارجية لمملكة أرمينيا الصغرى

منذ منتصف القرن الثاني عشر الميلادي حتى سنة 1375م

رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ العصور الوسطى

من تقديم الطالبة: فاطمة بوعمامة
إشراف: د/ إبراهيم فخار

السنة الجامعية: 1415/1414
1994/1993

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من قرن الله طاعتهما بعبادته ..

إلى من أمرني ربي بخفض الجناح لهما ..

إلى من كنفاني بالعطف والرعاية والحنان ..

إلى من رافقا دربي في الدراسة والتعليم ..

إلى أعز الناس إلى قلبي ..

إلى والدي العزيزين الكريمين ..

أهدي هذا العمل المتواضع عرفانا بجميلهما الذي لاأستطيع رده مهما بذلت من جهد..

- المختصرات :

B.E.C. :BIBLIOTHEQUE DE L'ECOLE DES CHARTES.
C.M.H :COMBRIDGE MEDIEVAL HISTORY
J. A :JOURNAL ASIATIQUE
R.A. :REVUE ARCHEOLOGIQUE
R.E.ARM. :REVUE DES ETUDES ARMENIENNES
R.E.G. :REVUE DES ETUDES GRECQUES
R.E.I. :REVUE DES ETUDES ISLAMIQUES

REC. HIST. CROIS. DOC -ARM : RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES DOCUMENTS ARMENNIENS.

REC- HIST-CROIS- HIST- OCC :RECUEIL DES HISTORIENSDES CROISADES HISTORIENS OCCIDENTAUX.

R. M : REVUE DES DEUX MONDES

R.O.C. : REVUE DE L'ORIENT CHRETIEN

R.O.L :REVUE DE L'ORIENT LATIN.

=-=-=-=-=

المقدمة

تعد منطقة كيليكيا ، التي قامت بها مملكة أرمينيا الصغرى ، من أشهر المناطق في آسيا الصغرى ، اذ تتمتع بموقع استراتيجي ، بحيث تتصل بأوروبا عن طريق شبه جزيرة الأناضول وبآسيا وافريقيا عبر الشام ، هذا ما جعلها مصدر الأحداث التاريخية الهامة التي وقعت خلال العصور الوسطى .

فمملكة أرمينيا الصغرى قد قامت على حواف الامبراطوريات الكبيرة مثل : الدولة الاسلامية ، والامبراطورية الفارسية ، والامبراطورية البيزنطية ، هذه الامبراطوريات التي كانت مسرحا للنشاط السياسي والاقتصادي .

وقد وجد الصليبيون في الطريق البري المار بأرمينيا الصغرى أقرب طريقا للوصول الى فلسطين ، وبحكم الدافع الدّيني ودوافع سياسية أخرى رحب شعب أرمينيا الصغرى بالجيوش الصليبية ، فأقام علاقات واسعة مع الامارات الفرنجية في الشام خاصة وأنهم كانوا يواجهون نفس الخطر والمتمثل في المد الاسلامي .

وأدت مملكة أرمينيا الصغرى دورا لا يستهان به ، سواء في العلاقات السياسية ، أو التجارية وحتى في المجال الفكري . ووجد الارمن أنفسهم يشاركون في الأحداث التي نتجت عن الحركة الصليبية ، بل كان لهم اليد في توجيه المستقبل السياسي في آسيا .

لقد حاولت جهدي توضيح الخطوط الرئيسية لأهم ما تميزت به أحداث تاريخ هذه المملكة التي دام حكمها ما يزيد عن ثلاثة قرون ، خاصة تلك العلاقات المتنوعة والتي كانت تربطها بالعالمين الشرقي والغربي

معا ، و تأثرها بالامبراطوريات و تأثيرها فيها و ذلك عبر العصور ، اضافة الى هذا ، البصمات التي تركتها علاقاتها مع الصليبيين .

و من الاسباب التي دفعتني لاختيار موضوع مملكة أرمينيا الصغرى هو قلة الدراسات العلمية المعاصرة التي تناولت تاريخ هذه المنطقة خاصة منها الدراسات العربية ، و كذلك رغبة مني في زيادة التعريف بهذه المملكة التي نجد مساحتها صغيرة و لكن أثرها على المنطقة و تطور الاحداث كان بالغا .

أعطيت لهذا البحث عنوان : (العلاقات الخارجية لمملكة أرمينيا الصغرى منذ منتصف القرن الثاني عشر الميلادي الى سنة 1375م) تاريخ سقوط المملكة نهائيا في يد المماليك .

و لقد اقتضت طبيعة الموضوع أن أقوم بتوزيع محاوره و مادته على النحو التالي ، قسمت البحث الى فصل تمهيدي و بابين يشملان ستة فصول .

تناولت في الفصل التمهيدي الاوضاع السياسية في آسيا في : منتصف القرن الثاني عشر الميلادي ، و رغم طول هذا الفصل وجدت أنه من الضروري التعريف بالاوضاع السائدة في المنطقة و ما ترتب عنها من تطور في العلاقات .

أما الباب الاول فقد أعطيت له عنوان : (علاقة أرمينيا الصغرى بالمسيحيين) و قسمت هذا الباب الى ثلاثة فصول .

تناولت في الفصل الاول علاقة أرمينيا الصغرى بالصليبيين ، و حاولت أن أوضح فيه كيفية استغلال أرمينيا الصغرى لمرور الحملات الصليبية فوق أراضيها حتى تحصل على لقب الملكية .

أما الفصل الثاني و الخاص بالعلاقة الأرمينية الفرنجية ،فقد أبرزت فيه أهمية الامارات الصليبية بالشام و أثرها على مملكة أرمينيا الصغرى سواء من ناحية العلاقات الداخلية أي بالقارة الآسيوية ،أو العلاقات الخارجية مع أوروبا . كما حاولت ابراز الدور الاقتصادي الذي يبدو في العلاقات التجارية لهذه المملكة بالجمهوريات الايطالية و فرنسا ،ثم توسع علاقاتها حتى مع البرتغال . كما بينت تمسك الفرنجة و الصليبيين ببقاء مملكة أرمينيا الصغرى ،و أوضحت الأعمال التي قاموا بها من أجل ذلك لتحقيق طموحاتهم الاقتصادية و أطماعهم التوسعية لكون أرمينيا الصغرى هي الرّابط بين الشرق و الغرب و الأكثر أمنا .

أما الفصل الثالث ،فقد تناولت فيه طبيعة العلاقات الأرمينية البيزنطية ، و حاولت — رغم ندرة المصادر — تفسير و توضيح طبيعة العلاقات بين الدّولتين و أثر الخلافات المذهبية بينهما .

أما الباب الثاني فقد اخترت له عنوان : (علاقة أرمينيا الصغرى بالعالم الاسلامي) و قسمته الى ثلاثة فصول .

تطرقت في الفصل الأوّل الى علاقة أرمينيا الصغرى بالترك السلاجقة ،التي تميزت تارة بالعداوة و طورا آخر بالصداقة ،و استغلال الترك السلاجقة لقوتهم لتحقيق أطماعهم التوسعية ،و كيفية ارغامهم حكام مملكة أرمينيا الصغرى ليقدموا لهم ولاء الطاعة ،بالرغم من أن بعض المصادر الأرمينية تطرقت لهذه الأحداث دون التطرق لهذه النقطة الحساسة .

ووضعت الفصل الثاني تحت عنوان : (أرمينيا الصغرى والمغول)، تناولت فيه نشاط ملوك أرمينيا الصغرى منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادي في استغلال القوة الجديدة التي ظهرت على الساحة السياسية ، والتي أصبحت منافسة للعالم الاسلامي والمسيحي ، تلك القوّة هي قوّة المغول، وحاولت قدر المستطاع تبيين الحنكة السياسية لملوك أرمينيا الصغرى التي تجلت في كيفية اقناعهم للمغول حتى يحصلوا منهم على المساعدة لمواجهة المسلمين معا والانتقام منهم ، بالرّغم من أن المغول ليسوا مسيحيين وكانوا يكنون عداوة لهم ، لكنهم تحالفوا معهم وقادوا حملة صليبية لغزو بيت المقدس التي كانت تحت حكم المسلمين وارجاعها للمسيحيين ، وعرفت حملتهم هذه بالحملة الصليبية الصفراء .

وتتبعت في الفصل الثالث علاقة أرمينيا الصغرى بالمماليك ، ورغبت في القاء الضوء على كيفية تمكن القوّة الاسلامية الموحدة بقيادة المماليك من تحطيم هذه المملكة ، تلك المملكة التي عجزت العديد من الدّول والامبراطوريات من القضاء عليها رغم المحاولات الكثيرة .

وأنهيت البحث بخاتمة استنتاجية شاملة للموضوع، وملاحق وفهرس نهائي .

والاعتماد على المصادر أمر ضروري لمعالجة هذا الموضوع، لأهميتها ، خاصة وأن بعض مؤرخي هذه الفترة كانوا يحتلون مناصب هامة ماسمح لهم بأن يكونوا على اطلاع واسع لتطور القضايا السياسية ، والشؤون الاقتصادية ، والأوضاع الاجتماعية .

ومن المصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث هي :

أ ـ **المصادر الأرمينية** ، أفادتني كثيرا في الالمام بهذا الموضوع و مكنتني من تفهم الخطوط العريضة و بعض التفاصيل الدّقيقة لتاريخ مملكة أرمينيا الصغرى ـ خاصة و أن بعضها ، وان كان قليلا ، مترجم الى اللغة الفرنسية .
و هي مجموعة في :

Recueil des historiens des croisades, Documents Armeniens, 2 V, publié par l'academie des inscriptions et belles lettres, Paris 1869 - 1906.

و من المؤرخين الأرمن الذين اعتمدت عليهم و بالدرجة الأولى هم :

1 ـ **متى الرّهاوي** :— MATTHIEU D'EDESSE — و هو من مواليد مدينة الرّها حسب ما جاء به نفسه في القسم الثاني والثالث من كتابه . غير أنه لا يمكن تحديد سنة ولادته و وفاته ، لكن من المؤكد أنه توفي بعد عام 1136م ، و هو تاريخ نهاية كتابه ، وتعد حولياته :

Extraits de la chronique de Matthieu d'Edesse
REC - Hist - crois, Doc- Arm, TI, PP1 - 150.

من أهم الحوليات التي تعرضت لأحداث هذه المنطقة قبل قدوم الفرنجة الى الاراضي المقدسة ، و اعتمد في كتاباته على مصادر اغريقية موثوقة في أرشيف الملوك البجارطة بمدينة آني وترجمها الى اللغة الأرمينية ، و قد أفادنا المؤرخ متى الرّهاوي كثيرا في تفهم الأسباب و الأوضاع التي دفعت بهجرة الأرمن من أرمينيا الكبرى بعد سقوطها في يد البيزنطيين

ثم السلاجقة ،ثم استقرارهم بمنطقة كيليكيا والمراحل الأولى التي تأسست على اثرها امارة أرمينيا الصغرى ،كما أمدنا بمعلومات هامة حول تطور علاقات هذه الامارة والامارات الفرنجية المجاورة ،خاصة تلك الأحداث التي عرفتها أنطاكية .

2 — جريجوار الرّاهب : — GREGOIRE LE PRETRE — ليس لدينا معلومات عن حياة جريجوار الرّاهب ، فقط أنه كان تلميذ متى الرّهاوي ،ترك مدينة الرّها عام 1137م ،بعد سقوطها في يد الأتابك عماد الدين زنكي ،وقد أفادنا

جريجوار الرّاهب — Gregoire le Prêtre: Rec-Hist-Crois, Doc-Arm, TI, PP 151-201

حول حملة عماد الدين زنكي وفتحه لكونتية الرّها ، وكذلك الحملات التي قام بها كل من الامبراطور يوحنا ومانويل كومنينوس على كيليكيا وسوريا ، وطبيعة العلاقات القائمة بين سلاطين قونية وأمراء أرمينيا الصغرى ،وكذلك النزاعات المستمرة بين قونية وأمراء التركمان في كبادوكيا ثم حملات الصليبيين على نور الدّين .

3 — ميخائيل السرياني :— MICHEL LE SYRIEN — وهو رجل دين — بطريرك يعقوبي بأنطاكيا لقب بالعظيم — توفي ما بين عام 1199م— 1200م، بعد عمر يناهز 63 سنة منها 33 عام على رئاسة البطريركية .

و يعرف كتابه بـ : حولية ميخائيل السرياني أو السوري ، — Rec-Hist-Crois, Doc-Arm, TI, PP 309 - 410.

الموجودة باللغة الأرمينية مترجمة من الأصل السرياني الذي ضاع ،تبدأ حوليته من نشأة العالم حتى وفاة ايزابيل و جة

(1)
الملك الارميني هيثوم الاول ابنة الملك ليون - العظيم - عام 1252 م ، علما بأن وفاة ميخائيل السرياني كانت ما بين 1199 م - 1200 م ، اذن فهو من الارجح أن مؤرخا مجهولا قد يكون سريانيا أو أرمينيا هو الذي اتم حولية ميخائيل السرياني عام 1199 م حتى عام 1252 م .

و تميزت حولية ميخائيل السرياني باختصار الاحداث التي سبقت ميلاد المسيح عليه السلام الى غاية القرن السادس الميلادي ، ثم اصبح يتوسع فيها خاصة في الفترة التي عاش فيها ، كما نلاحظ في كتاباته اثر معتقده و افكاره الدينية المتعصبة لمذهبه اليعقوبي على اسلوبه . وكان من المعارضين الكبار لمجمع خلقيدونية ، و حوليته ثرية جدا بالاحداث التي عرفتها توسعات الترك السلاجقة في غرب آسيا بالرغم من وجود بعض الاخطاء التاريخية و هذا عائد ربما الى المترجم الذي قام بنقل حولية ميخائيل السرياني الى اللغة الارمنية .

4 - القديس ترسيس صاحب نمرون -

يحظى بمكانة هامة في التاريخ السياسي و الديني لمملكة ارمينيا الصغرى ، ربما يعود هذا الى حياته و مكانته الدينية في المجتمع الارميني اذا كان الداعي و الممثل لافكار اللاتين في الشرق ، و علاقة الصداقة التي كانت تربطه بقيادة الحملة الصليبية الثالثة . و ينتمي نرسيس صاحب نمرون الى اقدم و أعظم بيت في كيليكيا بعد أسرة البجارطة اذ يعد الابن الثاني لا و شين الثاني صاحب نمرون .

---

1 - ليون الثاني * - LEON II - هو الثاني بالاسم في بيت روبن البجراطي ، و لكنه أول ملكا لارمينيا الصغرى ، لذا سيكون ذكره في المستقبل بعد تتويجه باسم الملك ليون الاول أو العظيم .

ولد سمباط — وهو الاسم الأصلي لنرسيس — عام 1153م، وكان رضيعا عندما تعهد والداه هبته لخدمة الكنيسة، وقد عايش نرسيس صاحب ثمرون أحداث النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي، وعاصر الأحداث الكبرى التي عرفتها الامارات الفرنجية في الشام الصليبي، وهو صغير اسمع عن حملات عموري ملك بيت المقدس على مصر، كما تابع أخبار وتوسعات صلاح الدين الأيوبي وفتحه لبيت المقدس والقسم الأكبر من بلاد الشام.

وتميزت كتاباته :—

1°extrait de son ouvrage intitulé :
Reflexions sur les institutions de l'église et explication du mystère de la messe, Rec-Hist-crois, Doc-Arm, TI, PP 557 - 578.

بصدق وصفه لحقيقة المجتمع الأرميني وهذا عائد لنشأته الدينية، وكان نرسيس صاحب نمرون من الذين شاركوا في السفارة الى جانب جريجوار دغا GREGOIRE DGHA، الذي ذهبت لاستقبال الملك فردريك بربروسا.

وتعد رسالة نرسيس صاحب نمرون الى الملك الأرميني ليون الثاني :
2° Lettre adressée au roi Leon II : Rec-Hist-Crois, Doc-Arm, TI, PP 579 - 604.
من المصادر الهامة التي توضح النزاع المذهبي الذي كان قائما بمملكة أرمينيا الصغرى، اذ انقسم المجتمع الأرميني الى حزبين : حزب مؤيد للاتين والتعديلات التي اقترحتها كنيسة روما على كنيسة أرمينيا الصغرى، والحزب الوطني المعارض لأي تعديلات أو اصلاحات لاتينية أو بيزنطية.

ويتبين من خلال هذه الرسالة أن نرسيس صاحب نمرون كان مؤيدا للحزب الأول، اذ كان من أكبر المساهمين الأرمن وبالطرق السلمية لاحداث هذه الثورة في عادات المجتمع الأرميني ونجاح سياسة الملك ليون في تحسين وتوسيع علاقاته مع اللاتين.

5 ـ الكونستابل سمباط : ـ

من بيت هيثوم صاحب نمرون، وابن البارون والكونستابل قسطنطين ولد عام 1208م، كان شابا عندما استدعاه الملك ليون الأول للبلاطه، وبعد وفاة هذا الأخير عام 1219م، استخلفت عائلة هيثوم العائلة الروبينية على عرش أرمينيا الصغرى بعد زواج هيثوم الأخ الأصغر للكونستابل سمباط من ايزابيلا ابنة الملك ليون الأول.

وقد ترأس الكونستابل سمباط السفارة التي بعث بها الملك الأرميني هيثوم الأول الى قراقورم قرب كيوك خان عام 1246م، لتهنئته وطلب المساعدة لمواجهة سلاطين قونية، وقد ترك لنا سمباط معلومات هامة حول هدف زيارته للخان المغولي من خلال الرّسالة التي بعث بها الى هنري ملك قبرص ـ وهو زوج أخته سديفنيه ـ وهو في طريقه الى قراقورم، وهذه الرّسالة مؤرخة في عام 1243م، ومنشورة في :

GUILLAUME DE NANGIS : recueil des historiens de la France, publié par l'académie des inscriptions et belles lettres, Paris 1906 - 1904, T V, P 360 et suiv.

وبقي سمباط يحتفظ بمنصبه حتى وفاته عام 1276م، كما ترك لنا كتاب بعنوان :

DUBONT [illegible] du royaume de la petite : Armenie : rec-hist-crois, doc, arm, TJ, PP 610 - 680.

يبدأ القسم الأول من كتاب الكونستابل سمباط من عام 400 من التقويم الأرميني الموافق لعام 952م، وهو عبارة عن مختصرات لما جاء به كل من متى الرّهاوي و جريجوار الرّاهب، أما القسم الثاني فيبدأ من عام 1152م، وأضاف الكونستابل سمباط الى كتابه (2)

معلومات خاصة و التي انتقاها اما من المصادر الملكية بسيس أو معلوماته الخاصة حسب الأحداث التي عايشها أو الاخبار الدقيقة التي وصلته و هذا بحكم منصبه في مملكة أرمينيا الصغرى ، و أنهى مؤلفه عام 1274م ، سنتين قبل وفاته .

و أكمل مؤرخ مجهول كتابه من عام 1286م ، حتى سنة 1331م ، و لم يكتف هذا المؤرخ المجهول من اكمال كتاب الكونستابل سمباط بل أثرى بعض المعلومات السابقة . و يظهر ذلك من خلال استعماله للضمير — هو — اشارة الى سمباط ، و كذلك من أسلوبه الذى طغت عليه العبارات العامية عكس الكونستابل سمباط .

6 — **هيثوم** : — HAYTON أو HETHOUM — من أهم المؤلفات التي كتبت في الغرب في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي و بداية منتصف القرن الرابع عشر الميلادي ، حول تاريخ و جغرافية شرق آسيا تلك التي تركها المؤرخ الأرميني هيثوم تحت عنوان :

La flor des estoires de la terre d'orient : Rec-Hist-Crois, Doc-Arm, T. II

و يعد من أهم مؤلفات هذا العصر و أكثر دقة و الماما بالأحداث ، و توجد نسختين من هذا الكتاب ، واحدة باللغة الفرنسية ، و الثانية باللاتينية . و ينقسم الكتاب الى أربعة أقسام أو كتب :

يحوى القسم الأول وصف جغرافي و خصائص الشعوب لأربعة عشر منطقة في آسيا منها : تركستان ، جورجيا ، أرمينيا الكبرى ، فارس ، الهند ، تركيا والشام بما فيه أرمينيا الصغرى ،

أما القسم الثاني فهو وصف مختصر لبعض الأحداث التي عاشتها الأسر العربية والتركية منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام الى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي .

والقسم الثالث هو أكثر اتساعا من حيث المعلومات ، وهو مخصص لتاريخ المغول منذ قدوم جنكيزخان حتى السنوات الأولى من القرن الرابع عشر الميلادي ، وتوسع بالخصوص في حملات المغول على غرب آسيا وأوروبا ، والصراعات والحروب التي قامت بينهم وبين خلفاء بغداد وسلاطين القاهرة ، وعلاقاتهم بأمراء أرمينيا الصغرى .

أما القسم الرابع فهو عبارة عن دراسة مدققة لبيت المقدس ، قام بها المؤلف بطلب من البابا كليمونت الخامس CLEMENT V ، وقدمها في شهر أوت عام 1307م .

وتظهر أهمية هذا المصدر في أن المؤلف هيثوم - حسب ما ذكره هو - أنه ابن أخ الملك هيثوم الأول (1223م - 1268م) ، والذي قضى معظم طفولته في بلاط عمه الملك . كما ذكر أنه استفاد من الوثائق التي كانت موجودة في القصر الملكي وكذلك مما رواه له عمه .

وعند ما كبر شارك المؤلف هيثوم في الأحداث التي عرفتها منطقة غرب آسيا ، ويتأكد لنا ذلك من خلال وصفه الدقيق والصحيح للمناطق البعيدة عن أرمينيا الصغرى ، كما أشار المؤلف نفسه أنه كان شاهد عيان لما كتبه عن أبغا خان منذ وصوله للحكم عام 1265م ، حتى نهاية مؤلفه حول التتار عام 1305م ، وهذا ما جعل مصدر المؤرخ هيثوم من المصادر الهامة لدراسة تاريخ أرمينيا الصغرى خاصة علاقاتها بالمغول .

7- جان دارديل - JEAN DARDEL - انه لم يعثر على أي كتابات أرمينية أو وثائق أصلية فيما يخص الفترة التي حكمت فيها أسرة دي لوزنجان عرش أرمينيا الصغرى منذ عام 1342م ، بسبب تعرض المملكة خلال هذه الفترة للفوضى الداخلية وغارات

المماليك ، ولم يبق للتأريخ لهذه الفترة الا من خلال بعض الأخبار المتضاربة التي جاءت بها بعض حوليات المؤرخين الأجانب ، منهم حنا دارديل .

حنا دارديل هو رجل دين فرانسيسكاني ، وهو من المؤرخين الأجانب الذين كتبوا عن أرمينيا الصغرى ، وهو في طريقه الى بيت المقدس مر دارديل بالقاهرة في جويلية عام 1377م ، صحبة حجاج آخرين ، وفيها تعرف على ملك أرمينيا الصغرى الأسير ليون الخامس دي لوزنجان ، وبعد عودة دارديل من بيت المقدس أقام بالقاهرة وأصبح أمينا ومؤتمن على أسرار الملك الأسير ليون الخامس بعد الحاح هذا الأخير .

وينقسم كتاب دارديل : — CHRONIQUE D'ARMENIE Rec-Hist-crois, Doc-Arm, T II, PP 1-110 الى 144 فصل ، يبدأ منذ زمن المسيح عليه السلام حتى منتصف عام 1384م ، وتأريخه لأحداث أرمينيا الصغرى غير عادل .

فيما يخص الفترة ماقبل القرن الرابع عشر فحصرها في الفصول الأربعة عشر الأولى ، وهي عبارة عن سرد مختصر جدا لبعض الأحداث التي عرفتها أرمينيا منذ حكم أبقار ABGAR حتى آخر ملوك الأسرة الهيثومية ، أما الجزء الهام من كتاب دارديل فهو القسم الذي يبدأ من القرن الرابع عشر الميلادي ، اذ لعبت عائلة دي لوزنجان ابتداء من هذه الفترة دورا هاما في تاريخ أرمينيا ، كما أصبحت المعلومات والتواريخ أكثر دقة في القرن الرابع عشر الميلادي .

وقد ساعد الملك الأسير ليون الخامس دارديل في تأليف كتابه من الفصل الأول الى غاية الفصل 115 . أما القسم الثاني الذي يبدأ من الفصل 116 الى النهاية فهو من تأليف دارديل وحده . وأفادنا المؤرخ دارديل كثيرا في تسليط الضوء على الظروف التي تم فيها نقل الملك الأرميني الى القاهرة ، ثم الاتصالات

التي قام بها الملك بالفرنجة و البابوية لفك أسره ، و الاتصالات التي قام بها المؤلف نفسه من أجل هذا . و تتوقف الأحداث في 30 جوان من عام 1384 م ، و هو تاريخ وصول ملك أرمينيا الصغرى الى باريس ، و قد توفى دارديل في 6 ديسمبر من نفس السنة .

و المدقق في هذه المصادر الأرمينية يلاحظ أن المؤرخين الأرمن تأثرت كتاباتهم بانتمائهم المذهبي ، و كذلك موقفهم من اصلاحات و تعديلات ملوك أرمينيا الصغرى ، و كذلك تأثيرهم بمدى تأثرهم بالحضارتين اللاتينية و البيزنطية ، كما يجب أن نأخذ بحذر عن المصادر الأرمينية كل ما يخص العالم الاسلامي بسبب تعصبهم و عداوتهم المعروفة تجاه المسلمين ، اذ غالبا ما يستعملون مصطلح LES INFIDELES عند اشارتهم الى المسلمين ، لكن الشئ الذي يعطي أهمية لهذه المصادر أن مؤرخيها عاصروا الأحداث و كانت لهم مراكز سياسية أو دينية هامة و حساسة بمملكة أرمينيا الصغرى .

ب — المصادر اللاتينية : و قد أشارت اشارة خفيفة لمملكة أرمينيا الصغرى ، و هي مجموعة في : Recueil des Historiens des croisades, Historiens occidentaux, 5 volumes, publié par l'academie des inscriptions et belles lettres, Paris 1844 - 1895.

و أهم المؤلفات اللاتينية التي تعرضت للموضوع كتاب

1 — غيوم الصوري : QUILLAUME DE T YR

Rec-Hist-Crois, Hist-Occ, T II .

وقد عاصر هذا المؤرخ الفترة الأولى من حكم البيت البجراطي ، ثم أكمل مؤرخون آخرون تاريخه لهذه المملكة وكانوا أكثر عرضا .

2 — PHILIPPE DE NOVARE و GERARD DE MONREAL صاحبا كتاب : GESTES DES CHIPROIS ، وهي عبارة عن مجموعة من حوليات فرنسية كتبت في الشرق في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادي .

جـ — المصادر العربية : للمصادر العربية أهمية كبيرة لفهم الأوضاع السياسية بآسيا وعلاقة الصليبيين والفرنجة بالعالم الاسلامي عبر العصور ، ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها وخدمت موضوع البحث .

1 — **ابن الأثير** : وهو أبو الحسن عز الدّين علي ، ولد في جزيرة ابن عمر على ضفاف الدّجلة بالعراق عام 556 هـ/1160م ، وتوفي بالموصل عام 630هـ/1238م ، وهو صاحب كتاب :

"" الكامل في التاريخ "" من اثني عشر جزءا ، طبعة الأزهرية ، مصر ، وهو عبارة عن حوليات ، وقد أفادني في دراسة الموضوع خاصة المراحل التي تمت فيها توحيد القوّة الاسلامية على يد عماد الدين زنكي ، ثم صلاح الدّين الأيوبي والفتوحات الاسلامية وكذلك أحداث الصليبيين . كما اعتمدت على كتابه الثاني : ((التاريخ الباهر في تاريخ أتابكة الموصل)) طبعة القاهرة .

2 — **المقريزي** : وهو تقي الدين أحمد ابن علي ، توفي بالقاهرة عام 845هـ/1442م ، أهم مؤلفاته التي تحدثت عن الحروب الصليبية هو كتاب : ((السلوك لمعرفة دول الملوك)) وهو من جزئين ، طبعة القاهرة ، سنة 1936م .

و يشمل كتابه هذا تاريخ صلاح الدين الأيوبي، نشأته وأعماله. و ينتهي عند بعض سلاطين المماليك.

بدأ مؤلفه عام 577 هـ و توقف سنة 822 هـ. و أفادنا كثيرا بمعلومات حول حملات المماليك الأوائل على أرمينيا الصغرى.

3 — <u>بهاء الدين ابن شداد</u> : و هو أبو المحاسن يوسف ابن شداد الملقب ببهاء الدين، ولد بالموصل، شغل منصب قاضي العسكر عند السلطان صلاح الدين ثم أصبح بعد ذلك قاضي القضاة و الوزير الأول أثناء حكم الملك الظاهر ابن صلاح الدين و ملك حلب. توفي بهذه المدينة عام 632 هـ/ 1234م، يحمل كتاب ابن شداد عنوان : ((النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية))، القاهرة عام 1964م يتطرق فيه لحملات الصليبيين، و به ترجمة واسعة عن صلاح الدين الأيوبي.

4— <u>أبو الفداء</u> : هو عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر بن أيوب صاحب كتاب : ((المختصر في أخبار البشر)) — دار الطباعة الشهانية — سنة 1286 هـ — و هو من سبعة أجزاء في مجلدين، وكان المؤرخ شاهد عيان للحملات العسكرية التي تعرضت لها مملكة أرمينيا الصغرى في السنوات الأولى من القرن الرابع عشر الميلادي، اذ كان أميرا على حماة و تابعا للمماليك. كما شارك في الحملات العسكرية على أرمينيا الصغرى.

و يعد مصدر المقريزي و أبو الفداء من أكثر المصادر العربية دقة و غزارة فيما يخص تاريخ أرمينيا الصغرى و علاقاتها بالمسلمين. وهناك مجموعة أخرى من المصادر العربية التي أفادتني في انجاز هذا البحث منها : كتاب " وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان" ، لابن خلكان، — مكتبة النهضة

المصرية ،عام 1948م — ،وكتاب "" النجوم الزاهرة في معرفة ملوك مصر والقاهرة "" لابن تغري بردي — القاهرة ،سنة 1929م — وكتاب ""جامع التواريخ"" للهمداني — القاهرة ،سنة 1960م —

د — المراجع العربية والأجنبية :

— المراجع العربية : بالنسبة للمراجع العربية الحديثة التي اعتمدت عليها في هذا البحث أذكرها :

1 — د — عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ،من جزئين ،القاهرة 1963 ،وكتاب مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك — بيروت 1972 —

واعتمدت على هذين الكتابين فيما يخص تطور العالم الاسلامي، وحملات المماليك في الشام.

2 — فؤاد عبد المعطي : المغول في التاريخ ،الجزء الأول — بيروت 1980 —

3 — ماهر حمادة : وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي في العالم الاسلامي ،الطبعة الثانية — بيروت 1982 .

وهما لا يقلان أهمية بالنسبة لموضوع البحث وترتيب المعلومات حول تطور دولة المغول .

أما المراجع الأجنبية : وهي متنوعة وأهم هذه المراجع التي اعتمدت عليها.

René grousset : Histoire des croisades et du royaume Franc de Jerusalem, Paris 1934 - 1936

يقع في ثلاثة أجزاء، وهو من أهم المراجع الأجنبية التي تناولت أحداث الحروب الصليبية والأوضاع السائدة في الامارات الفرنجية وعلاقاتها بالبيزنطيين والمغول كما تتبع التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأرمينيا الصغرى منذ تأسيسها.

كما أن هناك مرجعا أجنبيا آخر أفادني كثيرا في استجلاء غموض بعض المصادر الأرمينية، واصل النزاع بين أرمينيا الصغرى وامارة أنطاكية والثورة ضد اصلاحات بعض ملوك أرمينيا الصغرى هو ل:

Claude cahen : Histoire de la Syrie du Nord et de la principante d'Antioche, Paris 1940 — 2

أما المراجع التي كانت أكثر وضوحا وتوسعا للتطورات السياسية للامبراطورية البيزنطية، والتي أشارت لعلاقاتها مع مملكة أرمينيا الصغرى أذكرمنها

— 3 DER NERSESSIAN : Etudes byzantines et Armeniennes, Volume I.II , Louvain 1973.

— 4 OSTROGORSKY : Histoire de l'Empire byzantin, Paris 1956.

— 5 SCHLUMBERGER : Byzance et les croisades, Paris 1927

— وهناك مراجع هامة للدراسات المغولية وعلاقاتها بالمسيحيين والمسلمين معا منها:

— 6 D'OHSSON : Histoire des mongols , 4 volumes, Amsterdam 1852.

— 7 GREKA : La horde d'or, la domination Tartare au XIIIe et XIVe siècle de la mer jaune à la mer noire - Paris 1939 .

وفيما يخص الناحية الدينية في أرمينيا الصغرى فرجعت على الخصوص الى هذين المرجعين .

HEFELE : Histoire des conciles d'après les documents originaux - Paris. 1907 —8

Ormanian ; l'église Armenienne, son histoire, sa doctrine, son regime sa discipline, sa liturgie, sa litterature, son présent- Paris 1910 —9

ومن الكتب الحديثة التي اعتمدت عليها في الفصل الخاص لتطور الامارات الصليبية بالشام :

LONGNON : Les Français d'outre - mer au moyen âge, - 2ème édition - Paris 1929. —10

Du Cange : Familles d'outre mer Paris 1869 - —11

والشيء الذي يزيد من أهمية هذه المراجع هو اعتماد مؤلفيها على مصادر خاصة منها غير المترجمة .

كما اعتمدت على مجلات مختصة بالعصور الوسطى منها :

La revue de l'orient chretien , revue de l'orien latin ، ومجلة متخصصة في الدراسات الأرمينية وهي ثرية جدا بالأبحاث الحديثة وهي : Revue des ETudes Armeniennes

ولم يكن معالجة هذا الموضوع بالأمر الهين ، اذ اعترضتني صعوبات عديدة كأي باحث لا يعرف اللغات القديمة كاللاتينية والأرمينية ، وهذا بسبب قلة المصادر

المترجمة الى اللغات الحيّة أو عدم توفرها في المكتبات الوطنية ما جعلني زيارة المكتبة الوطنية بباريس ، اذ تمكنت من خلالها الاطلاع على دراسة بعض المقالات المتواجدة في المجلات المتخصصة والتي اعتمدت في كتاباتها على مصادر أرمينية ولاتينية ، كما تمكنت خلالها الاطلاع على بعض الكتب الحديثة التي ألمت بموضوع أرمينيا الصغرى .

وقد أفادتني هذه الدراسات الحديثة في استجلاء بعض غموض تاريخ هذه المملكة وتشابك أحداثها بسبب قلة مصادرها خاصة الفترة الأخيرة من حكمها ، وهذا عائد الى عدم استقرار المملكة السياسي ابتداء من نهاية القرن الثالث عشر الميلادي .

كما أرجو استكمال الفراغ واستيفاء النقص بملاحظات الأساتذة التي ستفيدني كثيرا في تصحيح معلوماتي المتواضعة ، هذا ولا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر والتقدير والامتنان الى الأستاذ المشرف الدكتور/ ابراهيم فخار على تشجيعاته وتوجيهاته وارشاداته . فلولا تكرمه وقبوله الاشراف على بحثي، لما أنهيت عملي بسبب المشاكل العديدة التي اعترضتني منها ايجاد أستاذ مشرف اذ كنت شديدة التمسك بمواصلة البحث في هذا الموضوع .

الفصل التمهيدي .

الأوضاع السياسية في آسيا في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي .

1ـ الأوضاع السياسية في أرمينيا الصغرى .

2 ـ الأوضاع السياسية في الدولة البيزنطية .

3 ـ الأوضاع السياسية في الامارات و الأتابكيات التركية السلجوقية .

4ـ الأوضاع السياسية في الدولة الأيوبية في مصر و الشام .

5ـ الأوضاع السياسية في الشام الصليبي .

6ـ المغول في آسيا .

و منابع نهر هالي . وكان الارمن يطلقون على ارمينيا الصغرى ايضا اسم كيليكيا او قاليقيا[1] céliçie ، و اطلق عليها العرب و بخاصة الجزء الغربي منها اسم بلاد ليون[2] ، و احيانا بلاد سيس او سيز SIS[3]

وكانت ارمينيا الصغرى جزء من القسم الشرقي للامبراطورية الرومانية التي عرفت فيما بعد باسم الدولة البيزنطية او دولة الروم البيزنطية ، و رغم صغر مساحتها التي تتراوح مابين 40 و 50 الف كلم^2 ، لانها لم تكن في الواقع ذات حدود طبيعية ثابتة ، فهي دائمة التقلص و الامتداد تبعا لاحداث التاريخ ، رغم هذا ، فهي تتمتع بموقع استراتيجي هام اذ يبلغ طول ساحلها المطل على الواجهة الشمالية الشرقية من البحر المتوسط 500 كلم[4] ، كما ان سهلها الواسع يشرف على خليجين من البحر المتوسط هما : خليج الاسكندرونة و خليج مرسين ، اما شمالا فبها سلسلة جبلية واسعة تمتد من الغرب الى الشرق و منها الى الاسكندرونة ثم انطاكية ، و تعرف هذه السلسلة الجبلية بجبال طوروس و الانطرسوس

---

(1) — دياب حسن : ارمينيا من الفتح الاسلامي الى مستهل ق 5 هـ ، ص ، 1 — 3 .

(2) — المقريزي :كتاب السلوك ، ج 1، ق 1 ، ص ، 203، حاشية 6 .

(3) — سيس : من بلاد الارمن ، بين انطاكية و طرسوس ، و هي بلدة كبيرة ذات قلعة باسوار ثلاثة ، و هي بلدة ملك الارمن و قاعدة ملكه .وكانت قاعدة الثغور الشمالية ، و في تاريخ الصاحب جمال الدين بن النديم أن سيس احدثها بعض خدام الخليفة هارون الرشيد و سماها سيسه :ابو الفداء : تقويم البلدان ، ص، 256 — 257، ياقوت : المصدر نفسه ، ج 1، ص ، 766، مادة سيس ، و انظر :
MUAURTER ; introductien, rec, hist, crois, hist, or, tI, P 22

(4) — KASPARIAN : l'Armeno-cilicie royaume oublié, P II

وتنتهي شرقا بجبل الآمانوس او الجبل الاسود . وتعد هذه المرتفعات حاجزا طبيعيا يفصل بينها وبين بلاد الروم (قونية والامبراطورية البيزنطية[1].

ويصف المؤرخ EUGENE PITTARD الإرمن في كتابه LES RACES ET L'HISTOIRE بقوله ((... يتميز الارمن بطول القامة، عيونهم داكنة بنسبة 86 الى 89 %، شعرهم اسود ، قليلهم شعره أصفر، وانفهم طويل ، ويتميز الشعب الارميني بحبه للمغامرة، وتمسكه وغيرته على حضارته وشخصيته رغم خضوعه للعديد من الشعوب المختلفة دينا وجنسا ...))[2]

هاجر الارمن الى منطقة كيليكيا منذ نهاية القرن 5 هـ/ 11م بعد هزيمة البيزنطيين على يد السلاجقة في معركة ملازكود الشهيرة سنة 463 هـ/ 1071 م[3] واضطهاد البيزنطيين لهم بسبب اختلاف طقوس الكنيسة الارمينية من طقوس الكنيسة البيزنطية، وكذلك هروبا من السلاجقة[4].

ومن الحكام الارمن الذين استقروا بمنطقة كيليكيا عام 1080 م ، روبن RUPEN من اسرة البجارطة BAGRATIDES ، وكان من رجال كاكيغ الثاني آخر ملوك الارمن[5].

---

(1)- ECERIAN: HISTOIRE ET INSTITUTIONS DE L'EGLISE ARMENIENNE, P 30I

(2)- PITTARD: LES RACES ET L'HISTOIRE, PP 452 - 455

(3) — تعتبر موقعة ملازكود اكبر كارثة حلت بالامبراطورية البيزنطية في القرن 11 م. ومن اهم نتائجها هجرة العديد من العائلات الارمينية من ارمينيا الكبرى الى مناطق طرسوس ومرعش ودولوق والرها وكيليكيا ، حيث اقتطع كل حاكم منهم امارة له : ابن الاثير: الكامل ، ج 8 ، ص ، 109 — 110 .

(4) — اديب السيد : المرجع نفسه ، ص ، 198 ، وانظر :
AHRAM ; Rec-hist-crois, doc, arm, t1,p 498,
asdermadjan ; histoire de l'armenie des origines jusqu'au traité de
[illegible] PP 225-226.

(5) [illegible]herich : History of armenia, VII, PP I65-I68,
[illegible] : L'Armenie et le proche orient, P 295.

ولقب الصليبيون قسطنطين بن روبن (1095 م ـ 1100 م) بلقب بارون لمكافأته على المساعدة التي قدمها للجيش الصليبي(1) ، ويذكر المؤرخ بهرام انه احرز على لقب ((كونت ماركي)) اثناء حصار الجيش الصليبي لمدينة انطاكية(2) ، وقد اصبحت ارمينيا الصغرى منذ ذلك الوقت ـ اي منذ قدوم الحملة الصليبية الاولى(3) ـ تشارك في حروب الصليبيين، كما كان لها الدور الاساسي في نجاح تلك الحملات التي شنت على اقوى مدن السلاجقة وهي سلطنة حلب والروم .

وفي الحقيقة، وجد الجيش الصليبي في هذا العنصر الارمني الاساسي الفعال لتعزيز صفوفه بعناصر بشرية قوية لها خبرة كبيرة في الحروب ، وكذلك لتموينه بكل متطلبات الحرب ، نظرا لبعده عن اوربا وصعوبة تموينه . كما وجدت ارمينيا الصغرى من ناحيتها في الصليبيين سندا قويا لمواجهة البيزنطيين . وصرحت البابوية على لسان البابا جريجوري الثالث عشر GREGORY XIII بالمساعدات التي قدمها الارمن للصليبيين اذ قال : ((انني لم ار شعبا قدم مساعدات للصليبيين من عتاد عسكري ورجال مثلما قدمها لنا الارمن(4) ، وتمكن

(1) — empad : rec.hist.crois, doc. arm, TI, P 678;
lishan : leon le magnifique, P I6

(2) ـ ابن الاثير: المصدر نفسه ، ج 10 ، ص 272

(3) — thieu d'Edesse : rec.hist.crois,doc,arm, TI, PP 24 - 25;
rmens : la syrie, TI, P 220.

(4) — vid Beg : R - E - Arm, I920, P 73.

الامبراطور البيزنطي يوحنا كومنينوس (1118م — 1143م) من الاستيلاء على كيليكيا[1] سنة 1137م، ودام حكمه عليها قرابة ثماني سنوات (1137م — 1145م).

في هذه الاثناء كان امراء انطاكية والرها منشغلين بدفع الخطر الاسلامي الذي كان يهدد حدودهم مما اقعدهم عن الوقوف الى جانب حلفائهم الارمن[2].

وبعد وفاة الامبراطور البيزنطي يوحنا كومنينوس خلفه ابنه مانويل الاول (1143م — 1180م)، فانتهز الامير الارميني ثوروس بن ليون (1141م — 1169م) — وكان قد اسر مع ابيه عام 1137م — هذه الفرصة وهرب من القسطنطينية[3]، وعند وصوله الى انطاكية ساعده كل من حاكمها ريموند والبطريك المونوفيزي اثناسيوس الثامن ATHANASIUS VIII بالعبور الى كيليكيا حيث اعتلى عرش والده باسم ثوروس الثاني[4].

وقد تمكن ثوروس الثاني بمساعدة اهل ارمينيا الصغرى، وكذلك رجال الدين من الاستيلاء على مدينة عين زربة[5]، واذنة، وتل حمدون، وسيس. كما تحالف مع جيرانه الفرنجة في امارة الرها[6]، وانطاكية، وصاهر البارون الفرنجي سيمون حاكم جابان — رعبان — RABAN غرب مرعش، حتى يؤمن حدوده.

---

(1) — Lemmad : oP.cit, PP 6I6-6I7; Cahen: la syrie du Nord et la principaute d'antioche, P 385.

(2) — Morgan : Histoire du peuple armenien, P I73; Grousset : L'empire du levant, P 390.

(3) — Michel le syrien : Rec.hist.crois, doc, arm, TI, P 3I; Lemmad : OP.cit, PP I9I - I99.

(4) — BOUDERBADJIAN : OP.cit, P 228.

(5) — عين زربة : بلد الثغر من نواحي المصيصة : ياقوت : المصدر نفسه، ج 2، ص، 766.

(6) — لم تلبث ان سقطت امارة الرها سنة 538هـ/1144م، في يد اتابك عماد الدين زنكي حاكم الموصل : ابن الاثير: المصدر نفسه، ج 8، ص، 98. وجاءت الحملة الصليبية الثانية (1147م — 1149م) بقيادة ملك فرنسا لويس السابع والامبراطور الالماني كونراد الثالث، لكنها انتهت بالفشل امام دمشق بسبب الخلاف الذي وقع بين قائديها وتقدم نور الدين زنكي من حلب لنجدة دمشق: انظر :
CHARRIERE : NEGOCIATIONS DE LA FRANCE DANS LE LEVANT, P 63.

واصل ثوروس الثاني فتوحاته في المنطقة، فاستولى في عام 1151م على المصيصة، وقلعة نمرون LAMPRON وقلعة برسبوت PARTZERPERT شمال غرب مدينة سيس[1]، التابعة للامير الارميني اوشين بن هيثوم الذي كان يسيطر وقت ذاك على الجبال الواقعة الى الغرب من كيليكيا. واستمر في اتصالاته بالقسطنطينية، وحصل من الامبراطور البيزنطي على لقب نائب كيليكيا[2]، وهكذا بدا ثوروس الثاني يعيد اقامة الوحدة الوطنية على ارض جديدة[3].

ولكي يضع حدا للتوسع الارميني، استنجد الامبراطور البيزنطي مانويل كومنينوس بالاتراك، ودفع مبلغا من المال للسلطان السلجوقي مسعود الاول (1116 م — 1156م) حاكم قونية مقابل غزوة ارمينيا الصغرى[4].

وبالفعل قام السلطان السلجوقي مسعود بغزو كيليكيا عام 1154م، وحاصر تل حمدون، غير ان انتشار مرض الطاعون بين جيوشه افشل هذه الحملة، وقد قام سمديفلية اخ ثوروس الثاني برفع حصار تل حمدون بمساعدة اسبتارية بغراس[5].

وفي عام 525 هـ/ 1155م، توفى السلطان السلجوقي مسعود الاول، وخلفه ابنه عز الدين قلج ارسلان الثاني (526 هـ — 564 هـ / 1156م — 1193م)، وبدا عهده بعقد الصلح مع امير ارمينيا الصغرى[6].

—(1) egoire le prêtre : rec.hist.crois,doc.arm, TI, PP I67-I69; HRAM : OP.cit, PP 505-507.

(2) — رنسيمان : تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ص، 279، وانظر: ›dermadjian : OP.cit, P 228.

—(3) ... : OP.cit, P 5I9. gregoire le prêtre ; OP.cit, P I66

—(4) rga : Histoire de la petite armenie, P 96; ›rossan : Histoire de l'Armenie, P IOO

—(5) empad : OP.cit, P 62I; Michel le syrien : OP.cit, P 350

(6) — ابن الاثير : المصدر نفسه، ج 8، ص، 126.

غير ان الامبراطور البيزنطي لم يستسلم امام هذه الهزيمة، اذ انه لم يلبث ان قاد بنفسه حملة جديدة على كيليكيا عام 1158 م، و استولى على عين زربة و طرسوس[1]، و تل حمدون و قصر لاموس LAMOS . و للتخفيف من هذه الازمة، ابدى ارناط و بولدوين الثالث ملك بيت المقدس رغبتهما في القيام بالوساطة لتحقيق المصالحة بين ارمينيا الصغرى و الامبراطورية البيزنطية، و انتهت وساطتهما بموافقة الامبراطور البيزنطي على التنازل لثوروس الثاني على كل المناطق التي استولى عليها و بالمقابل يعترف حاكم ارمينيا الصغرى بتبعيته للامبراطورية البيزنطية[2]، لكن سديفنيه لم يحترم هذا الصلح، و قام بغزو المناطق البيزنطية، فدبر الامبراطور اندرونيك اغتياله .

و انتقاما لاخيه وجه ثوروس الثاني حملة ضد بيزنطة، و لم يوضع حد لهذه الحرب الا بعد تدخل ملك بيت المقدس عموري الاول (559هـ/ 1163 م ـ 569هـ / 1178م). فعزل بعدها امبراطور بيزنطة حاكم طرسوس، و نصب مكانه حاكما آخر هو قسطنطين كولومان[3].

و حدث في عام 559 هـ/ 1164 م، ان وجه ملك بيت المقدس عموري الاول حملة خطيرة ضد مصر الفاطمية، فقام المسلمون بقيادة نورالدين محمود[4]، بتوحيد صفوفهم لافشال حملة عموري الاول، و لمواجهة هذا التكتل الاسلامي، قام تحالف اسيحي من بوهيموند و ارناط من طرابلس، و كولومان البيزنطي، و ثوروس الثاني الارميني، و كذلك فرقتا

---

(1) ـ طرسوس : مدينة ثغور الشام، بين انطاكية و حلب و بلاد الروم، بها قبر المامون عندما جاء غازيا فادركته المنية : ياقوت : المصدر نفسه، ص، 8. مادة طرسوس، البلاذري : فتوح البلدان، ص، 205.

ـ(2) [illegible] : op.cit, PP 62I; Vahram : op.cit, P 508

ـ(3) [illegible] : op.cit, [illegible] 40I - 402

(4) [illegible] : Campagnes du roi amaury I, PP 42 - 44

الداوية و الاسبتارية ، لكن الجيش الاسلامي انتصر عليهم ، و القي القبض على بوهيموند ، و ارناط ، وكولومان ، اماثوروس فقد استطاع الهروب مع اخيه مليح وكان ذلك في شهر رمضان 559 هـ/ اوت 1164م[1] . وتوفي ثوروس بعد هذه المعركة بنحو اربع سنوات اي عام 1168 م[2] ، وخلفه ابنه الصغير روبن الثاني . لكن مليح اخ ثوروس ابعده عن الحكم و نصب نفسه حاكما على ارمينيا الصغرى . و قد ساعده في تحقيق ذلك نور الدين عام 564 هـ / 1169 م[3] .

وعند هذا التاريخ اصبح مليح يسير في خدمته ، ويشهد حروبه ضد الفرنجة اهل ملته ، وكانت اذنة ، و المصيصة و طرسوس في يد البيزنطيين ، فاستولى عليها ، فارسل الامبراطور البيزنطي جيشا لمقاتلته .فاستنجد مليح بنور الدين الذي سارع الى نجدته الأمر الذي مكنه من احراز انتصار ساحق عليه . و بعث مليح بغنائمه و اسراه الى نور الدين[4] .

يعتبر المؤرخون الارمن مليح شخصية سلبية شوهت تاريخ ارمينيا الصغرى ، و هذا ليس فقط بسبب وصوله الى الحكم بطريقة غير شرعية ، انما كذلك بسبب اعتناقه الاسلام و تحالفه مع الترك السلاجقة ، مثل قلج ارسلان الثاني ، وحاكم حلب الصالح اسماعيل[5] ، حتى و ان كان هذا التحالف هو الذي مكن الارمن من تحرير باقي مدنهم التي كانت بيد البيزنطيين .

---

(1) — أبو شامة : كتاب الروضتين ، ص ، 339 ، و انظر GREGOIRE LE PRETRE:op.cit,PI95

(2) — TCHAMICH : op.cit, P I99

(3) — أبو شامة : المصدر نفسه ، ص ، 549 ، و انظر: MICHEL LE SYRIEN:op.cit,P362, N° I

(4) — ابن الأثير: المصدر نفسه ، جـ9 ، ص ، 119 ، و انظر: SEMPAD: op.cit,P 622. TCHAMICH : op.cit, PP 204 - 207

(5) — MICHEL LE SYRIEN : op.cit, PP 325 - 326.

وكان أن اغتيل مليح عام 1174م ، وخلفه روبن الثالث بن سديفنيه اخي ثوروس الثاني ، الذي اعاد تجديد التحالف التقليدي مع الفرنجة ، وتزوج من اميرة فرنجية هي ايزابيلا (1).

وفي نفس السنة وعلى وجه التحديد ، يوم الاربعاء 21 شوال 569هـ/ افريل 1174م توفي نورالدين محمود في دمشق (2) ، ومن ثم حكم صلاح الدين الذي كان يدير شؤون مصر باسم نورالدين ثم باسم اسماعيل بن نورالدين عام 571 هـ/ 1176م (3) .

وتذكر المصادر العربية بان صلاح الدين اتجه عام 576هـ/1180 ـ 1181م الى كيليكيا لتاديب اميرها الارميني روبن الثالث ، بسبب مافعله ضد بعض القبائل التركمانية ، وارغم روبن الثالث على تقديم التعويض المناسب له قبل ان ينسحب من بلاده (4) ، وشرع الامير روبن بعد ذلك في استعادة المناطق التي كانت تحت سيطرة الامبراطور البيزنطي ، فاسترجع المصيصة ، واذنة ، وطرسوس ، كما قام ليون اخ روبن الثالث بمحاصر هيثوم حاكم نمرون وحليف البيزنطيين (5).

وعرف عن روبن الثالث انه كان رجلا سياسيا حكيما ، قام بعدة اصلاحات منها بناء المدن والاديرة (6) ، وقد اعتزل الحكم ونصب مكانه اخاه ليون الثاني حاكما على ارمينيا الصغرى عام 1187م (7) .

---

(1) — [illegible] : rec.hist.crois,hist occ, T II, P8. TCHAMITCH : OP.cit, PP 204 - 209.

(2) — المقريزي : المصدر نفسه ، ج1 ، ص، 42 — 43 ، اليافعي : مراة الجنان ، ص، 386 ؛ ابن العديم : بغية الطلاب في : R.E.I , I933, P 397

(3) — المقريزي : المصدر نفسه ، ص، 50 ، ابن العديم : المصدر نفسه ، ص ، 398 .

(4) — ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج11 ، ص ، 466 .

(5) — [illegible] : op.cit, PP 622 - 625

(6) — [illegible] : op.cit, PP 509 - 5IO. Pasdermadjian : op.cit, P 230

(7) — [illegible] : op.cit, PP 74-76. DULAURIER : liste chronologique, rec.hist,crois,doc,arm,T I, P I70. MICHAUD : histoire des croisades, P I70.

منذ ان عين ليو ن الثاني حاكما على ارمينيا الصغرى (1187 م — 1219) الذي لقبه المؤرخون الارمن بليو ن العظيم[1] ، بدأ يهتم بتوطيد حكمه في المناطق التي ورثها ، ولهذا نجده يضع هيكلا اداريا ، و اقتصاديا ، و عسكريا لامارته[2] ، لم تعرف ارمينيا الصغرى مثله من قبل .

و شن ليو ن الثاني هجومات قوية على سلطنة حلب[3] ، و سلطنة دمشق ، و تمكن من ايقاف قسم من القوات الاسلامية منها قوة القائد التركي السلجوقي رسدم سنة 584هـ/ 1188 م ، اذ كان متجها نحو سيس ، و حطم جيشه قرب مرعش و فيها لقي رسدم حتفه[4] .

كما استغل ليو ن الثاني الخلافات التي نشبت و قت ذاك بين ابناء قلج ارسلان الثاني ، فاستولى على مدينة ايزوري ISAURIE و مدينة هرقل ثم توجه شمالا الى مدينة قيسارية[5] ، فحاصرها و ارغم حاكمها التنازل عليها .

هكذا كانت بداية هذا الحاكم الذي سيكون له اكبر الاثر في تغيير مستقبل الشعب الارمني و بعثه من جديد .

---

(1) — DULAURIER : OP.cit, P 5I

(2) — TCHAMICH : OP.CIT, P 208

(3) — سلطنة حلب كان يحكمها نور الدين محمود : عاشور : الحركة الصليبية ، ج2 ، ص ، 620 .

(4) — VAHRAM : OP.cit, P 5II; PASDERMADJIAN : OP.CIT, P 232

(5) — قيسارية او قيصرية : اسم اطلقه الرومان على كثير من بلاد امبراطوريتهم بالشرق و بشمال افريقيا و اسبانيا ، و ايضا من هذه قيصرية فلسطين الواقعة على الشاطئ على مسافة اربعة و عشرين ميلا جنوب حيفا ، و منها قيصرية الروم و هي المقصودة هنا و تقع على نهر قاراصو احدى فروع نهر قزل ادمك : ياقوت : المصدر نفسه ، ج2 ، مادة قيصرية .

2 ـ **الاوضاع السياسية في الدولة البيزنطية :** كان لحكام الامبراطورية البيزنطية الاوائل ، من اسرة كومنينوس نفوذ قوي[1] ، غير ان هذا الوضع بدا يضعف ابتداء من منتصف القرن السادس للهجرة (الثاني عشر الميلادي) ، اذ اصبحت الامبراطورية البيزنطية تعاني من الكساد و الضعف و الاضطرابات السياسية .

اشتد الوضع ردلة في عهد الامبراطور البيزنطي مانويل الاول[2] (1143 م ـ 1180م) ، رغم ما اشتهر به من حنكة و مهارة سياسية ، و دبلوماسية ، و معرفة عسكرية ، كمايلاحظ عنه انه كان يطمح كغيره من الاباطرة البيزنطيين الى شمولية المذهب و تحويل بيزنطة الى قطب للديانة المسيحية غير ان مانويل الاول كان معجبا و متاثرا بالحضارة الغربية[3] وهذا راجع لعدة عوامل منها : ان امه اميرة مجرية ، و زوجته اميرة انطاكية[4] و كذلك بسبب تطور و توسع السياسة الاوربية في حوض البحر المتوسط وقيام امارات فرنجية في الشام[5].

و قد تعرض الامبراطور مانويل الاول للحملة الصليبية الثانية (1147 م ـ 1149م)، وعبور الفرنجة الاراضي البيزنطية و ماقاموا به من عمليات السلب و التخريب[6] ، كماتعرض لنفس المشاكل التي اعترضت و الده ، من بينها : المشكل النورماني ، اذقام روجي الثاني ROGER II ملك صقلية (1130 م ـ 1154م) بتخريب

---

(1) — DIEHL : FIGURES BYZANTINES, T II, P 86

(2) ـ مانويل الاول : خلف و الده حنا الثاني ، الذي توفي في 18 افريل عام 1143م و عرفت بيزنطة تحت ظل حكمه استقرارا سياسيا و تقدما في جميع الميادين ، انظر :

IORGA : HISTOIRE DE LA VIE BYZANTINE, P I4

(3) — ANNE COMNENE : ALEXIADE, TI, PP 3I8, 3I9;
OSTROGORSKY : HISTOIRE DE L'EMPIRE BYZANTIN, P 40I

(4) — DIEHL : OP.CIT, P 89

(5) — LAMMENS : OP.CIT, P 220.

(6) — VASILIEV : Histoire de l'Empire byzantin, T II, P 2

البيلوبونيز ، ونهب مدينتي ثيباس THEBES ، وكورنث CORINTHE ، وسلبهما ، وكانتا اغنى مدن بيزنطة و مركز لنسيج الحرير[1].

كمانهب البنادقة عدة مدن بيزنطية من اهمها مدينة رودس ، وخيوس CHIOS ، وساموس SAMOS ، ومتيلان MITYLENE[2].

وبعد الفشل و الانكسارالذي لحق بالحملة الصليبية الثانية[3] ، وخلافا لما كان منتظر، تم الوفاق بين الامبراطور البيزنطي مانويل كومنينوس و الامبراطور الالماني كونراد الثالث (1188 م — 1152 م) ، واستقبل هذا الاخير احسن استقبال بالقسطنطينية[4].

وحاول مانويل الاول تحسين علاقاته مع ملك انجلترا هنري الثاني[5] ، و تجديد العلاقات مع فريدريك الاول امبراطور المانيا بعد وفاة كونراد الثالث[6] ، لكن بدون جدوى بسبب تعارض مصالحهما ، حيث كان يطمح كل واحد منهما الى اقامة امبراطورية مسيحية يكون هو الحاكم عليها .

---

(1) — rogorsky : Op.cit, P 404; Runciman : the crusaders, T II, P 264

(2) — rousset : Histoire de l'Asie, T III, P 206.

(3) — يعود فشل الحملة الصليبية الثانية (1147م — 1149 م) التي قامت من اجل استرجاع الرهامن يد زنكي الى الخلاف الذي قام بين قائد هاته الحملة كونراد الثالث امبراطور المانيا و لويس السابع ملك فرنسا : ابو شامة : المصدر نفسه ، ص 43، — 54 .

(4) — CHALANDON :Les comnenes, PP 326 - 328

(5) — VASILIEV ; Manuel comnenes and henry plantegenet, byzantion, 1929 - 1930 — P 29

(6) — PHILIPPE de novare, gerard de monreal : gestes des chyprois, Rec.hist.crois.doc.arm. T II, P 653.

كما واجه الامبراطور البيزنطي ثورة المجريين (1151 و 1156) ، وبعد اخمادها عين عميلا له حاكما عليهم بمدينة كييف [1] ، وبفضل تحالفه مع نبلاء النورمان اخضع بعض المدن الايطالية .

وقد راى الامبراطور البيزنطي مانويل الاول ، في هذه الانتصارات تمهيدا لتحقيق طموحه الوحيد وهو اعادة مجد الامبراطورية الرومانية [2] .لهذا لم يحد من سياسته التوسعية فاتجه بقواته نحو الجنوب الشرقي ودخل منطقة كيليكيا ، واسر امير ارمينيا الصغرى ثوروس الثاني [3] كما اخضع ارناط صاحب انطاكية RENAND DE CHATILLON الذي لم يجد بدا من اعلان طاعته للامبراطور البيزنطي [4] .

هذا ماتميزت به السياسة الخارجية للامبراطورية البيزنطية مع العالم المسيحي ، اما علاقاتها بالعالم الاسلامي ، فكانت عبارة من حروب تتخللها بعض معاهدات الصداقة وحسن الجوار.

وكانت لسياسة الامبراطور مانويل الاول نتائج وخيمة على الصعيد الداخلي اكثر منه على الصعيد الخارجي ، اذتدهورت الاوضاع الاقتصادية ، والشؤون العسكرية من جراء الحروب المستمرة بداخل الامبراطورية . كما ازدادت اوضاع الرعايا البيزنطيين سوء بسبب ارتفاع الضرائب ذلك لانهم كانوا مسؤولين من توفير كل مستلزمات الحرب من عتاد

VERNADSKY ; Relations byzantino-Russes au XII eS, Byzantion, I927 - I928, P 4 — (1)

OSTROGORSKY ; OP.CIT, P 406 — (2)

[illegible]ER ; Hist de l'Empire Byzantin, T II, P 406 — (3)

SCHLUMBERGER : Renaud de chatillon, P - I07 — (4)

و ماكل الى غير ذلك للقـادة البيزنطيين و جيوشهـم [1] ، و نتـج عن هذا كله تخلي العديـد منهم عن نشاطاتهم الاقتصاديـة و اندماجهم في الجيـش مما اثـر على الزراعـة .

بعد وفاة الامبراطور مانويـل كومنينـوس سنـة 1180 م ، خلفه ابنـه الكسـيـوس الثاني ، وكان يبلغ من العمر اثنتـي عشر سنة ، و توج امبراطورا في 24 سبتمبر من نفس السنـة و وضع تحت وصاية امـه ماري [2] . لكن اندرونيك كومنينوس — ابن عم الامبراطور مانويـل الاول استولـى على الحكم في شهر اكتوبر عام 1180م ، وكان صاحب لهو و من معارضي الحضـارة اللاتينيـة ، لعل هذا السبب هو الذي جعل الشعب البيزنطـي لا يقاومـه [3] .

و قـد شجعت ميـول الامبراطـور الجديد ، الشعب البيزنطـي على اغتيال الفرنجـة المقيميـن في الامبراطوريـة سواء كانوا من العساكـر ، او رجال الدين ، او التجار . و لم يحتقـوا النساء و الاطفـال و العجـزة .

و تميـز حكم اندرونيـك بعدم الاستقـرار و كثـرة الاضطـرابات [4] ، و تمكـن خلال هذه الفتـرة اسحاق كومنينـوس ان يستقـل بالحكم في جزيـرة قبـرص [5] ، كما انتـزع منـه حاكم صقليـة غليـوم الثانـي مدينـة سالونيـك عـام 1185 م . اما النورمـان فاستغلوا هـذا الوضع وشنـوا حملـة على الامبراطوريـة البيزنطيـة حتـى وصلوا الى ابواب القسطنطينيـة فـي 12 سبتمبر عـام 1185م . فما كان على الطبقـة الارستقراطيـة البيزنطيـة سوى الاطاحـة

(1) OSTROGORSKY : Féodalité byzantine, PP 28 - 29

(2) IORGA : Histoire de la vie byzantine, P 7I; Omont; Portraits des commenes, R.E.G, T I7, I904, PP 36I - 363

(3) ERACLES: Rec.Hist.crois. hist occid, T II, P I6, N° e; Diehl ; OP.cit, PP 68 - 69

(4) WALTER ; La ruine de byzance, PP I5 - I8

(5) ERACLES ; OP.cit, P I9, note a .

ياندرونيك ثم قتله [1]، وذلك لانقاذ الوضع، ونصبت مكانه اسحاق الثاني الملاك (1185م – 1195 م) [2].

وبدا عهد هذه الاسرة الحاكمة بانتشار الفوضى و الرشوة مع تدهور الشؤون السياسية و العسكرية .

8 – الاوضاع السياسية في الامارات و الاتابكيات التركية السلجوقية :

بعد انحلال الدولة الاسلامية سياسيا و مذهبيا في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، كانت صحوة تعاظم على يد دولة اسلامية جديدة في الشرق الادنى في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، وهي دولة الترك السلاجقة [3]، التي بلغت اوجها في عهد السلطان ملكشاه (485 هـ/ 1092م). و وسعت اراضيها

---

(1) – [illegible] ; OP.cit, P 20

(2) – OSTROGORSKY : Hist de l'Empire byzantin, PP 42I - 424; Walter ; op.cit, P 66

(3) – السلاجقة : مجموعة كبيرة من قبائل الترك التي تعيش في اقصى تركستان، و تعرف باسم الغز، و اطلق على هذه القبائل التركية اسم السلاجقة نسبة الىرئيسها سلجوق بن دقاق الذي اعتنق الاسلام و دفع تلك القبائل الى اعتناقه بعد ما كانت تدين بالوثنية . وفي عام 429 هـ/ 1037 م، تمكن طغرل بك محمد من اقامة دولة السلاجقة، و اخذ خطباء المساجد يرددون اسمه بوصفه اول سلطان لهذه الدولة . وفي سنة 432هـ/1040 م، اعلن الخليفة العباسي القائم بامر الله اعترافه بهذه الدولة : محمد حسين : سلاجقة ايران و العراق، ص، 16 و مايليها، اديب السيد : المرجع نفسه، ص، 193 – 194.

اراضيها على حساب الامبراطورية البيزنطية في اسيا الصغرى دون مواجهة مقاومة شديدة بسبب ركود الدولة البيزنطية ، منذ اوائل القرن الحادي عشر الميلادي[1]. لكن بعد وفاة السلطان السلجوقي ملكشاه تفكك البيت السلجوقي بسبب الخلاف القائم بين ابنائه الثلاثة هم : بركيارق ومحمد وسنجر[2].

هذا وقد كانت اراضي الامبراطورية السلجوقية في القرن السادس الهجري عدا سلاجقة كرمان، وسلاجقة الروم ، وسلاجقة عراق العجم (ايران) في ايدي قادة السلاجقة ، وهم مماليك من الاتراك من بلاد القفجاق وشمال البحر الاسود ، يشترون وينشؤون نشاة اسلامية خاصة في بلاط الخليفة . وقد استغلوا الخلاف القائم بين دول السلاجقة فاستقلوا بالولايات التي كانوا حكاما عليها وشكلوا مايعرف بدول الاتابكة[3].

ـ ا ـ الامارات السلجوقية :

ـ سلاجقة قونية (الروم) : باسيا الصغرى ، وهم من بيت قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق بدات دولتهم سنة 470 هـ/ 1077م ، وهي من اقوى الامارات السلجوقية . وبحكم الجوار والدين كانت هذه الامارة في نزاع دائم مع الامبراطورية البيزنطية[4]. لكن بعد قدوم الحملة الصليبية الثانية ، ونظرا لاعمال التخريب التي كان يقوم بها الصليبيون في منطقة اسيا الصغرى ، اقيم تحالف سنة 542هـ/ 1157م، بين حاكم

---

(1) ـ محمد حسنين : المرجع نفسه ، ص ، 127، وانظر :
ELISSEEFF ; L'orient musulman, P 2I7

(2) ـ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج 11، ص ، 214 ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ، 243.

(3) ـ القلقشندي :صبح الاعشى ، ج4، ص ، 18، ابن العبري : المصدر نفسه .

(4) ـ ELISSEEFF : OP.CIT, P 247

قونية مسعود الاول و امبراطور بيزنطة مانويل كومنينوس[1].

لما اصبح السلطان مسعود على فراش الموت ، و تفاديا للخلاف الذي سوف تعرفه سلطنة قونية بعد وفاته ، قام السلطان مسعود بتقسيم سلطنته[2]، وكان ان توفى هذا الاخير سنة 550 هـ / 1165 م ، و خلفه ابنه قلج ارسلان الثاني و حمل اسم عز الدين .

انتهز قلج ارسلان الثاني فرصة انشغال الامبراطور البيزنطي مانويل كومنينوس بمشكلة ايطاليا ، فاستولى على عدة مدن بيزنطية منها مدينة فيروز ، و سيبولة SIBULA ، ومدن كيليكيا .

وفي سنة 544هـ/1159م ، اعد الامبراطور البيزنطي حملة تهذيبية، اضطر خلالها السلطان قلج ارسلان عقد الهدنة[3]. فحول قلج ارسلان انظاره بعد ذلك تجاه الامارات السلجوقية، و نشبت الحرب بينهم ، و حرص مانويل على زيادة حدة هذه الحرب حتى يتمكن من اضعاف البيت السلجوقي[4].

و تطلعت انظار قلج ارسلان الى قلعة رعبان سنة 575هـ/1179م، وكان يحكمها انذاك شمس الدين الخاضع لحماية صلاح الدين ، غير ان جيشه انهزم امام جيش الملك المظفر تقي الدين عمر بن شهنشاه بن ايوب والد صلاح الدين[5]. لما تقدمت السن بقلج ارسلان الثاني ضعفت هيبته ، و اصبح اولاده يتنازعون السلطان ، كما تعرضت سلطنته لتوسعات الصليبيين . و توفي هذا السلطان عام 588 هـ/ 1192 م[6].

— سلاجقة فارس (عراق العجم وكردستان) :كان على راس سلجوقية فارس في بداية القرن الثاني عشر الميلادي ، السلطان سنجار و قد اكتفى باللقب و تنازل لابنائه و احفاده عن منطقة

---

(1) — DEGUIGNES: Hist generale des huns, des turcs, des mongols, T II, P 40

(2) — ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر، مج 2 ، ج5، ص ، 43 .

(3) — DEGUIGNES : Op. cit, PP 42 - 43

(4) — ابن الاثير: الكامل ، ج11، ص، 31 ،

(5) — ابو الفداء : المصدر نفسه ، ص ، 83 .

(6) — ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج 12، ص 87 .

ايران الغربي (العراق العجمي ، بغداد ، وفارس) ، و احتفظ بالقسم الشرقي .

ولقد واجه اخطارا عدة من اسيا الوسطى ، منها حرب الترك الغز ، الخوارزمية و الدولة الخطائية . وكانت نهاية السلاجقة في الشرق على يد الدولة الخوارزمية . و توفى سنجار سنة 552 هـ/ 1157م ، وبوفاته انتهى سلاطين السلاجقة العظام(1).

و اما القسم الغربي من بلاد فارس فكان حكامه في صراع دائم ، و من اشهرهم السلطان مسعود الذي اتخذ همذان عاصمة له . وعرف عهده استقرارا سياسيا . وحفاظا على سلامة ترابه ، ابرم معاهدة صداقة مع ملك الموصل عماد الدين زنكي . وقد توفى السلطان مسعود سنة 547 هـ / 1162 ، ولما علم الخليفة العباسي المقتفي لامر الله بوفاته ، حذف اسمه من الخطبة ، و استرجع نفوذه القديم(2). و خلف ملكشاه عمه مسعود ، غير ان خاص بك - مملوك السلطان مسعود - سجنه وعين مكانه اخاه محمد وهو اخ لملكشاه وذلك سنة 548 هـ/ 1153 م(3).

و قد اثار امر خلع السلطان ملكشاه الثاني و تولية السلطان محمد ، غضب العديد من الامراء ، منهم الاتابك دقز و الاتابك اقسنقر حاكم مراجا ، فخلعوه ووضعوا مكانه عمه سليمان شاه بن السلطان محمود بن ملكشاه . وقدم هذا السلطان الجديد عام 551 هـ 1156 م . الى بغداد ، و خطب له بالسلطنة و خلع عليه

---

(1) — ابن الاثير : الكامل ، ج 11 ، ص 222 ؛ محمد حسين : المرجع نفسه ، ص ، 128.

(2) — ابن الاثير : المصدر نفسه ، ص ، 160 — 161 .

(3) — ابو الفداء : المصدر نفسه ، مج 2 ، ج5 ، ص ، 35 .

الخليفة المقتفي و قلده السلطة، و تلقب بلقب شاهنشاه المعظم غياث الدين .[1]

و في عام 555هـ/1160م ، اغتال السلطان سليمان شاه شرف الدين كردبازو (من مشاييخ الخدم السلجوقية) ، بسبب سلوكه غير اللائق.[2] و لما انتشر خبر وفاة السلطان سليمان شاه ، قام ايلدكز و توجه على راس جيش الى همذان صحبة ارسلان شاه ، و وضع يده عليها . و في نفس السنة توفي الخليفة المقتفي لامر الله ، و خلفه ابنه يوسف و لقب بالمستنجد بالله .[3] فارسل ارسلان شاه الى الخليفة المستنجد يامره بذكر اسمه في الخطبة، لكن هذا الاخير صار لم يخف السلاجقة ، فرفض طلبه .كما رفض كل من قيماز حاكم اصفهان و اينانج حاكم الري نفوذ ايلدكز و بايعا ابن عمه محمد سلجوق شاه[4]، ثم تقدما الى همذان على راس جيش ، لكن ارسلان شاه تمكن من الانتصار عليهما قرب بحر قزوين و بعدها توجه شمالا للدفاع عن ممتلكاته.[5]

و هكذا اعاد ارسلان شاه قوة السلاجقة في العراق الفارسي سنة 556هـ/1161م، بينما بدا يغفل نجمهم بخراسان . و قد توفي ارسلان شاه سنة

---

(1) ـ ابن الاثير: الكامل ، ج11،ص ، 206، ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة ،ج5،ص ، 322 .

(2) ـ ابو الفداء :المصدر نفسه ،ص ، 50 ـ 51 .

(3) ـ ابن الاثير :المصدر نفسه ،ص ، 256.

(4) ـ المصدر نفسه : ،ص ، 269.

(5) ـ المصدر نفسه ، ص ، 129 .

573 هـ/ 1177 م [1]، وخلفها ابنه طغرل ارسلان الذي افتاله الخوارزمية عام 590هـ/ 1194 م قرب مدينة الري. [2]

سلاجقة حلب : بدا الضعف يظهر جليا على الامبراطورية السلجوقية في النصف الاول من القرن الثاني عشر الميلادي . وظهرت شوكة الاتابكية بتوسيع نفوذهم تحت قيادة عماد الدين زنكي على حساب سلاجقة دمشق و الفرنجة، حيث فتح امارة الرها التي كانت تحت حكم الصليبيين سنة 539 هـ 1144 م .

وقد تخوف الفرنجة من توسعاته ، اذ كانوا يخشون من سقوط انطاكية في يده ، ويفقدون بذلك منطقة الشام. فاعدوا حملة جديدة شارك فيها لويس السابع ملك فرنسا، وكونراد الثالث امبراطور المانيا . و التقى الجيشان بمنطقة بطليموس ، و انظم اليهما بولدوين ملك بيت المقدس، و بدأت المسيرة لمحاصرة دمشق وكان ذلك عام 543 هـ/ 1148 م . [3]

و امام خطورة هذا الوضع ، قام حاكم دمشق آنار بالاستنجاد بسيف الدين حاكم الموصل . و بفضل تحالف حاكم دمشق مع حاكم الموصل ، فك الصليبيون الحصار على دمشق لانهم وجدوا في تحالف حكام الترك السلاجقة خطورة على سلامة مملكة بيت المقدس

---

(1) ــ يرجع ابن تغري بردي وفاته عام 570 هـ. اما في الاصل و مرآة الزمان وعقد الجمان، وفي شذرات الذهب ان وفاته كانت سنة 573 هـ: المصدر نفسه، ص 74 ، حاشية 5 .

(2) ــ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج12 ، ص 106، وانظر :
GROUSSET ; Hist de l'Asie, T I, P I9I

(3) ــ ابو الفداء : المصدر نفسه ، مج 2، ص 5، ص 30 .

الفرنجية . وفي عام 544 هـ 1149م ، توفي الحاكم آنار وخلفه مجير الدين ، وفي عهده حاصر نور الدين زنكي دمشق عام 549 هـ 1154 م ، بمساعدة اهالي المدينة الذين كانوا ناقمين على حاكمها بسبب سلوكه غير اللائق . فما كان على مجير الدين الا التفاوض مع نور الدين واعلن طاعته له ، وبالمقابل ابقاه هذا الاخير حاكما على دمشق . وهكذا خضع سلاجقة دمشق لحكم الاتابك[1] ، وتوفي مجير الدين عام 563 هـ 1168م ، وبه انتهى حكم سلاجقة الشام .

ب ــ الاتابكيات : من دول الاتابكة نجد : اتابكية حيفا وماردين ، واتابكية دمشق ، واتابكيات الموصل والجزيرة وسوريا واذربيجان ، وفارس ، ودانشهند[2] .
واهم هذه الاتابكيات التي اثرت تاثيرا بالغا في تاريخ العالم الاسلامي وتاريخ ارمينيا الصغرى هي :

ــ اتابكية دمشق : وتنتسب الى سيف الاسلام ظهير الدين طغتكين مملوك تتش ابن الب أرسلان[3] .

ــ اتابكية الموصل : وتنتسب الى عماد الدين زنكي ، الذي قتل عام 541 هـ 1146 م[4] ، فانقسمت املاكه بين ابنائه نور الدين محمود الذي حكم حلب ، وسيف الذين غازي

---

(1) ــ ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج5 ، ص ، 318 ، ابن الاثير : الكامل ، ج11 ، ص ، 197 .

(2) ــ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، ج IV ، ص ، 61 .

(3) ــ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج10 ، ص ، 103 .

(4) ــ ابن الاثير : المصدر نفسه ، ج11 ، ص ، 112 ، ابن كثير : البداية و النهاية ج12 ، ص ، 231 .

الذي تولى الموصل وبلاد الجزيرة[1] . وقد انتهج نور الدين محمود سياسة ابيه الهادفة الى توحيد الامة الاسلامية تحت قيادة واحدة وضرب الصليبيين . فضم الى ممتلكاته اتابكية دمشق سنة 549 هـ/ 1154 م . ثم تطلع لمصر الفاطمية وضمها سنة 569 هـ / 1173 م[2]. ولما مات نور الدين خلفه ابنه الصالح اسماعيل[3] وولى سيف الدين غازي وهو في فراش الموت اخاه عز الدين مسعود حكم الموصل ، وولى ابنه سنجر شاه مدينة الجزيرة وقلاعها[4].

— 4 — **الاوضاع السياسية في الدولة الايوبية في مصر والشام** : يعود فضل قيام الدولة الايوبية في مصر والشام الى صلاح الدين الايوبي[5] ، الذي برز في عهد الملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي — حاكم حلب والموصل — وكانت الخلافة الفاطمية في مصر في منتصف القرن الثاني عشر تعاني من الضعف والانحلال ،

---

(1) — ابن الاثير : الاتابكة ، ص ، 157 — 158 .

(2) — ابن كثير : المصدر نفسه ، ج 12، ص ، 227 .

(3) — ابن الاثير : الكامل ، ج 11، ص ، 462 .

(4) — ابن الاثير : المصدر نفسه .

(5) — هو السلطان الملك الناصر ابو المظفر صلاح الدين يوسف ابن الامير نجم الدين ايوب بن شاذي بن مروان ، ولد سنة 532 هـ/1137 م و بقلعة تكريت : ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج6، ص ، 3 ، ابن شداد : سيرة صلاح الدين ، ص ، 4 .

وعاجزة من صد هجومات الصليبيين [1] ، التي ازدادت بعد سقوط دمشق في يد نور الدين زنكي سنة 549 هـ/ 1154 م [2] .

وبعد شيركوه واخوه نجم الدين ايوب [3] من اهم الرجال الذين ساعدوا نور الدين في ضمه لدمشق. وبعدها اصبح هذان الرجلان من كبار جيش الملك نور الدين محمود [4] .

---

(1) — الواقدي : فتوح الشام ، ج1، ص 117، حسن ابراهيم حسن : الفاطميون في مصر واعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص ، ص 292، وانظر :
LANE POOLE ; SALADIN AND THE FALL OF THE KINGDOM OF JEUSALEM, P 80

(2) — ابن الاثير: الاتابكة، ص 107، ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج6، ص 6 ، ابن كثير: المصدر نفسه ، ج12، ص 231، عاشور: مصر والشام ، ص 8 .

(3) — ان اصل بني ايوب من الاكراد الروادية ، وهم سنيون . وكان نجم الدين ايوب واليا على قلعة تكريت ثم انتقل الى الموصل وكان محترما هو واخوه اسد الدين شيركوه عند اتابك زنكي ، ثم انتقل الى الشام واعطي بعلبك ، ولما اشتد حصار بعلبك من طرف صاحب دمشق في ذلك الوقت هو مجير الدين ، صالحه على المال وانقطعا هو واخوه اسد الدين شيركوه الى خدمة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب ، وصار من كبار دولته . ثم دخل نجم الدين ايوب هو الاخر في خدمته : ابن شداد : المصدر نفسه ، ص 4 ، 5، ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج6، ص 3 — 4 .

(4) — ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج6، ص 145 .

وقد ترقب نورالدين محمود الفرصة لدخول مصر، وتحقق له ذلك بعد محاولات عدة سنة 564 هـ/ 1169 م[1]؛ ودخل جيشه مصر بقيادة شيركوه وابن اخيه صلاح الدين، واثرها انسحب الملك عموري الاول من مصر في نهاية عام 564 هـ/ بداية عام 1169 م[2]، وبعد ذلك قام شيركوه بقتل شاور بسبب خيانته له[3]، وتقلد الوزارة في 17 ربيع الثاني سنة 564 هـ / 18 جانفي سنة 1169 م، ومنحه الخليفة الفاطمي لقب الملك المنصور[4]؛ امير الجيوش،

---

(1) ـ كانت حملة نورالدين زنكي الاولى على مصر عام 559 هـ/ 1164 م، وذلك عندما قام شاور وزير الخليفة العاضد لدين الله الفاطمي عام 555 هـ/ 1160م ـ 567هـ/ 1172 م : ابن كثير: المصدر نفسه، ج 12، ص، 242. يستنجد على ضرغام بن سوار الذي اخرجه من الوزارة : ابو شامة : المصدر نفسه، ج1، ق، 2، ص، 331، ابن تغري بردي : المصدر نفسه، ج5، ص، 346، الواقدي :المصدر نفسه، ج1، ص، 118 . وايضا بسبب قدوم حملة عموري الاول : ابو شامة :المصدر نفسه، ص، 337، ابن شداد :المصدر نفسه، ص، 29، وانظر:
SCHLUMBERGER; CAMPAGNES DU ROI AMAURY Ier, P 42

ثم كانت حملته الثانية على مصر سنة 562 هـ/ 1167 م، بعد ان استنجد به الخليفة العاضد الفاطمي يشكو من استبداد شاور: ابن تغري بردي :المصدر نفسه، ج 6 ؛ ص، 348، وانظر : SCHLUMBERGER:OP.CIT,PII6 وتمكن جيش نورالدين بقيادة شيركوه وابن اخيه صلاح الدين الانتصار على شاور وحلفائه الصليبيين في معركة البابين سنة 562هـ/ 1167م: ابو شامة :المصدر نفسه، ص، 367، وانظر:
LANE POOLE : OP.CIT, PP 88 - 89

(2) ـ ابن الاثير: الكامل، ج11، ص، 220، المقريزي :المصدر نفسه، ج1، ص، 43.

(3) ـ ابو شامة :المصدر نفسه، ص، 235، ابن كثير: المصدر نفسه، ج12، ص، 252ـ 253.

(4) ـ ابن شداد :المصدر نفسه، ص، 32 ـ 33، ابن الاثير: الاتابكة، ص، 136 ـ 137.

وجعل ابن اخيه صلاح الدين مباشر للامور، ولما توفي شيركوه (سنة 564 هـ) ولى الخليفة العاضد الفاطمي الشيعي، صلاح الدين السني على الوزارة ولقبه بالملك الناصر[1]. وعمل صلاح الدين على ترسيخ ملكه واكتساب محبة اهل مصر، والخطبة على المنابر للخليفة العاضد الفاطمي ثم للملك العادل.

عند مافاز نورالدين بمصر، وجه اليها عموري الاول حملة اخرى، بعد ان تحالف هذه المرة مع مانويل كومنيوس امبراطور بيزنطة وفرقتي الداوية والاسبتارية[2]؛ لكن صلاح الدين انتصر على الجيش المسيحي المتحالف في دمياط سنة 565 هـ / 1169 م[3]. بعد هذه الانتصارات، ارسل صلاح الدين لابيه نجم الدين ايوب واخوته واهله[4]، لكي يلتحقوا به في مصر، ثم بعث اليه الملك نورالدين زنكي يطلب منه قطع الخطبة للخليفة العاضد الفاطمي، والخطبة للخليفة العباسي المستضي بنور الله. فاستجاب صلاح الدين وخطب له في اول جمعة من شهر المحرم سنة 567 هـ / 1171م[5]. وكان الخليفة الفاطمي مريضا لم يعلمه احد حتى مات في عاشورا من نفس السنة، وبذلك انهارت دولة الفاطميين بعد قرنين من الزمن[6].

---

(1) — ابوشامة : المصدر نفسه، ص، 405، ابن تغري بردي : المصدر نفسه، ج6، ص، 16.

(2) — ابن شداد : المصدر نفسه، ص، 33 — 34.

(3) — ابن شداد : المصدر نفسه، ص، 52، ابوشامة : المصدر نفسه، ص، 452.

(4) — المقريزي : المصدر نفسه، ج1، ق1، ص، 43 — 44، ابن كثير : المصدر نفسه، ص، 262—263

(5) — المقريزي : المصدر نفسه، ص، 44، ابن الاثير : الاتابكة، ص، 282— 284.

(6) — ابن الاثير : الكامل، ج 11، ص، 149، ابوشامة : المصدر نفسه، ص، 492.

و لماعلم الخليفة العباسي بهذا الامر قلد نور الدين اقليمي الشام و الديار المصرية . و ارسل الى صلاح الدين و الامراء بالخلع و الهدايا[1]، و اصبح يذكر اسم نور الدين زنكي في الخطبة بمصر بعد ذكر اسم الخليفة العباسي .

وفي سنة 569 هـ/ 1174 م توفي الملك نور الدين[2]، فنشب الخلاف بين ورثته .وكان وريثه الاول في حلب و دمشق ابنه الملك الصالح اسماعيل . و دب الخلاف بين اقوى اميرين من امراء نور الدين و هما شمس الدين علي بن الداية، و شمس الدين محمد المعروف بابن المقدم . وكان سبب الخلاف الوصاية على الملك الصالح اسماعيل[3] .وحتى يحقق غرضه قام ابن المقدم بالتحالف مع الصليبيين[4] .

و نظرا لخطورة هذا الوضع، خرج صلاح الدين من مصر على راس جيش سنة 570 هـ/ 1174 م ، بعد ان استخلف اخاه الملك العادل على مصر فوصل دمشق و فتح له ابن المقدم ابواب المدينة ثم توجه شمالا الى حلب بعد ان استخلف اخاه طغتكين على دمشق[5]، ثم دخل صلاح الدين حمص وحماه في نفس السنة .

وحين عجز عن الاستيلاء على مدينة حلب ، ضرب حصارا حولها ، فاستنجد اهلها بامير طرابلس الصليبي ريموند الثالث[6]. عندئذ اتصل صلاح الدين بالخليفة

---

(1) — ابن الاثير: المصدر نفسه ، ص ، 395، المقريزي : المصدر نفسه ، ص ، 46 .

(2) — ابو شامة : المصدر نفسه ، ص ، 560 .

(3) — ابن كثير : المصدر نفسه ، ص ، 285، اليافعي : المصدر نفسه ، ج3، ص ، 386 .

(4) — ابو شامة : المصدر نفسه ، ص، 231 — 233 .

(5) — ابو شامة : المصدر نفسه ، ص، 602، ابن شداد : المصدر نفسه ، ص ، 72 .

(6) — ابو شامة : المصدر نفسه ، ص ، 240 .

العباسي لطلب نصرته ، فاستجاب هذا الاخير لندائه وقلده مصر و المغرب و اليمن وكل مايفتحه بسيفه[1] ، وفي الاخير دخل صلاح الدين حلب بعد ان تنازل منها حاكمها عماد الدين زنكي سنة 578 هـ/ 1182 م — 1183 م ، مقابل اعطائه بلدة سنجار[2] ، وفي سنة 581 هـ/ 1186 م ، اخضع صلاح الدين الموصل بعد ان ابرم صلحا مع حاكمها عز الدين مسعود ، اعترف فيه بتبعيته لصلاح الدين و الخطبة له على المنابر و ضرب السكة باسمه[3].

هكذا اتم صلاح الدين عمل الملك العادل نورالدين محمود ، و هو تحقيق الوحدة الاسلامية. وبعدها شرع في تنفيذ عمل اهم و هو الجهاد ضد الصليبيين و تحرير بيت المقدس ، و قبل ان يشرع صلاح الدين في تنفيذ سياسته ، قام بتحصين القاهرة حتى يتجنب هجومات الصليبيين على طريق الاسكندرية [4].

— 5 — **الاوضاع السياسية في الشام الصليبي** : لقد تولد عن الحركة الصليبية التي بدات في اواخر القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) نتائج سياسية كانت لها اثار سلبية على العالم الاسلامي ، منها ظهور امارات فرنجية في منطقة

---

(1) — المقريزي : المصدر نفسه ، ص، 60، ابن كثير : المصدر نفسه ، ج12، ص ، 290 — 291.

(2) — ابن شداد : المصدر نفسه ، ص ،48، ابن العديم : المصدر نفسه ، ص ، 1933 ، ص، 407.

(3) — ابن الاثير : الكامل ، ج11، ص، 516 — 518، ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ص، 31 — 34 ، رفيق التميمي : الحروب الصليبية ، ص ، 159.

(4) — المقريزي : المصدر نفسه ، ص، 63، اليافعي : المصدر نفسه ، ج3، ص ، 397. ابن العماد : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج4، ص ، 241.

الشـــام[1] . وكانت تشكل هذه الامـارات في فترة الحـروب الصليبيـة مايعـــرف باســم "" المملكـــة اللا تينيـــة[2]"" و هـي عبـارة من فدراليـة تضم اربـــع د و ل اقطاعيـــة هـــي :

ـ ا ـ كونتيـــة الرّهـــا : (أرفـــة حاليـا) ، هـي آول الإمـارا ت الصليبيــــــة ، سقطـت فـي يد الصليبييـن ســـة 1098 م ، واول حاكمـالـهـا هو بولد و يـن البولو نـي[3] ، وكانت امـارة الرهـا تمتـد شمـالا الـى ملطيـة و غربـا الـى ماريديـن ممتـــدة جنـوبا الـى ســروج[4] . سكانهـاخليـط من المسيحييــن ـ ارمـن و نساطرة و يعاقبـة ـ و مسلميـن ، اماالفرنجـة فكـان عد د هـم قليـــلا[5] .

ـ ب ـ امـارة انطاكيـــة : تقـع على الضفـة الشرقيـة من نهـر العاصي L'ORONTE وكانت تضـم في بدايـة النصـف الاول من القـرن الثانـي عشـر الميـلادي قسـم من كيليكيـا حتـى نهـر جيخـو ن . لكن بعـد تاسيـس مملكـة ارمينيـا الصغـرى تقلصـت حدو د هـا و اصبحـت لا تتجـاو ز البـو رتيـــلا PORTELLA[6] . وسكانهـا خليـط من فرنجـة و عـــر ب

---

(1) — LOUIS MADELEINE; La syrie franque, R.M, 1917, P 318.

(2) — CAHUN: LES ETATS FRANCS DE SYRIE DU XIIe S, ATLAS DE geographie HISTORIQUE, P 24

(3) — LONGNON: LES FRANCAIS D'OUTRE MER AU MOYEN AGE, P 106

(4) — MICHEL LE SYRIEN : OP. CIT, P 313

(5) — IBIDEM ; P 334; LOUIS MADELEINE : OP.CIT, P 325.

(6) — REY: LES COLONIES FRANQUES EN SYRIE AUX XIIe ET XIIIe siecle, [illegible], P 324

و اغريق ويهود . و اول حاكم فرنجي لها هو بوهيموند النورماني[1] ، احد قادة الحملة الصليبية الاولى ، ثم انتقل الحكم الى البيت الفرنسي بحكم المعاهدة .

— ج — كونتية طرابلس : تضم كل المنطقة الواقعة بين لبنان و البحر من طرطوز شمالا الى بيروت جنوبا[2]. وكان معظم سكانها مراونة .

— د — مملكة بيت المقدس : كانت تضم بلاد فلسطين الواقعة على الأرد ن و شرق الأردن ، و هي الاقليمان القديمان موءاب وأدوم اللذان اصبحا اماراتي الكرك و الشوبك (مونتر بهال) في ارض الاردن الاقصى[3].

من الملاحظ ان هذه الامارات اللاتينية لم تكن ثابتة الحدود طيلة فترة الحروب الصليبية ، خاصة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي ، فمثلا عند ما استعاد المسلمون الرها على يد نور الدين محمود سنة 539 هـ / 1144 م ، لم تكن مدينة عسقلان قد سقطت بعد في يد الصليبيين[4].

---

(1) — GROUSSET : Hist de l'Asie, T I, P 226. Cahun : OP.Cit, P 24

(2) — IBIDEM ; Rey : OP.Cit, P 356

(3) — دائرة المعارف الاسلامية : مادة مملكة بيت المقدس ، و انظر :
[illegible] : OP.CIT, PP 323 - 324

(4) — ابن القلانس : ذيل تاريخ دمشق ، ص ، 288 ، و انظر :
DUVAL : MEMOIRE SUR EDESSE, J.A, I892, P IOI .

هذا و قدعانت المملكة اللاتينية من عدة مشاكل عجلت باضمحلالها، منها سقوط الرها، و وقوع حاكمها جوسلين الثاني اسيرا عند نور الدين[1]، مما اضطر زوجته ان تبيع ما تبقى من امارة الرها الى امبراطور بيزنطة بعد موافقة ملك بيت المقدس[2]، و استغل نور الدين فترة انشغال بيزنطة في حروبها فاقام حلفا مع مسعود سلطان سلاجقة الروم، و تمرتاش الارتقي صاحب ماردين و اخضع امارة الرها نهائيا[3].

اما امارة انطاكية ، فبعد وفاة ريمون دي بواتيه في فبراير سنة 1149 م[4]، خلفه ابنه بوهيمند الثالث الذي بقي تحت وصاية امه قسطنس حتى عام 1163 م[5]. وقد شارك هذا الحاكم فرنجة مملكة بيت المقدس في حربهم ضد نور الدين صاحب حلب ، غير انه وقع في اسره في معركة حارم عام 559 هـ / 1165 م . وحمل الى حلب و لم يطلق سراحه الا بعد دفع مال جزيل و اطلاق سراح الاسرى المسلمين[6].

و واصل نور الدين محمود فتوحاته في هذه الامارة و اخضع بعض المناطق[7]، ثم اكمل من بعده صلاح الدين الفتوحات في المنطقة نفسها و تمكن من اخضاع كل اراضيها

---

(1) ــ ابن الاثير: الكامل ، جـ11، ص ، 154، و انظر:
Guillaume de tyr : rec.hist.crois, his - occ, T II, P 786

(2) ــ RUNCIMAN: OP.Cit, T II, P 3I

(3) ــ ابن القلانسي :المصدر نفسه ،ص، 315، عاشور :الحركة الصليبية ، جـ2،ص، 643 .

(4) ــ DU CANGE : Familles d'autre mer, PP I87 - I90

(5) ــ IBIDEM : P I93. SCHLUMBERGER : SIGILLOGRAPHIE DE L'orient Latin, P 32

(6) ــ ابو شامة :المصدر نفسه ،ص، 339، ابن الاثير:الاتابكة ،ص ، 219 ــ 223 .

(7) ــ ابو شامة :المصدر نفسه ،ص، 342، ابن الاثير:الكامل ، جـ11،ص ، 301 .

بعد معركـــة حطيـــن (583 هـ/ 1187م) ماعـدا قلعـــة قـو رزات CURSAT معقـــل بطـــريـرك انطاكيــة و مديـنــة انطاكيـــة نفسهـــا.[1]

وكانت كونتية طرابلـس اكثـر استقلاليــــة من الكونتيـات الاخـرى التابعـــة لفملكــــة بيت المقـدس . و قـد عرفـت هـي الاخـرى عـدة مشاكـــل منهـا تعرضهـا لحمـــــلات نورالديـن ، ثـم وقـوع حاكمهـا ريمـو ند الثـالث 1152 م — 1187 م ، فـي اســـره ،[2] الذي بقـي سجيـنـا بحلـب مـدة ثمانـي سنـوات (1164 ـ 1172م) ولم يطلـــق سراحـه الابعـد دفـع امـوالا قدرهـا ثمانيـن الـف بنـدق ذهبـي . كمـا عانـت من النــزاع الـذي وقـع بيـن ريمـوند الثـالث وملـك بيـت المقـدس بولدوين الرابـع.[3]

<u>ـ6ـ المغـــول فـي اسيـا</u> : كانت تنـزل شمـال منشـوريا و منغوليـا و تركستـان ، فـي حوالـي منتصف القـرن الثـاني عشـر الميــلادي قبـائل شبـه متبربـرة، تعيــش علـى الرعـي . ومن هـذه القبـائل : المغـــول ، المركيـت ، الكـرايت ، التتـــار و النايمـــان.[4]

ويذكـر بليـوط PELLIOT ، انـه جـاء فـي الكتـابات الصينيـة فـي عهـد اســرة التـــغ T'ANG (ق 7 م ق 9 م) ، اسم قبيلـــة تعـرف بقبيلـــة منغ ـ وا [illegible] WA او منـغ ـ وو MANG WOU . ويـرى هذا المؤرخ انها تعد من اولى الكتابات التي جـــاء فيما ذكر اسم المغـــول.[5]

---

(1) ـ ابن الاثير: المصدر نفسه ، ص ، 224 ، انظر: STEVENSON: THE CRUSADERS IN THE EAST, P 149 DU CANGE; OP.cit, P I95

(2) — SCHLUMBERGER: SIGILLOGRAPHIE DE L'ORIENT LATIN, P 60

(3) — GROUSSET : Hist - crois, T II, PP I64, I80; MICHAUD ; la nouvelle biographie T III, P 283

(4) — GRENARD ; Gengis KHAN, P I8; lemercier : La paix mongole, P I5

(5) — PELLIOT : A propos des Comans - J.A, I920, I. P I46

ينتمي المغول الى الجنس المعروف بالجنس الاصفر، ويصف السيوطي عن الموفق عبد اللطيف في خبر التتار : "" هم بالنسبة الى الترك عراض الوجوه، واسعوا الصدور، خفاف الأعجاز، صغار الاطراف، سمر الالوان، سريعو الحركة في الجسم والراي "".(1)

والمغول هم احدى القبائل القاطنة في الصين، علما بان الصين كانت في منتصف القرن الثاني عشر تتقاسمها امبراطوريتان : امبراطورية كين وهم من المندشو، واتخذت هذه الامبراطورية بكين عاصمة لها وكان يلقب حكامها بالملوك الذهبيين، اما في جنوب الصين تقوم امبراطورية سنج الجنوبية.(2)

ويعود اصل نشأة المغول في هضبة منغوليا شمال صحراء جوبي، وهي تمتد في اواسط اسيا جنوبي سيبريا وشمال التبت وغربي منشوريا وشرقي التركستان بين جبال الثاي غربا وجبال جنجان شرقا.(3)

لكن في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي كانت هذه القبيلة تقطن المنطقة الممتدة من سور الصين جنوبا الى بحيرة بيكال شمالا.(4) ومن اشهر القبائل المغولية : قبيلة البورجقين BORDJIGUENES التي ينتسب اليها جنكيز خان، وقبيلة تايجوت TAIJIKOT، وقبيلة الجويراد DJOURAD، وقبيلة الارلاد ARLAD، وقبيلة جالائير DJELAIR.(5)

---

(1) — السيوطي : تاريخ الخلفاء، ص، 467.

(2) — DE GUIGNES : OP.CIT, T III, PP I-3. GROUSSET ; Hist de l'Asie، T III, P 5

(3) — حماد عاشور : العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، ص، 27.

(4) — D'OHSSON : Hist des Mongols, T I, P 9

(5) — GROUSSET : L'EMPIRE MONGOL, P 25

اما جنس التتار – وقد عرف بهذا الاسم المغول ايضا – فاطلقه عليهم خاصة المؤرخون العرب في القرن السابع للهجرى (13 م) ، اثناء غزواتهم للبلاد الاسلامية . ويحتمل ان يكون السبب في اطلاق هذه التسمية عليهم وجود عناصر تتارية واخرى مغولية بالاضافة الى قبائل اخرى[1] . وكان هذا الشعب يعيش في الجنوب الغربي من بحيرة بايكال حتى نهر كيرولين ويمارس حياة البداوة [2].

اما قوم الكرايت فنجدهم في صحراء جوبي وجنوب بحيرة بيكال حتى سور الصين . ثم قوم المركيت بجوار الكرايت شمالا حتى مجرى نهر سلنجا وجنوب بحيرة بايكال .

وكانت هذه القبائل اما مسيحية ام وثنية ، ماعدا القبائل التركية التي استقرت في التركستان الغربي فانها اسلمت ، وتبنت الحضارة الايرانية ومن هؤلاء الغزنويون ، والسلاجقة ، ثم الخوارزمية في القرن الثاني عشر الميلادي[3].

وقد املت الظروف الطبيعية القاسية على القبائل المغولية ان تعيش عيشة رعوية وان تنتقل من مكان لاخر[4] . ويذكر بعض المؤرخين انهم كانوا يكرهون حرفة الزراعة[5] . وكان المغول يدينون بديانة وثنية تعرف بالشنمانية[6].

---

(1) – الهمذاني : جامع التواريخ : مج 2، ج1، ص ، 212، وانظر :
BARTHOLD: Hist des turcs d'Asie centrale, P 29

(2) – الباز العريني : المغول ، ص ، 33 .
BARTHOLD : OP.Cit, PP IO9 - IIO

(3) –
REQUIET: LES ORIGINES DES MONGOLS PP I5 -- I9

(4) –
BOUVAT: L'EMPIRE MONGOL , PP 23-29; LAMB:LA VIE DE TAMERLAN,

(5) – P IO

(6) – القلقشندي : المصدر نفسه ، ج4، ص ، 310 ، وانظر :
THIOLLIER : DICTIONNAIRE DES RELIGIONS, PP 54 - 55

ظهرت في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي شخصية مغولية من قبيلة البورجيغان اتصفت بالشجاعة وحسن التدبير، وهي شخصية يسوكاي باهاتور YESOU GUER BAHATOUR، الذي عمل كمرتزق في جيش امبراطور السنج التي كانت في حرب دائمة مع امبراطورية كين . لكن بعد الانتصارات التي احرزتها هذه الاخيرة سنة 1162 م، دخل المغول و التتار في خدمتها[1].

و نظرا لما كانت تشتهر به القبائل المغولية من قوّة و مكر، فان امبراطورية كين كانت تتخوف منها، لذا اعملت على اثارة العداوة بين المغول و التتار، و استطاع يسوكاي بشجاعته وحكمته ان يوجد تحت امرته ثلاثة عشر قبيلة . وبذلك يعد يسوكاي واضع نواة الامبراطورية المغولية التي امتدت حدودها من بحر اليابان الى البحر الادرياتيكي[2].

و لم تشير المصادر الى الحملات التي قام بها يسوكاي لبسط نفوذه الا حملته الشهيرة على التتار، حيث احرز فيها النصر سنة 1155 م[3]، و هزم فيها احد زعماء التتار و هو تيموجين ــ فلها رزق ابنا سماه تيموجين تخليدا لانتصاره على التتار[4].

و لد تيموجين ــ جنكيز خان مؤسس الامبراطورية المغولية ــ على نهر الاونون في مقاطعة بين دولون بلداق الواقعة في روسيا حاليا عام 1167 م[5] . ويذكر

---

(1) ــ GRENARD : OP.CIT, PP 2 - 4

(2) ــ حماد عاشور: المرجع نفسه، ص، 30 .

(3) ــ D'OHSSON : OP.CIT, P 35. GRENARD:OP.CIT, PP 38-39. Pelliot:LES MONGOLS ET LA PAPAUTE, 1939, PP I33 - I34

(4) ــ DEGUIGNES : OP.CIT, P I2; SPULER : Les mongols dans l'Histoire P I3

(5) ــ تختلف المصادر حول تاريخ ميلاد جنكيز خان، فيري DEGUIGNES مثلا انه ولد عام 1162 م .

القلقشندي نسب جنكيز خان هو :((جنكيز خـــان بن يسوكـى بن بهادر بن تو مـــــان بن ترتمهل خان ابن تو منيه بن بـاد سنقــر بن تيدو ان ديـوم بن بغاابن بو دنجـــة بن الان قـــوا[1])).

وحدث ان توفـي يسوكاي سنـة 1176 م ، وكان وريثـه تيموجيـن يبلغ من العمـــر العاشــرة[2]، لكنـه وضـع تحت وصايـة أمـه ، ونظـرا لاحقـاد خصوم ابيـه اضطـــر تيموجين الى الهجرة مع اسرتـه الى جبل كنتـاي الذي كان مقدسا عند المغول[3]، وتزوج مـــن بوتيـه ابنـة زعيـم القنقـرات النازليـن على نهـر كير وليـن[4].

وسلك تيموجين سياسة والده ، وارتفع شانه بعد الانتصارات التي احرزها ضد اعدائه التايجيوت والجويرات سنة 1188 م ، في معركة بالجونـة ـ بولاق الشهيرة[5]. وكان هذا النصر بعد ايـــة تكتل القوات المغوليـة حوله . وحتى يسهل له تحقيـق طموحاتـه ، دخل تيموجيـــــن في خدمـة طغـول اميـر الكرايت ، وقـدم لـه ولاء الطـاعة عـام 1175 م[6].

---

(1) ـ القلقشنـدي : المصدر نفسـه ، ج4، ص ، 305 ـ 306

(2) ـ SPULER : OP.CIT, P I4

(3) ـ البازالعريني : المرجع نفسه ، ص ، 46، وانظر: GRENARD:OP.CIT, P 23

(4) ـ [illegible] ; P 24

(5) ـ GROUSSET : hist de l'Asie, T III, P 9

(6) ـ اطلق المسيحيون على طغرل لقب PRETRE JEAN بعد اعتناقـه المسيحية : انظـــر : GRENARD : OP.CIT, PP 27-29

وحرص ملك الصين الشمالية على ان يتخذ من طغرل و المغول حلفاء له لضرب اعدائه . وتقديرا للخدمات التي قدمها كل من طغرل و تيموجين منح لهما ملك الصين الشمالية لقب ونج – اي ملك – لطغرل ، و لقب قائد لتيموجين [1] .

و هكذا برز نجم تيموجين بين اوساط القبائل المغولية و غير المغولية . وبدأت تلتف حوله القبائل و منحته لقب جنكيز خان – اي القوي – لكن تيموجين لم يتخذ هذا اللقب الا بعد انعقاد اول كوريلتاي – مجلس الشورة – عام 1206 م [2] .

---

(1) – GRENARD : OP.CIT! PP 38-39; DEGUIGNES: OP.CIT, P I4

(2) – LEMERCIER ; OP.CIT, P I5

الباب الأول :

علاقة أرمينيا الصغرى بالمسيحيين .

الفصل الأول : علاقة أرمينيا الصغرى بالصليبيين .

الفصل الثاني : علاقة أرمينيا الصغرى بالفرنجة .

الفصل الثالث : مملكة أرمينيا الصغرى والامبراطورية البيزنطية .

الفصل الأول :

علاقة أرمينيا الصغرى بالصليبيين

1- ليون الثاني وفريدريك بربروسا .

2- تتويج ليون الثاني ملكا على أرمينيا الصغرى .

3- أثر الحركة الصليبية في تغيير الأوضاع بالمملكة الأرمينية في عهد الملك ليون الأول .

أ- الاثر السياسي .

ب- الاثر الفكري .

كان لانتصار المسلمين على الصليبيين في معركة حطين الشهيرة عام 584هـ/1187م، آثار سلبية على المملكة اللاتينية[(1)]. اذ انكمشت الممتلكات الصليبية في بلاد الشام ولم يبق من المملكة المقدسة الا صور، ومن امارة طرابلس الا عاصمتها مدينة طرابلس وقلعة انطرسوس، وحصن الاكراد، ومن امارة انطاكية الا عاصمتها انطاكية وحصن المرقب[(2)].

ويعود فضل النجاح السريع الذي أحرزه صلاح الدين في فتوحاته الى توحيد القوة الاسلامية تحت سلطانه، وكذلك الى النزاع القائم بين الأمراء الصليبيين في الشام، وأيضا تدهور العلاقات بين فرقتي الداوية[(4)](3)

---

(1) — حطين : قرية بالشام بين ارسوف وقيسارية : ياقوت : المصدر نفسه ، ج 2 ، ص 291.

(2) — أبو شامة : المصدر نفسه ، ص 136 — 137 ، ابن الأثير : الكامل ، ج 12 ، ص 541 – 588 . وانظر : GROUSSET : Hist des crois, T II, PP 834 - 835;

HITTI : History of syria, P 601

(3) — MICHAUD : Histoire des croisades, PP 273 - 274; lane Poole op.cit, PP 72 - 75.

(4) — الداوية : TEMPLIERS هيئة دينية نشأت في أول الأمر على أساس عسكري حربي . ويرجع تاريخ تأسيس هذه الهيئة الى سنة 1118م ، عندما وضع أساسها فارس فرنسي هيو دي بايان HUGUE DE PAYENE وقد اختار ذلك الفارس جزءا من هيكل سليمان في المسجد الأقصى ببيت المقدس ليكون مقر المنظمة الجديدة . وأطلق على أتباعه اسم فرسان المعبد TEMPLARS : ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج6 ، ص 33 ، ياقوت : المصدر نفسه ، ج2 ، ص 672.

و الاسبتـــاريـــة .[1]

لكن سقوط بيت المقـدس، و ضيـاع مغظـم الممتلكـات الصليبيـة كـان لهمـا اثـر عظيـم فـي او ربـا . اذ اخـذت البابو يـة تبشـر بحملـة صليبيـة جديـدة، و تدعـو الملـوك و الحكـام الـى فض منازعاتهـم الداخليـة و الاشتـراك في هـذه الحملـة .[2]

---

(1) ـ الاسبتاريـة : HOSPITALLIERS : طائفـة من رجال الديـن ، كان مبـدا أمرهـم في القـرن التاسـع الميـلا دي في ايطاليابعنـو ان : NOTRE DAME DE LA SCALA و ثمـة راي يقـو ل ان جـذو رهيئـة الاسبتاريـة ترجـع الى ماقبـل قيـام الحروب الصليبيـة، عنـد ما اسس بعـض تجـار مدينـة امـالفي سنـة 1070 م ، جمعيـة خيريـة في بيمارستـان قـرب كنيسـة القيامـة فـي بيـت المقـدس للعنايـة بفقـراء الحجـاج . و من ثـم اعلـن عليهـا اسـم فرسـان المستشفـى HOSPITALLIERS التـي عرفـت بالعربيـة الى اسبتاريـة فـي حين تحو لت هذه الهيئـة الى هيئـة عسكريـة اثنـاء الحروب الصليبيـة : ابن تغري بردي :المصدر نفسـه ، ج6، ص 33 ، عاشـور : الحركـة الصليبيـة ، ج2، ص ، 500، انظر: HETHOUM: Rec.Hist.croix.Doc. ..., II, P 484

(2) ـ ابن تغري بردي :المصدر نفسـه ، ص، 34 ، انظـر : CHRONIQUES D'Amadi et de ST..., ... 74

وقد لبى الدعوة كل من فريدريك الاول هو هانشتوفن، المعروف باسم فريدريك بربروسا (1152 م ـ 1190 م)[1]، وريتشارد قلب الاسد ملك انجلترا (1189 م ـ 1199 م)[2]، وفيليب اوغسطس ملك فرنسا (1180 م ـ 1223 م)[3].

وتعتبر هذه الحملة التي تعرف بالحملة الصليبية الثالثة، والتي امتد تاريخها ثلاث سنوات (1189م ـ 1192م)، من اكبر الحملات الصليبية في عدد جيوشها واساطيلها[4].

---

(1) ـ فريدريك بربروسا : صاحب خاله كونراد الثاني الى امبراطورية المانية اثناء الحملة الصليبية الثانية. وفي عام 1150 عينه خاله خليفة له على عرش الامبراطورية وتوج في ايكس لاشابيل في 9 مارس عام 1152م، انظر : PACAUT : FREDERIC BAR-BEROUSSE, PP 287 - 290

(2) ـ ريتشارد قلب الاسد :ملك انجلترا (1189 م ـ 1199 م) ، احد قادة الحملة الصليبية الثالثة، استولى على قبرص عام 1191 م ، والتي كانت بيدي البيزنطيين : انظر : AMBROISE : Histoire de la 3eme croisade, PP 4950

(3) ـ فيليب اوغسطس :ملك فرنسا، ابن وخليفة الملك لويس السابع ، كان على راس الحملة الصليبية الثالثة، غير انه ترك رفاقه ورجع الى فرنسا : انظر: AMBROISE : op.cit, P 26

(4) ـ كمال توفيق: مملكة بيت المقدس الصليبية ،ص ، 201، مختار العبادي : تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام،ص ، 282 ، انظر:

BREHIER : LE MONDE BYZANTIN, T II, P II9, Hitti : op.cit, PP 603 604

وقبل ان يتوجه الامبراطور الالماني الى بيت المقدس، في صيف سنة 1189 م [1]، ابرم في شهر سبتمبر من عام 1188م، في نورنبورغ NURENBOURG معاهدة مع الامبراطور البيزنطي يسمح له فيها بعبور الجيش الالماني الاراضي البيزنطية [2]. الا ان الامبراطور البيزنطي اسحاق الثاني تخوف من ذلك لما يمكن ان يحدثه الجنود من خسائر، مثلما حدث ذلك في الحملة الصليبية الاولى [3]. والتي سوف تؤثر على اقتصاد الامبراطورية.

وقد ازداد الامبراطور البيزنطي خوفا، لما عقدت المانيا معاهدة صداقة مع السلطان السلجوقي قلج ارسلان صاحب قونية [4]، وهو عدو البيزنطيين. فما كان على اسحاق الثاني الملاك الا ان يجدد سنة 585 هـ/ 1189 م، معاهدة الصداقة التي كان قد ابرمها اندرونيك من قبل مع صلاح الدين الايوبي [5].

وحين علم فريدريك بربروسا بهذا الخبر، استولى على مدينة اندرونيك البيزنطية، وارسل ابنه على راس قوة عسكرية لمحاصرة القسطنطينية. وقد جعلت هذه الضغوط العسكرية الامبراطور البيزنطي يخضع للامر الواقع، فابرم معاهدة صداقة وصلح مع فريدريك بربروسا سنة 1190 م، تنازل بموجبها فريدريك الاول عن مدينة اندرونيك، وبالمقابل يسمح له الامبراطور البيزنطي بعبور الجيش فوق اراضيه ويمده بالعتاد.

---

(1) — [illegible] : op.cit, VII, P 210

(2) — زيان غانم: فريدريك الاول، ص، 53، وانظر: BREHIER : op.cit, TI, P 352

(3) — [illegible] : op.cit, P I32

(4) — ابوشامة : المصدر نفسه، ج2، ص، وانظر: note b; archer : the crusaders, P [illegible]

(5) — ابن شداد : المصدر نفسه، ص، 205 — 206، وانظر: Brehier : op.cit, T II, P 292

وحتى يتاكد فريدريك الاول من تنفيذ امبراطور بيزنطة اسحاق الثاني لهذه الاتفاقية، اخذ رهائن(1) .

كما قام البابا كليمونت الثالث CLEMENT III بارسال كتاب الى حاكم ارمينيا الصغرى ليون الثاني سنة 1189 م، والى الكاثوليكوس جريجوري الرابع دغا GREGORY IV DGHA يشرح لهما فيه اهمية المساعدة المادية والبشرية التي يمكن ان تقدمها ارمينيا الصغرى لانجاح الحملة(2).

— 1 — ليون الثاني وفردريك بربروسيا : ادرك حاكم ارمينيا الصغرى ليون الثاني (1187 م — 1219م)، ان مصلحة امارته متعلقة بقوة الغرب، لهذا السبب انتهج سياسة التعاون مع اوربا وممثليها في الشرق، وعلى راسهم جيرانه الصليبيون. فتزوج من اميرة انطاكية ايزابيلا، ثم من سبيل دى لوزنجان، كما اعتمد على قادة فرنجيين من المان، وانجليز، وفرنسيين لتدريب جيشه(3) .

وقد استغل الحاكم ليون الثاني فرصة قدوم الحملة الصليبية الثالثة. اذ في سنة 586 هـ/1189م، قاد الامبراطور فريدريك بربروسا حملة عسكرية عبر بها الطريق البري، وقطع اسيا الصغرى بسهولة بالرغم من صعوبة تضاريسها. وما ان اقتربت جيوشه من حدود ارمينيا الصغرى، حتى بادر ليون الثاني، فارسل اليه بالسفراء والهدايا(4)، ثم خرج اليه بنفسه وقابله بكل حفاوة وترحاب، وامده بالعتاد اللازم(5) .

---

(1) — OSTROGORSKY : Histoire de I'Empire byzantin, P 430

(2) — ALISHAN : op.cit, PP I63 - I65

(3) — TASDERMADJIAN : op.cit, PP 232 - 234

(4) — DER NERSESSIAN : Etudes byzantines et armeniennes, VI,P 43I

(5) — ابن شداد : المصدر نفسه، ص، 148—149، ابن الاثير : الكامل، ج9، ص، 207، وانظر : ALISHAN : op.cit, PP 98-I02; iorga:hist de la petite armenie, PP 30-33

صاحب كفاءة عسكرية مثل ابيه ، فلم يلبث جيشه ان انهزم امام هجمات الفرقة العسكرية التي ارسلها صلاح الدين لوقف تقدم الحملة الصليبية الثالثة[1].

هذا ولم تذكر المصادر مايفيد بتعاون ليون الثاني عسكريا مع القائدين الاخرين للحملة، فيليب ، اوغسطس ، وريتشارد قلب الاسد .

فقد رجع فيليب الى بلاده (عام 1191م) عقب انسحابه ، واستمر ريتشارد مع صليبي الشام في الاستيلاء الى ان دخل مدينة عكا في 17 رجب سنة 587 هـ/جوان 1191 م[2]، كما واصل عملياته العسكرية ضد صلاح الدين في فلسطين، بعيدا عن حدود ارمينيا الصغرى ، الى ان اضطر الى الرجوع الى انجلترا سنة 1192 م[3]، بسبب المشاكل الداخلية . وقبلها فتح مفاوضات مع صلاح الدين انتهت بصلح الرملة سنة 588هـ/1192م ، الذي نص ان يكون للصليبيين المنطقة الساحلية من صور الى يافا بما فيها قيسارية وحيفا وارسوف ماعدا ذلك وبيت المقدس فتظل بايدي المسلمين[4].

— 2 — تتويج ليون الثاني ملكا على ارمينيا الصغرى : لقد سادت الجبهة العربية بعد وفاة صلاح الدين الايوبي (589 هـ/ 1193 م)[5] فترة من الاسترخاء العربي نحو الصليبيين ، بسبب نشوب حرب الوراثة في دمشق بين ابناء البيت الايوبي[6].

---

(1) — زيان غانم : المرجع نفسه ،ص ، 60.

(2) — ابن شداد : المصدر نفسه ،ص ، 238 — 239، وانظر: MORGAN : op.cit, PP I35-I36

(3) — STEVENSAN : op.cit, P 274

(4) — ابن شداد : المصدر نفسه ،ص، 263، الاصفهاني : المصدر نفسه ،ص ، 342 .

(5) — اليافعي : المصدر نفسه ،ص، 439 .

(6) — ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج6، ص، 120، مختار العبادي: المرجع نفسه ،ص، 392 .

ويعود الفضل في ادخال الاصلاحات الجذرية على مملكة ارمينيا الصغرى سواء في المجال السياسي ، او الاداري ، او القانوني ، او الاجتماعي الى الملك ليون الاول — THAKAVORI — اي الملك او العظيم باللغة الارمينية[1] ، واول عمل قام به هذا الملك هو نقل عاصمة المملكة من طرسوس الى مدينة سيس[2] ، واختارها كعاصمة لماكانت تعرف به من مناعة وحصانة .

— ا— الاثر السياسي :كان يسود مملكة ارمينيا الصغرى نظام سياسي واجتماعي يختلف الى حد بعيد عن النظام الاقطاعي السائد باوربا طيلة فترة العصور الوسطى[3] ، وهذا استنادا الى المصادر الارمينية .

ومن خلال نفس المصادر يتبين ان النظام الملكي عند الارمن مختلف تماما عن النظام الاستبدادي الذي كان معمولا به آنذاك في كل من الامبراطورية الفارسية والامبراطورية البيزنطية .

ورغم خضوع ارمينيا لحكم هتين الامبراطوريتين ، فان الشعب الارميني لم ينس طبيعة وحقيقة نظامه .

ويمكن اجراء مقارنة بسيطة بين اسس النظام البيزنطي بمثيلها عند الارمن ، اذ نجد ان الامبراطور البيزنطي كان يعتبر نفسه قائد البشرية ، في حين كان ملك ارمينيا الصغرى [illegible] او — ARKÁ — بمثابة اعلى الحكام او حاكم الحكام — اكبر الاقطاعيين — حتى ان السلطة

---

(1) — MOSTAN : Cahiers d'histoire et de civilisation Armenienne, T I, P 3
(2) — DULAURIER : op.cit, P 22
(3) — Saint-martin : Memoire d'un voyage en armenie et en georgie, TI, P 51

الملكيـة كانت تسمـى بـ ((الإقطـاع ملكيـة ارمينيـا)) . و بذلك يكو ن كل حاكم لو لايـة او مقاطعـة مستقـلا استقـلا لا تامـا عن الحاكم الاقطاعـي الاخر ، ويسمـى الاقطاعي باللغـة الارمينيـ NAKHARAROUTHIOUM .(1)

يتضـح تاثـر الملك ليـو ن الاو ل بالحضارة اللاتينيـة، في اتخـاذه لقب او تقراطي (2) ، مـع العلم ان و ظيفـة هذا اللقـب تتنافـى تمامـا مـع طبيعـة النظـام السائـد بالمملكة الارمينيـة .
كما امـر بترجمـة تشريعـات انطاكيـة ASSISES D'ANTIOCHE (3) و العمل بهـا . وعهد بهـذه المهمـة الصعبـة ، و هـي الترجمـة من اللغـة اللاتينيـة الى اللغـة الارمينيـة الى المـؤرخ سمبـاط (4) ، وكذلك طالب بتطبيـق تشريعـات مملكـة بيت المقـدس ASSISES DE JERUSALEM (5) بعد ترجمتها . و قدكانت هذه الاحكام مصد رالقانو ن الذي صار معمو لا بـه في منطقة الشام الصليبـي منذ مطلع القرن الثاني عشـر الميـلادي (6) ، و نجد تشريعات انطاكيـة اشد تاثيـرا في ليـو ن الاو ل بحكم قرب هذه الامارة من مملكتـه .

---

(1) ـ انظر : VOSTAN : op.cit, PP 8 - 9

(2) ـ NERSES SCHNORHALI, rec, hist, crois, doc, arm, T I, P 579

(3) ـ ترجمت تشريعات انطاكية من اللغة الارمينيـة الى اللغة الفرنسيـة بعد ان فقد المصد رالاصلـي المكتوب باللغة اللاتينيـة بالبندقيـة سنـة 1876 م ، اثنـاء الاحتفـال بذكرى مـرور ستـة قـرون عن و فـاة الكو نستـابل سمبـاط، تو جد نسخـة من الترجمـة بالمكتبة الو طنيـة بباريس تحت رقـم 143 ـ 40F.

(4) ـ TER NERSESSIAN : op.cit, P 345

(5) ـ ASSISES DE JERUSALEM : rec.hist, crois, lois, T I - II

(6) ـ TOURNEBIZE : op.cit, P 213

وبالاضافة الى ماسبق ادخل الملك تغييرات في الجهاز الاداري بداخل البلاط، اذ قام بتعيين وصيين — BAYULUS —[1] كما نصت تشريعات بيت المقدس، علما بان هذا المنصب لم يكن موجودا بارمينيا الصغرى .

وبالنسبة للوصيين، كلف الاول بتربية خليفة العرش وهي زابيل البنت الوحيدة للملك ليون الاول، وعادة ماكان يحمل هذا الوصي الاول لقب اب الملك[2]. اما الوصي الثاني، فاقتصرت مهمته على تسيير و ادارة املاك الملك الخاصة وكان يحمل لقب امير الامراء[3].

الا ان كلمة الوصي قبتئذ جاءت في الوثيقة التي تنازل بمقتضاها اميرانطاكية ريموند روبن في 22 مارس عام 1207 م، عن مدينة جبلة لفرقة الاسبتارية. وكان يقصد بهذا اللفظ الملك ليون الاول نفسه[4].

اما الرتب و الالقاب التي كانت مستعملة بمملكة ارمينيا الصغرى في عهد الملك ليون الاول، فهي في الحقيقة رتب و القاب دخيلة من اوربا. فنجد مثلا في البلاط الملكي لارمينيا الصغرى منصب حاجب الملك او الحاجب الكبير وهذه الوظيفة اخذت عن الصليبيين بمنطقة الشام، لكن اللقب كان موظفا بالمملكة منذ القدم وهذا ما توكده الرسالة التي بعث بها القديس نرسيس صاحب نمرون الى الملك ليون الاول اذ نجد كلمة حاجب وتكتب باللغة الارمينية ՀԱՃԷՊ و تقرا او تنطق بحجوب HADJOUB و قد اخذ هذا المصطلح من العربية وذلك اثناء حكم الدولة الاسلامية للمملكة ارمينيا[5].

---

(1) — TOUMANOFF : Armenia and georgia, C.M.H, VIV, P 632

(2) — [illegible] : op.cit, P 2I5; DULAURIER : op.cit, P 33

(3) — IBIDEM : p.2I4; Morgan : op.cit, P I98

(4) — DULAURIER : op.cit, PP 88 - 89

(5) — NERSES SHNORHALI : op.cit, P 598

و من الشخصيات الارمينية التي حملت لقب حاجب اثناء حكم الملك ليون الاول هيثوم الثاني حاكم نمرون و هو اخ القديس نرسيس الذي تزوج من ابنة ثوروس الثاني عم الملك ليون الاول[1].

هكذا نجد في قمة الهرم الاقطاعي بمملكة ارمينيا الصغرى الملك و اسرته ، ثم تليه طبقة الوصي ، فطبقة الحاجب الكبير .

اما الطبقة الموالية لها ، فهي تضم طبقة ((كبار الكبار)) و ((كبار النبلاء)) التي تعرف باسم NAKHARARS [2].

و اطلق على هذه الطبقة في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي اللقب الغربي "بارون" وحاك هؤلاء الفرنجة في لباسهم و سلوكهم وفي طريقة تفكيرهم .

وقد حضر حفل تتويج الملك خمسة و اربعون اقطاعي اضافة الى شخصيات هامة من رجال الدين من ارمن و اقلية بيزنطية و كثير من الفرنسيين ، و بارون و احد من اصل الماني و هو البارون كراف KRAFF او KRAFFT ، كما توضحه القائمة الاتية :

البارون ادم حاكم بغراس
البارون اوسدير حاكم جيغر
البارون اريق حاكم حموص
البارون سمباط حاكم سرفنتيكار
البارون ليون حاكم حارون
البارون سيروحي حاكم سيماناغلا
البارون هنرى حاكم انية
البارون ابا الغريب ، كونيستال و حاكم جودة
البارون بلدوين حاكم انغوزود
البارون استيف حاكم ثورنجا

---

(1) — [illegible] : Rapports sur un voyage archeologique exécuté en georgie et en armenie en I847 et I848, PP 28-29

(2) — [illegible] NERSESSIAN : op.cit, P 345

البارون ليون حاكم برقوز .

البارون جريجوار ابن هذا الأخير .

البارون آشود حاكم فنتشي .

البارون أبا الغريب حاكم فورنوز .

البارون تنكريد حاكم رغبان .

البارون قسطنطين حاكم جانجي .

البارون جوفري حاكم شوغاقان .

البارون سيمون حاكم مازودخاتش .

البارون سيمون حاكم عصرودة .

البارون روبرت حاكم نهل .

البارون شوروس حاكم تل بغد .

البارون خاسيل ، سنخال وحاكم فانيز - قرب حصن الطون -

البارون جورج حاكم برتزربرت .

البارون قسطنطين حاكم چوبيدار .

البارون أجاروس حاكم موليون .

البارون سمباط حاكم كوغلاغ .

البارون هيثوم حاكم نمرون .

البارون شهنشاه حاكم لوفلا .

البارون باغورين حاكم بابارون .

البارون فاساك حاكم برتغين .

البارون تيغران حاكم براغانا .

البارون قسطنس حاكم السلف .

البارون جوسلين حاكم سينيـــدا .
البارون سيمون حاكم جوريچـــور.
البارون رومان حاكم آدارو س .
البارون نيسيفـــور حاكم فرجيـــس .
البارون كراف حاكم لوزاد .
البارون هلغام حاكم لاموس، و جامنغان وآنامور .
البارون هنري حاكم نوربـــرت .
البارون بولدوين حاكم انتوشذر وچوبـــة .
البارون قراسحاق حاكم فاغفـــاو سيجـــــا .
البارون ميشال حاكم مانوفشـــا دو آلار .
البارون قسطنطين حاكم لغـــرا فن .
البارون نيسيفـــور ـــ اخ البارون السابق الذكر ـــ.
البارون قرفارت حاكم اغول وجـــو دارد (1).

واصبح فيمابعـــد لقب بارون مـــرادف للقب سيـــد (2). اما اللقب الاخر فهو لقـــب "كونت" او COMES عند البيزنطييـــن . وكان يحمل معنـــى مامورالبيت الامبراطوري . تلقب به الارمن من اول مرة في القرن الرابع الميـــلادي في عهد العاميكونيـــة . ولم يشغـــل حامل هذ االلقب الوظيفـــة الحقيقيـــة اي صاحب اقطاعيـــة الا في عهـــد الاســـــرة الروبينيـــة (3).

—(1) [illegible] : op.cit, PP 635-638
—(2) DULAURIER : op.cit, P 8I
—(3) IPIDEM : P 88

الى جانب هذه الطبقات الحاكمة ، هناك طبقة ((قادة الالف و العشرة آلاف)) HAZARAROVOK ، ويعرفون ايضا باسم حراس الحدود ، لان اراضيهم و ممتلكاتهم واقعة على طول الحدود الارمينية ، وكانت مهمتهم الدفاع عن هذه الحدود .

وتلي هذه الطبقة ، طبقة اخرى من النبلاء ، اشار اليها مؤرخو العصور القديمة والوسطى ، دون توضيح مهامها ولقبها .(1)

كما قام الملك ليون الاول بتغيير القاب بعض الوظائف الادارية ، والقضائية وكذلك العسكرية ، اذ جعل من الطبقة العسكرية طبقة مثيلة لطبقة الفرسان الموجودة باوربا في تلك العصور .

فاستبدل لقب القائد العام الارميني سباربيد (SPARABED) باللقب الغربي كونستابل CONNETABLE او COMES-STABULI ، وهو الذي يحمل لواء الملك اثناء الحرب . الى جانب هذه المرتبة هناك رتبة ثانية مماثلة لنظيرتها باوربا وهي رتبة المشير MARECHAL (2) ــ ويعمل هذا الاخير تحت اشراف او ادارة الكونستال ، ويحمل اثناء الحرب الراية الكبرى للمملكة .

ومن المناصب الاخرى هناك منصب بروكسيموس PROXIMOS وهذا اللقب من اصل اغريقي ومعناه حارس دائرة الختم بديوان القنصلية ، وينتمي الى الوظيف الضريبي . كما كان مكلفا بتنفيذ اوامر الملك الصادرة والخاصة بالرسوم الجمركية وتنفيذ الامتيازات التي استفاد منها التجار الاجانب (3) . ووظيفة بروكسيموس شبيهة بوظيفة وزير المالية حاليا . وكان لقب بروكسيموس يوظف عند الارمن قبل وصول اسرة روبن الى الحكم ، لكن

VOGTAN : op.cit, PP 3 9 II —(1)

DULAURIER : op.cit, P 50 —(2)

TOURNEBIZE : op.cit, P 2I5; IORGA:Hist de la petite armenie P III —(3)

وظيفتـــه ومعناه كان بعيـدا كل البعــد عن المعنــى الاداري باوربا [1]. وقد اطلق الاغريــق لقب البروكسيفــوس على قائد الوحــدة العسكريـــة [2].

وتقبـل شعب مملكــة ارمينيـا الصغــرى هذه التعديــلات والتغييــرات التنظيميـــــة التي ادخلهـا الملك ليــون الاول دون معارضتــه ، لشــدة اعجــاب هؤلاء بالفرنجة وميلهـــم الى تقليد هــم في كــل تصرفاتهــم وسلوكهـــم [3]، لكن هذا لا يعنـــي ان الشعــب شجع طقــوس الكنيســـة الكاثوليكيـــة وتقبلهــا وتخلــى عن مناســك وطقــوس الكنيســة المونوفيزيــة .

لم يكن الارمن متاثـرين بالفرنجـــة في هذا المجال فقــط ، اذ وجدناهــم أيضا يأخـــذون بنظــام الفروسيــة الذي كان معمــولا بــــه فــي اوربــا خلال فتــرة العصور الوسطى . وقـــد اصبــح لقب فــارس يمنــح لكــل نبيــل اوبــارون ارمينــي ، وابتــداء من عام 1199م ، اصبــح الملك ليون الاول هو الذي يعيــن الفرســـان [4] ، مع العلم ان هذا الاخيــر تحصل على لقب فـــارس من اميــرانطاكيــة بوهيمونــد الثــالث وذلك قبل ان يتــوج ملكـــا [5].

واستطاع الملك ليون الاول التوفيــق بين التنظيمــات الفرنجيــة والعادات والتقاليـــــــد الارمينيــة، مثل التشريــع ، وازالة الملكيــة الفرديــة دون المســاس بالمذهب العقائدي ، حتـــى لا يثيــر غضب الشعــب الارمينـــي .

غيــر ان الطابــع الخارجي لمملكــة آرمينيــا الصغـــرى اتخــذ صبغــة الدول الغربيـــــــة المعاصرة لمـا فبــدى نظامهـــا اقطاعـــي .

---

(1) — SAINT NERSES : op.cit, P 598, note 6

(2) — MATHIEU D'EDESSE : op.cit, P IO

(3) — MECERIAN : op.cit, P I09

(4) — ALISHAN : op.cit, PP I92 - 2I7

(5) — MATHIEU : op.cit, P I6. Tournebize : op.cit, P 2I3

فقد ترك الاراضي الشاسعة ، و القصور و القلاع لاصحابها ، كما وسع اراضي البعض منهم و منح للبعض الآخر الاقطاعات ، غير ان اولئك الملاك و الاقطاعيين الكبار فقدوا الحرية التي كانوا يتمتعون بها من قبل ، حيث وضع حد لنزعتهم الاستقلالية فاصبحوا بذلك تابعين للملك ، اذ صار لهذا الاخير الحق في حجز اراضي اي حاكم اقطاعي لم يقم بواجبه تجاه المملكة (1).

و هذا النظام يشبه النظام المعمول به في العالم الغربي في تلك الفترة ، فمهما كانت اراضي الحاكم الاقطاعي شاسعة يظل تابعا للملك و ان كان ذلك بصورة شكلية (2).

و كانت هذه الطبقات تتمتع بامتيازات و اسعة ، الا ان الطبقة الاخيرة التي تعرف حسب المصادر الارمينية بطبقة RRAMIK او CHIHAKAN ، و معناها الطبقة غير النبيلة و غير الحرة ، و لم تهتم المصادر التاريخية الارمينية بهذه الطبقة (3).

كما ادخل الملك ليون الاول تعديلات على محاكم المملكة ، فجعلها على شكل المحاكم اللاتينية ، و قسمت محاكم ارمينيا الصغرى حسب التقسيم الاجتماعي للمملكة و من هذه المحاكم :

— المحكمة الملكية او المحكمة العليا CURIA REGALIS او REGIS CURIA ، و يراسها الملك ، و ينوب عنه اثناء غيابه إما الكونستال او المشير ، ثم تليها محاكم البورجوازية (4).

و كانت هذه المحاكم تعمل بقوانين مملكة بيت المقدس الصليبية ، و هي قوانين هدفها الرئيسي تطبيق تنظيمات الحكم الاقطاعي ، و الحفاظ عليها .

—(1) VOTRAN : op.cit, P I6; Tournebize : op.cit, P 2I3

(2) — الباز العريني : تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، ص ، 396 .

—(3) VOTRAN : op.cit, PP 22 - 23

—(4) DULAURIER : op.cit, P 59 et S

و رغم ذلك فان اثر الفرنجة لم يتسرب الى الكنيسة الارمينية ، لكن اثرهم كان عظيما على التنظيم العسكري الارميني ، اذ شكل الحكام الاقطاعيون الكبار اهم عناصر الجيش الارميني . و لان النبلاء و اتباعهم اي الحكام الاقطاعيين هم المكلفون بحماية اراضي المملكة ، فعند اندلاع الحرب يخرجون على راس فرسانهم بقيادة الملك لرد خطر الاعداء .

و ينقسم ، المجتمع الارميني مثل المجتمعات الغربية ، و الصليبية الى خمس طبقات هي :

1 ـ الطبقة الاولى و ينتمي اليها الملك و اسرته .

2 ـ طبقة كبار النبلاء التي وفدت مع روبن البجراطي اثناء الهجرة من ارمينيا الكبرى في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي (1).

و كانت هذه الطبقة تضم ايضا جماعة الاساقفة التابعة مباشرة للملك .

3 ـ طبقة النبلاء من الدرجة الثانية او صغار النبلاء ، و هي تجمع الحكام الصغار ، و الفرسان ، و الضباط ، و رؤساء الاديرة ، و كانت تخدم الملك عن طريق الطبقة النبيلة الكبيرة التي كانت هي بدورها ايضا في خدمة الملك .

4 ـ الطبقة البورجوازية ، و معظم افرادها من التجار الايطاليين ، و الاغريقيين و بعض الارمن .

5 ـ الطبقة الدنيا او الاخيرة (2) ، و هذه تشمل اولئك السكان الذين وجدهم الارمن في منطقة كيليكيا عند هجرتهم من ارمينيا الكبرى . و تمثل هذه الطبقة فئة الاقنان .

---

(1) ـ MECERIAN : op.cit, P 302

(2) ـ [illegible] . op.cit, P 2I4

ويتجلى وجه الاختلاف الوحيد القائم بين النظام الاقطاعي باوربا، و النظام الاقطاعي السائد بارمينيا الصغرى منذ القرن الثاني عشر الميلادي، في ان المزارعين الارمن الذين هجروا الى كيليكيا ليعملوا عند الاقطاعيين لم يكونوا اعبيدا أو اقنانا، فقد تمتعوا بحرية تامة في تصرفاتهم، كما منحت لهم اراضي يستغلونها مقابل ضرائب يدفعونها.[1]

— ب — **الاثر الفكري و الثقافي**: كان للحركة الصليبية اثرها السياسي في مملكة ارمينيا الصغرى، و تبين ذلك من خلال التعديلات التي ادخلها الملك ليون الاول على الهيئات الادارية و القانونية. فمن الطبيعي ان يكون لهذه الحركة الصليبية اثر في الحياة الفكرية و الثقافية، اذ يلاحظ ان الثقافة اللاتينية قد سيطرت و بوضوح على الشعب الارميني خلال فترة العصور الوسطى، خاصة اثناء الحروب الصليبية. فقد جعلت هذه الحروب الاحتكاك قائما و متواصلا بين الشعبين: الارميني، و الاوربي عن طريق العلاقات السياسية، و التجارية، و الاجتماعية، خاصة منها علاقة المصاهرة التي كان لها الدور البارز في ادخال السلوك الغربي و اسلوب او طراز الحياة الاوربية في اوساط البلاط الملكي الارميني.

و الوجه الاكثر تعبيرا عن هذا التاثير هو استعمال اللغة الفرنسية، و اللغة اللاتينية الى جانب اللغة الارمينية في بلاط المملكة الارمينية.

و في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، وجدناها مستعملة خاصة في السفارات و القنصليات. و قد اصبحت بذلك اللغتان الفرنسية و اللاتينية رسميتين الى جانب اللغة الارمينية بطبيعة الحال.

---

(1) — PASDERMADJIAN : op.cit, PP 257 - 258.

و منذ عام 1201 م ، اصبحت القرارات الرسمية تدون في سجلات المملكة باللغتين اللاتينية و الفرنسية الى جانب اللغة الارمينية على حد سواء .

و تعد الفترة مابين نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، و بداية القرن الثالث عشر الميلادي ، فترة العصر الذهبي بارمينيا الصغرى ، حيث كثرت الكتابات والترجمات الادبية خاصة في علم التاريخ . و برز العديد من المؤرخين الذين ينتمون الى الطبقة النبيلة ، اذ كانت تتوفر لديهم كل وسائل الاتصال . وغالبا ماعاصروا سير الاحداث السياسية الداخلية و الخارجية . و من بين هؤلاء المؤرخ الارميني الشهير الكونستابل سمباط — اخ الملك هيثوم الاول — الذي قام بتدوين تاريخ مملكة ارمينيا الصغرى من عام 1092م الى سنة 1276 [1] ، بالاضافة الى ترجمة تشريعات انطاكية من اللغة اللاتينية الى اللغة الارمينية . [2]

و قد كان لهذه الترجمة اثرها في الحياة السياسية و الاجتماعية ، و اصبحت المصدر الرئيسي الذي يرجع اليه كل من حكام و قضاة مملكة ارمينيا الصغرى .

كما اولى المؤرخ الارميني سمباط ، اهتماما بالغا للقانون الفرنجي ، و لتعميق دراسته في هذا المجال اتصل باكبر مستشار قانون فرنجي خلال هذه الفترة و هو يوحنا ديبلين JEAN D'IBELIN. [3]

و الى جانب شخصية المؤرخ سمباط ، يبرز في هذه الفترة دائما الشاعر و المؤرخ نرسيس شنورهالي NERSES SCHNORHALI [4] صاحب القصيدة المؤثرة حول سقوط الرها ، و قصيدة اخرى لجريجوار دغا GREGOIRE DGHA ، نظمها بعد الفتح الاسلامي لبيت المقدس [5] ، و بالاضافة الى هذا الانتاج الفكري ، هناك كتابات خاصة بعلم الطب و اللهوت .

SEMPAD : op.cit, PP 610 - 680 —(1)

DARDEL : op.cit, P 9, note 3, Grousset, L'empire au levant, P 406 —(2)

DULAURIER : op.cit, P 80; Assises de jerusalem, T I, P 2204. Histoire litteraire de la France, T XXI, P 450. —(3)

NERSES SCHNORHALI : op.cit, PP 226 - 268 —(4)

GREGOIRE DGHA : rec.hist.crois.doc.arm, TI, PP 272-307 —(5)

كما اثر الارمن هم ايضا على الفرنجة ، خاصة في الناحية المعمارية . و قد لعب النحاتون و المهندسون الارمن دورا بارزا في تشييد المباني العسكرية التي اقامها الصليبيون في المشرق ، و بفضل هذا الاحتكاك القائم بين الصليبيين و الارمن ساهمت الهندسة الارمينية في تطور الهندسة الغربية التي اكتسبت شهرة خاصة بعد القرن الثاني عشر الميلادي[1].

يقول هنري فوسيون HENRI FOCILLON : ((لقد اعاد الارمن بناء مملكتهم في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي بعد هجرتهم لموطنهم . وكان لعلاقات حكام طوروس و نبلاء كيليكيا بالصليبيين دور هام في تاريخ الشرق اللاتيني[2].

كما اثبت شارل ديل CHARLES DIEHL ، انه كان لفن العمارة الارمينية الاثر العظيم في الشرق المسيحي و سوريا و القسطنطينية .

يقول شواغي SHOUKHI في كتابه الآثري بان طراز بناء الكنائس في كل من روسيا ، و بسارابيا ، و رومانيا ، و الصربيه ماخوذ من الطراز الارميني[3]. ذلك لان مملكة ارمينيا الصغرى كانت ناقلة للحضارة الغربية الى المشرق كما كانت ناقلة لحضارتها الى الغرب طيلة ثلاثة قرون .

---

(1) — BALTRUSAITÈS : le problème de l'ogive et l'armenie, PP 69-70

(2) — مقتبس من HENRI FOCILLON PASDERMADJIAN : op.cit, P 259.

(3) — اديب السيد : المرجع نفسه ، ص ، 300 .

الفصل الثاني :

علاقة أرمينيا الصغرى بالفرنجة .

أولا : علاقات مملكة أرمينيا الصغرى بالامارات الصليبية بالشام .

أرمينيا الصغرى و مسألة أنطاكية .

1- بوادر بين الملك ليون الأول و بوهيموند الثالث حاكم أنطاكية .

2- تحالف الاسبتارية و الداوية مع بوهيموند الرابع .

3 - حرب الخلافة على أنطاكية و نتائجها .

أ- تطور الخلاف بين بوهيموند الرابع و ليون الأول .

ب - الحرب الفرنجية الأرمينية سنة 1216 .

جـ - امارة ريموند روبن على أنطاكية 1216م - 1219م .

د - نتائج الحرب الفرنجية الأرمينية .

علاقة أرمينيا الصغرى بالامارات الصليبية الأخرى .

ثانيا : علاقة أرمينيا الصغرى بدول أوربا .

1- علاقتها بالبرتغال

2- علاقة أرمينيا الصغرى التجارية .

1- أهمية أرمينيا الصغرى التجارية .

أ ـ العامل الطبيعي .

ب ـ العامل السياسي .

ج ـ الامتيازات التجارية التي منحها ملوك أرمينيا الصغرى لدول الغرب.

أ ـ امتياز أهل جنوة .

ب ـ امتياز البنادقة .

جـ ـ امتياز منبلييه .

د ـ امتيازات أخرى .

أراد الملك ليون الأول أن يجعل مملكته الفتية في مستوى تلك الدول المجاورة له ، سواء من حيث اتساع الرقعة الجغرافية ، أو السيطرة على الطرق الاستراتيجية ، أو عن طريق تكوين جيش منظم على الطراز الغربي ، وكذا توسيع علاقاته الدبلوماسية مع جيرانه في آسيا ودول أوربا . كما عمل على ابقاء علاقاته طيبة مع الكنيسة الرومانية حتى يتمكن من تحقيق طموحاته .

لكن هذا لا يعني أن كل علاقاته بجرانه كانت دائما حسنة اذ حدث أن دخل في صراع مع فرقة الداوية والاسبتارية في الشام ، وأهم حدث تاريخي ميز سياسة ليون الأول العدوانية صراعته مع امارة أنطاكية .

أولا : علاقات مملكة أرمينيا الصغرى بالامارات الصليبية بالشام .

I — أرمينيا الصغرى ومسألة أنطاكية :

1 — بوادر النزاع بين الملك ليون الاول وبوهيموند الثالث حاكم أنطاكية :

(1) تعود جذور مشكلة أنطاكية - التي امتدت من سنة 1206 م الى غاية عام 1219م - الى عهد حاكمها بوهيموند الثالث (1164 م — 1201 م) [4] ، فلم تكن لهذا الحاكم دراية واسعة بتدبير الشؤون السياسية ، ولا علم بما يدور حوله من أحداث [2] . وقد استغلت زوجته سبيل ضعف شخصيته ، فأقامت علاقات مشبوهة مع ليون الأول ملك أرمينيا الصغرى ، حتى وصل بها الأمر الى مساعدة هذا الأخير في تنفيذ مؤامراته التي حاكها للقبض على زوجها بوهيموند ، والاستيلاء على امارة أنطاكية وضمها للمملكته [3] .

---

(1)— GROUSSET : HISTOIRE DES CROISADES, III, P 126; DER NERSESSIAN : OP CIT, P 344

(2)— CAHEN : OP. CIT, P 422

(3)— ERACLES : OP. CIT, P 207; TOURNEBIZE : OP.CIT, 1904, P 132

و فعلا تمكن حاكم أرمينيا الصغرى من تنفيذ مؤامراتـه و القبض على بوهيمو ند ا الثالث قـرب بغراس عام 1193 م بـعـد دعوته لحضور حفل تكريمي بأرمينيا الصغرى. ثـم بعـد هـا حمله الى العاصمة سيـس، و أعلن أنه لن يطلق صراحه الا اذا تنازل له عن امارة أنطاكيـة (1)(2) وكان ملك أرمينيا الصغرى يرمى الى السيطرة على المناطق الواقعة على خليج الاسكنـد رونـة الممتدة مـن قلعة بغـراس(Gaston Baghras) الى مدينة آيـاس. (3)

و نظرا لما عرف عن بوهيمو ند ا الثالث من الجبن و ضعف الشخصية ، استسلم للامر الواقـع ، و بعث برسولين كانا معه الى أنطاكية صحبة هيثـوم حاكم ساسـون (Sassoun) و هو ابن أخ الملك ليـون الاول لتسليمـه مفاتيح امـارة أنطاكيـة. (4)

لما علم شعب أنطاكية بما يحمله مبعوثا الامـير ، ثار لذلك ، و قد كان نبـلاء انطاكية أشـد خوفا من الرعية لاستيلاء الملك ليون الاول على امارتهم، لانهم كانوا يدركون جيدا ما سيترتب عـن الاستيلاء ان هو تم فعلا، كانـوا يعلمون أن الكنيسة و الحضارة الارمينية ستحلان محـل كنيسة الغرب و حضارته. (5)

---

(1) قلعة بغراس: أخذ ها صلاح الدين الايوبي من الداوية سنة 584 هـ / 1188 م، لكنه عند ما علم بقدوم الحملة الصليبية الثالثة خرج منها، فاستردها ليون ملك أرمينيا الصغـرى رغم مطالبة رئيس الداوية بها : ابن الاثير : الكامل ، ج 12 ، ص 18، انظـر :

Rey :Dignitaires de la principauté d'Antioche, R-O-L,I896, pp2, 3 , 382. — (2)

Eracles :op.cit,pp207,208;Sempad:op.cit,pp63I-632;Rey: op.cit,I900-I90I;ppII9,I2I,I27. — (3)

Eracles :op.cit ,p208. — (4)

Grousset :Histoire des croisades ,TII , pp I30 - I32 . — (5)

عند ماتفاقم الوضع لم يعد بامكان أيمـرى AIMERY بطريك أنطاكية ، و ريمو نـد الثالث ولي العهد أن يفعلا شيئا الا الاستنجاد بهنـرى دي شمبانـي ملك بيت المقـدس . (1) للقضاء على هذا الخـلاف بالطرق السلمية . و فعلا تدخـل حاكم بيت المقدس لكونه الممثـل الشرعـي لفرنجـة الشام هذا من جهة ، و من جهـة أخرى لأنه يعلم جيدا أن قيام حـرب بين المسيحيين في هذه المنطقـة سوف يخدم مصالح المسلميـن لذا أسرع في تلبية طلبهـم و تمكن من فـض النـزاع ، و أطلق سراح الأميـر بوهيمـو ند الثالث مقابل التنازل عن بعـض المناطق المتنازع عليها للملك ليون الأول . و ضمانا لتوثيق روابط هذا السلم ، تـزوج ريمو ند الثالث ـ الابن الأكبر لبوهيمو ند الثالث ـ من آليـس (ALICE) بنـت روبن الثالث أخ الملك ليون الأول .(2)

2 ـ تحالف الاسبتارية و الداوية مع بوهيموند الرابع

حدث أن توفي ريمونـد الثالث أكبر أبناء بوهيمو ند الثالث ، أمير أنطاكية و الوريث الشرعـي عام 1200 م . كان أبـوه قد سبق أن تعهد لـه و هو على فـراش الموت سنـة 1198 ، بالاعتراف بريمو ند ـ روبـن و ريثا شرعيـا بحكـم أنطاكيـة .(3) و ريمو ند روبـن هو ابن ريمو ند الثالث من زوجة أليـس حفيـدة ملك أرمينيـا الصغرى .

و تذكر بعض المصادر اعتراف بوهيمو ند الثالث بحـق ريمو نـد ـ روبـن في الحكـم . لكن المؤكد هو أنها لم تذكر شيئا عـن حـق بوهيمو ند الـرابع ـ الابن الأصغر لبوهيمو نـد الثالث ـ أمير طرابلس في حكم أنطاكيـة . و لم يرضـى الأمير بوهيمـو ند الرابـع بهذا الوضع ، فأخذ يدبر و يعد من أجل استعـادة حقـه الشرعـي(4) ـ حسـب اعتقـاده ـ في حكـم

—(1) ... ERIEN : op.cit, P 403, note 2

—(2) ... RAM : op.cit, P 5IO. note I, grousset : hist des crois ... T III, P 246 .

—(3) ALISHAN : op.cit, P 278. Cahen : op.cit, P 528

—(4) CAHEN : op.cit, P 59I,

أنطاكية، فأقام أمير أنطاكية بتهريب ريموند - روبن ووالدته إلى مملكة أرمينيا الصغرى خوفا من أن يحدث لهما مكروه قد يدبره لهما بوهيموند الرابع.(1)

وفعلا أخذ هذا الأخير بعد العدة لوضع يده على أنطاكية، فاتصل بالفرق العسكرية منها: الداوية التي كانت تحقد على الملك ليون الأول بسبب استيلاء هذا الأخير على بغراس سنة 1191 م، كما انضمت إليهما فرقة الاسبتارية بعد أن سدد بوهيموند الرابع دينا كان قد اقترضه منها ريموند الثالث.(2)

والأدهى من هذا كله هو تحالف بوهيموند الرابع مع الملك الظاهر صاحب حلب(3)، وربما كان سبب قبول الملك الظاهر لهذا التقارب هو ابعاد الملك ليون الأول من هذه المنطقة، وتخوفه من أطماعه التوسعية، كما كان هذا التحالف يعني ربما خضوع بوهيموند الرابع الى حماية المسلمين، اذ أنه لم يكن للبيت الأيوبي حدود مع امارة أنطاكية الا من الناحية الشمالية المتاخمة لمنطقة حارم، والشمالية الشرقية عبر دربساك.

هكذا وجد الملك ليون الأول نفسه مهددا من طرف المسيحيين والمسلمين، لذا لم يتسرع في اعلان الحرب.

وقد اعترف نبلاء أنطاكية ببوهيموند الرابع وريثا شرعيا على امارة أنطاكية، علما بأن معظمهم من أصل بيزنطي، لأنها كانت منطقة بيزنطية الى غاية قدوم الحملة الصليبية الأولى سنة 476 هـ / 1084 م.(4) وكان بوهيموند الرابع يرمي من وراء

---

(1) — VAHRAN : op.cit, P 5I2, note I

(2) — CAHEN : op.cit, P 593

(3) — كمال الدين: تاريخ حلب، في R.O L, 1897, T I, P 4I، المقريزي: المصدر نفسه، ج 1، ق 1، ص 192، حاشية 4، وانظر: STEVENSO : op.cit, PP 298 - 300

(4) — ابن خلدون: كتاب العبر، مج 5، ص 386.

كل هذه التحالفات ضمان حقه في ولاية أنطاكية و ابعاد أطماع ملك أرمينيا الصغرى و ليس اعتقال و الده .

و لما تبين لبوهيموند الثالث أمير أنطاكية ، أن الملك ليون الاول كان لا يدافع عن حقوق حفيده ريموند - روبن على أنطاكية انما يسعى الى تحقيق أطماعه التوسعية على حساب هذه الامارة . لذا رأى أنه من الضروري العودة الى امارته و ساندة ابنه في حربه ضد مملكة أرمينيا الصغرى (1) . و بذلك أصبحت كل الظروف تؤهل بوهيموند الرابع ليصبح الوريث الشرعي لحكم أنطاكية .

و حين توفي بوهيموند الثالث في شهر أفريل عام 1201 م (2) ، دخل ابنه بوهيموند الرابع أمير طرابلس الى أنطاكية للجلوس على كرسي الامارة ، و قد أسرع شعب أنطاكية الى الاعتراف به دفاعا عن حضارة اللاتيين و كنيستهم . و حمل بوهيموند الرابع لقب " أمير طرابلس و أنطاكية (3) . و نتيجة لهذه التطورات السياسية ، اضطر بعض نبلاء أنطاكية الذين بايعوا ريموند - روبن الى اللجوء الى مملكة أرمينيا الصغرى (4) .

3 — حرب الخلافة على أنطاكية و نتائجها :

(أ) — تطور الخلاف بين بوهيموند الرابع و ليون الأول : لما تقلد بوهيموند الرابع امارة أنطاكية ، استاء ليون الاول لما حدث ، اذ انهارت طموحاته التوسعية ، الا أنه لم يبق مكتوف اليدين ، بل جهز جيشا سنة 1203 م ، استعدادا لاخضاع بوهيموند الرابع و تنصيب حفيده مكانه (5) .

---

(1)— GROUSSET : HISTOIRE DES CROIS, T II, P 131

(2)— CAHEN : OP. CIT, P 594

(3)— GROUSSET : OP. CIT, PP 692 695, ARCHER : OP CIT, P 372

(4)— [illegible] : OP CIT PP 213 21[illegible] ; REY : DIGNITAIRES D'ANTIOCHE : OP CIT P 386

(5)— [illegible] : OP CIT, P 198; CAHEN : OP CIT, P 604

فخرج على رأس جيشه ، وفي 11 نوفمبر من عام 1203 م ، وصل الى أبواب المدينة ، وواجهه أهل أنطاكية ، وفرقة الداوية بمقاومة عنيفة. فضرب حصارا حول المدينة ، لكنه سرعان ما تراجع ولجأ الى جبال الامانوس لما وصله نبأ قدوم نجدة عسكرية أرسلها الملك الظاهر صاحب حلب لأمير أنطاكية وطرابلس سنة 599 هـ / 1203 م (1) ، وتحول النزاع الذي كان قائما بين المسيحيين الى حرب بين ملك أرمينيا الصغرى ليون الأول والملك الظاهر صاحب حلب .

وللانتقام من صاحب حلب الذي ساند ودعم أمير طرابلس وأنطاكية ، خرج في نهاية عام 600 هـ / 1205 م ، على رأس جيش للاستيلاء على منطقة دربساك الاسلامية (2) .

وفي ربيع عام 602 هـ / 1206 م ، بعث الملك الظاهر صاحب حلب الى قائده الميمون القصري القائم بحارم ، يطلب منه ارسال بعض من جيشه لتدعيم تحصين دربساك . وبذلك تمكن الملك ليون الاول من الانتصار على جيش المسلمين . ودخل دربساك فخربها ونهبها ثم عاد الى مملكته (3) .

ومن الملاحظ أنه تخوف من نتائج سياسته الانتقامية والتوسعية على حساب المسلمين ، خصوصا وأن علاقاته السيئة بجيرانه الفرنجة والبيزنطيين لن تسمح له بانتهاج سياسة مماثلة ، لذا طلب الصلح من الملك الظاهر .

---

(1) — المقريزي : المصدر نفسه ، ج1 ، ق1 ، ص 162 — 163 ، كمال الدين : المصدر نفسه ، ص 4 ، أبو الفداء : المصدر نفسه ، ص 82 .

(2) — كمال الدين : المصدر نفسه ، ص 42 — 43 ، وانظر : ?RNEBIZE: OP.CIT, 1904, PP 4-135

(3) — ابن الأثير : الكامل ، ج 12 ، ص 230 .

و بالفعل أبرمت معاهدة الصلح بين الطرفين المتنازعين مدتها ثماني سنوات ، تعهد فيها الملك ليون الأول بتحويل أنظاره عن امارة أنطاكية و بأن يعيد كل ما أخذه من دربساك .(1)

لكن سرعان ما تطور الخلاف القائم بين ملك أرمينيا الصغرى ، و أمير أنطاكية و طرابلس ، من مشكل سياسي الى مشكل ديني ، بعد أن قام بوهيموند الرابع بعقد حلف مع الامبراطور البيزنطي ، ثم تعيين بطريرك بيزنطي ، سيمون الثالث — SIMEON III — في نهاية عام 1206 م ، على كنيسة أنطاكية ،(2) كما تحالف مع أكبر خصم للفرنجة و هو تيودور الناسك THEODORE LASCARIS حاكم نيقية .(3)

و نظرا لموقف بوهيموند الرابع من البيزنطيين ، و الكنيسة البيزنطية ، أيدت كنيسة روما هذه المرّة موقف ملك أرمينيا الصغرى في المطالبة بالحق الشرعي لحفيده في حكم أنطاكية ، خاصة بعد أن أعلن البطريرك الأرميني جريجوري السادس تأييده لسياسة البابا اينونسنت الثالث عام 1199 م .(4)

لم تتوقف الأمور عند هذا الحد ، اذ علمت فرقة الاسبتارية بتحالف بوهيموند الرابع مع البيزنطيين ، فقامت بحل الحلف القائم بينهما ، لأن تقرب بوهيموند الرابع للبيزنطيين أصبح يهدد الكنيسة اللاتينية في منطقة الشام ،(5)

---

(1) — كمال الدين : المصدر نفسه ، ص 43 — 44 ، وانظر: ...HEN : OP.CIT, P 6 1 0

(2) — ...HAIRE : INNOCENT III ET LA QUESTION D'ORIENT , P 39

(3) — IDEM : P 35; GROUSSET : HIST DES CROIS, T III, P 255

(4) — ...IRAGOS : OP . CIT, P423.

(5) — ...ELAVILLE LEROUX: LES HOSPITALLIERS ,P 134

واستغل ليون الأول ملك أرمينيا الصغرى موقف كنيسة روما المؤيد له، فضرب حصارا حول قلعة الداوية ROCHE DE RUSSOLE قرب ميناء الفرنجة، جنوب رأس الخنزير (1).

وأدرك البابا اينوسنت الثالث خطورة تدهور هذه الأوضاع، فأرسل انذارا الى الأمير بوهيموند الرابع يأمره فيه بعزل البطريرك البيزنطي ويهدده بحرمانه من الكنيسة الكاثوليكية.

في هذه الأثناء، قام بطريرك أنطاكية الكاثوليكي بطرس دي بغولين PIERRE D'ANGOULENE، بتحويض فرسان ونبلاء أنطاكية المتمسكين بالكنيسة الكاثوليكية على الثورة ضد بوهيموند الرابع (1207 — 1208 م) (2). وقد أعانته على ذلك فرقة الاسبتارية.

وفعلا تمكن ملك أرمينيا الصغرى من الاستيلاء على أنطاكية بمساعدة معارضي بوهيموند الرابع. واستقبل بحفاوة كبيرة لأنه كان يعتبر ناصرا للكنيسة الكاثوليكية، وقام البطريرك السابق الذكر بتنصيب حفيده ريموند — روبن أميرا على أنطاكية (3).

لكن حكمه لم يدم الابضعة أيام، لأن بوهيموند الرابع لم يستسلم للانقلاب الذي قام به أهل أنطاكية ضده، حيث جهز جيشا مدعما بقوات من جيش حليفه الملك الظاهر صاحب حلب، ودخل أنطاكية لاسترداد عرشه. عندئذ رأى ملك

---

(1)— REY : DIGNITAIRES DE LA PRINCIPANTE D'AUTIOCHE, OP. CIT, P 389; DUSSAUD:: TOPOGRAPHIE, P 443.

(2)— CHRONIQUE D'AMADI ET DE STRANMBALDI, PP 96-97

(3)— ALISHAN : OP.CIT, P 85; IORGA: HIST DE LA PETITE ARMENIE, P 118

أرمينيا الصغرى أن الحل الوحيد هو الهروب مع حفيده و مؤيديه الى قلعة بغراس[1] ، لأنه كان يخاف الدخول في حرب ضد بوهيموند الرابع و المسلمين لعلمه مسبقا أن نتيجتها ستكون هزيمة له .

و لما فشلت محاولات البابا في وضع حد للخلاف القائم بين الخصمين خاصة بعد تمسك ليون الأول بموقفه في حق الوراثة ، أعلن البابا اينوسنت الثالث حرمان ملك أرمينيا الصغرى من الكنيسة الكاثوليكية[2] . وانتقاما لهذا العقاب قام ملك أرمينيا الصغرى بمصادرة كل ممتلكات الكنيسة اللاتينية بمملكة أرمينيا الصغرى و استبدل في نهاية عام 1212 م ، البطريرك اللاتيني بكنيسة طرسوس ببطريرك بيزنطي[3] .

لكن سرعان ما اعتدل الملك ليون الأول في عداوته للكنيسة اللاتينية ، فأعاد للداوية كل ممتلكاتها التي استولى عليها ، كما أرسل البابا يطلب منه اعادة النظر في قضية أنطاكية . الا أن البابا لم يلب طلبه هذا ، بل اكتفى بالعفو عنه و منحه بركة الكنيسة اللاتينية من جديد عام 1214 م ، وقد سادت امارة أنطاكية بعد ذلك فترة من الهدوء و الاستقرار السياسي لتوفر ظروف سياسية خارجية ساعدتها على ذلك منها :

— استغلال المسلمون فترة تحالفهم مع أمير طرابلس — و أنطاكية . فقام كل من صاحب حلب والسلطان السلجوقي صاحب قونية بشن عدة غارات على مملكة

---

(1) — GROUSSET : HIST DES CROIS, T III, P 251

(2) — LUCHAIRE : OP.CIT, P50; IORGA : OP.CIT, P 108

(3) — CAHEN : OP. CIT , P 619

أرمينيا الصغرى [1]. كما أن البابا اينوسنت الثالث كان منشغلا باعداد حملة صليبية جديدة [2].

ب — الحرب الفرنجية الأرمينية سنة 1216 م : لم يدم الهدوء السياسي الذي عرفته أنطاكية مدة طويلة، فقد كان نبلاء أنطاكية اللاجئون الى مملكة أرمينيا الصغرى يعملون من أجل اثارة القلق بداخل أنطاكية، والتدبير لاغتيال حاكمها بوهيموند الرابع، وكان يساعدهم في داخل أنطاكية البطريرك بطرس دي غولين الذي نصبه البابا اينوسنت الثالث على كنيسة أنطاكية. وقد تنازل ريموند — روبن سنة 1207 م للاسبتارية عن مدينة جبلة، كما تنازل الملك ليون الأول سنة 1210 م، لنفس الطائفة الدينية عن قلعة سلفخيه — غرب كيليكيا — ودميوكابو DEMIR KAPU — حاليا كورت كولاك — KURT KULAK — شمال غرب الاسكندرونة [3]. والهدف من كل هذه التنازلات كانت من أجل كسب دعم هذه الطائفة في حربه ضد بوهيموند الرابع.

الى جانب هذه المشاكل والأسباب، كانت هناك أسباب أخرى ساعدت بطرق مباشرة على قيام هذه الحرب — فقد توترت العلاقات بين بوهيموند الرابع حاكم طرابلس وأنطاكية معا والملك الظاهر صاحب حلب، حدث هذا التوتر بعد مقتل ريموند ابن بوهيموند الرابع البالغ من العمر ثماني عشرة سنة، على يد الطائفة الاسماعيلية التي يبدو أنها كانت محرضة من طرف الاسبتارية [4]. وقد وقع هذا الحادث في كاتدرائية طرطوز.

ERACLES : OP. CIT, PP 317.318; DULAURIER: OP.CIT, TI, P 33 —(1)

CAHEN : OP. CIT, P 624 —(2)

DELAVILLE LE ROUX : OP.CIT, PP 139 - 141 —(3)

DULAURIER : OP. CIT, P. 83 —(4)

فخرج بوهيموند الرابع للانتقام لولده ، وفي نفس الوقت جهزت الاسبتارية حملة للهجوم على مدينتي حمص وحماة ، ودعمت هذه الحملة بفرق عسكرية جاءت من عكا وقبرص ، وحتى من كيليكيا . وقد توقف الاستعداد لهذا الهجوم حين قبل بوهيموند الرابع بالدية التي تدفعها له الاسماعيلية . غير أنه تراجع عن رأيه هذا وأراد أن يستغل وجود القوات المسيحية في هذه المنطقة خاصة بعد انضمام فرقة الداوية لشن حملة على خوابي قلعة الاسماعيلية (1). فما كان على الطائفة الاسماعيلية هي الأخرى إلا الإستنجاد بالملك الظاهر الذي لب طلبها . وقد طلب هذا الأخير مساعدة من الملك العادل صاحب دمشق ، فأنجده بفرقة عسكرية قادها ابنه المعظم .

عند ما شاهد بوهيموند هذا التحالف لقوات المسلمين اضطر الى رفع الحصار على قلعة خوابي واعتذر للملك الظاهر عام 611 هـ / 1215م . لكن رغم هذا الصلح لم تبعد العلاقات بينهما الى سابق عهدها .

جـ — امارة ريموند — روبن على أنطاكية 1216 م — 1219 م : تنازل ملك أرمينيا الصغرى ليون الأول وحفيده ريموند — روبن على عدة مناطق لفرقة الاسبتارية لتقف الى جانبه في الحرب ضد بوهيموند الرابع ، لذا استخلص أن ارتداد ملك أرمينيا الصغرى وحفيده ريموند — روبن لم يكن إلا ارتدادا مؤقتا ليستعدا للهجوم من جديد ، خاصة وأنهما كانا مدعمين من طرف نبلاء أنطاكية الذين هاجروا الى أرمينيا الصغرى كما استفادا من دعم نبلاء أنطاكية في داخل الامارة نفسها (2).

---

(1) — المقريزي : المصدر نفسه ، جـ1 ، ص 179 ، وانظر: CAHEN:op.cit, PP 620-621

(2) — DERRAD : op.cit , P 643. ALISHAN:op.cit, P 278

وفعــلا جــددا حملتهمــاعلــىامــارة أنطاكيــة فــيعام 1216م ، وتمكنــامــــن الاستيلاء عليها في 14 شوال 614 هـ/ مارس عــام 1216م (1)، لكنهماد خلها هـــذه المرة بدون استعمال القــوة ، حيث أقــدم قهرمــان — SENECHAL — أنطاكيـــة وعمدتهــا — MAJOR COMMUNIS — زكريــا ذي سرميـــن (2) — ZAKARIE DE SERMIN على فتح باب أنطاكيــة الشماليــة للملك ليــون الأول وريمونــد روبــن (3)، وهذا البـــاب خاص بالقديــس بطــرس ، وهكــذا انصــب ريمــونــد — روبــن أميــرا علــى أنطاكيـــة وحكمها من عــام 1216م الــى غايــة 1219 م ، واكتفــى بوهيمونــد الرابــع بامــــارة طرابلـــس .

وأيــدت كنيســة رومــا هذا الموقــف ، اذ بعــث البــابا هونوريــوس الثالث [HONO]RIUS III الــى مؤيــدي ريمونــد — روبــن يطلــب منهــم طاعــة أميــرهم الجديد والدفــاع عنــه ضد أي خطــر يهــدده أو يهــدد امارتـــه (4).

وكان البابــا يهدف من وراء تأييــده ودفاعــه عن ريمــوند — روبــن ترك حريــة الاختيـــار للملك ليــون الأول لكــي يعيــن حفيــده خليفــة لــه على عــرش أرمينيــا الصغرى لأنـــه لم يكن لــه وريث ذكــرا . وبذلــك ينتقــل حكم أرمينيــا الصغــرى من البيت الأرمينــــي الــى البيت الفرنجــي (5). لكن هــدف تقــرب الملــك ليــون الأول للكنيســة لم يكــن أبـــدا من أجــل ليتنــة مملكتــه وانمــا لتحقيــق طموحاتــه التوسعيـــة .

---

(1) — ابن تغري بردي : المصدر نفســه ، جـ 2 ، ص 213 .

(2) — [...]Y : DIGNITAIRES DE LA PRINCIPANTE D'ARTIOCHE : OP. CIT, PP 122-123; GROUSSET : HIST des crois, T III, P 261

(3) — [...]MPAD : OP.CIT, PP 643 - 644

(4) — [...]Y : OP.CIT, PP 390 - 396

(5) — IBIDEM

والغريب في هذا كله، أن ريموند ـ روبن بمجرد جلوسه على كرسي امارة أنطاكية أنكر كل مساعدات وتأييد الملك ليون الأول له، بل قام بطرده من امارته (1).

وواجه ريموند ـ روبن عدة مشاكل منها افلاس الخزينة بسبب طول فترة الحرب وأيضا غضب وسخط شعب ونبلاء أنطاكية لسياسته السلبية فاستغل بوهيموند الرابع هذه الظروف وشن حملة عليه، وتمكن من استرجاع عرشه على أنطاكية في شهر مارس 1219م، وبقي أميرا على طرابلس وأنطاكية معا حتى وفاته عام 1233 م (2).

د ـ نتائج الحرب الفرنجية الأرمينية: لقد ترتب عن حرب الخلافة على أنطاكية بين ملك أرمينيا الصغرى وبوهيموند الرابع نتائج بعيدة الأثر على الصعيدين الداخلي والخارجي.

ففي الداخل وبعد استرجاع حقه، تمكن بوهيموند الرابع من اقامة الوحدة السياسية بين امارتي طرابلس وأنطاكية، وأصبح يلقب بأمير طرابلس وأنطاكية معا. كما مزقت هذه الحرب القوة المسيحية وعكرت صفو العلاقات السياسية والاجتماعية بين الأرمن والفرنجة، والبيزنطيين والهيئات الدينية.

أما على الصعيد الخارجي، فوجدت مملكة أرمينيا الصغرى نفسها وحيدة لمواجهة الخطر الاسلامي دون دعم من طرف مسيحيي الشام، لأن موقف الملك ليون الاول من حفيده ريموند ـ روبن المبالغ فيه كشف عن سياسته التوسعية (3).

---

(1)— ERACLES : OP CIT , P 347

(2)— GROUSSET ; HIST DES CROIS, T III, PP 263 - 264

(3) IBIDEM : P 265

II – علاقة أرمينيا الصغرى بالامارات الصليبية الأخرى : كانت علاقة أرمينيا الصغرى بالامارات الصليبية أي امارة الرّها ، طرابلس و مملكة بيت المقدس ، علاقة محدودة ذات طابع اجتماعي فقط تتمثل في المصاهرة . (1)
فقد تزوج البارون ليون الأول (1129 م — 1139 م) مثلا من أخت الملك بيت المقدس بولدوين الثاني ، كما تزوج روبين الثالث (1175 م — 1187 م) من أميرة فرنجية (2) بالاضافة الى زواج الملك ليون الأول (1187 م — 1219 م) من ايزابيلا أميرة أنطاكية (3) ، ثم من سبيل دي لوزنجان بنت عموري الأول ملك قبرص و بيت المقدس . (4)

و لم يذكر المؤرخون علاقات سياسية بين هذه الامارات اللهم الا تدخل ملك بيت المقدس لوضع حد للنزاع الذي كان قائما بين امارة أنطاكية و مملكة أرمينيا الصغرى ، اثر حرب الخلافة . و تدخلها أيضا للصلح بين أرمينيا الصغرى و الامبراطور البيزنطي مانويل كومنينوس . (5)

و قد يرجع سبب هذه العلاقات المحدودة الى بعد مملكة أرمينيا الصغرى عن هاته الامارات ، و متاخمتها الامارات و سلطنات المسلمين ، السبب الذي جعل ملوك أرمينيا الصغرى لا يجرؤون على المغامرة في هذه المناطق .

---

(1) — IORGA : HIST DE LA PETITE ARMENIE, PP 25 - 26
(2) — SEMPAD : OP. CIT, P 627, NOTE 2
(3) — IBIDEM : PP 629 - 630
(4) — IBIDEM : P 643
(5) — Iorga : OP.CIT; P 26; TOURNEBIZE : OP.CIT, 1904, P - 234.

ثانيا : علاقات مملكة أرمينيا الصغرى بدول أوربا :

1 — علاقتها بالبرتغال : قامت العلاقات بين البرتغال و مملكة أرمينيا الصغرى في العصور الوسطى . و تكاد تكون المصادر التي تعرضت لهذا الموضوع منعدمة .

و علاقة البرتغال بأرمينيا الصغرى علاقة ذات طابع عائلي ، اذ أن ملك البرتغال سانشو الثاني SANCHO II (1223 م — 1247 م) ، و أخاه ألفنسو الثالث ALFONSO III (1248م — 1249م) ينتسبان من جهة أمهما أوراكا دي كاستيل ORRACA DE CASILLE ، الى أسرة فولك دانجو FOULQUES D'ANJOU ، في حين نجد أن ملك أرمينيا الصغرى ليون الثاني (1269م — 1289م) ينحدر هو الاخر من جهة أمه زابيل من نفس العائلة و بنفس درجة النسب . و فولك هذا أصبح ملكا على بيت المقدس من عام 1131م — حتى عام 1140م ، بعد زواجه من ميليزاند وهي من أم أرمينية و وريثة عرش مملكة بيت المقدس .(1)

و بعد سقوط سيس عاصمة أرمينيا الصغرى في يد المسلمين سنة 1375 ، ثم أسر ملكها ليون الخامس دي لوزنجان ، أوصى البابا جريجوري الحادي عشر GREGORY XI في رسالته الصادرة بتاريخ 8 ديسمبر عام 1375م بالأرمن الى أمراء و ملوك الغرب و مسيحي الشرق . و في ربيع عام 1377 م ، أمر البابا اسبتارية بريطانيا و بوهيميا و الكاستيل ، و فرنسا ، و نافار ، و البرتغال بتجهيز خمسمائة فارس و خمسمائة من حامل السلاح . لكن الحملة فشلت في مهمتها التي كانت تهدف الى استرجاع مملكة أرمينيا الصغرى و حماية بيزنطة من خطر المسلمين .(2)

---

(1) — ALISHAN: O.P CIT, P 43, GULBENKIAN RELATIONS DU ROYAUME DE LA PETITE ARMENIE AVEC LE PORTUGAL, R-E-ARM 1980 P 148.

(2) — TOURNEBIZE : OP.CIT, 1904, P 234

وفي 17 ماي عام 1383 م ، حضر اخر ملوك أرمينيا الصغرى ليون الخامس حفل زواج يوحنا الأول صاحب الكاستيل وبياتريس من البرتغال. وقد تم ذلك ببادا جوز BADAJOZ (1) . وكان حضور الملك ليون الخامس لهذا الحفل بفعل الصدفة ، اذ قدم يشكر صاحب البرتغال لتبرعاته ومشاركته في دفع الفدية لاطلاق سراحه من سجن مصر (2) .

٤ ـ علاقة أرمينيا الصغرى التجارية :

١ ـ أهمية أرمينيا الصغرى التجارية : هناك عدة عوامل طبيعية ، وسياسية جعلت من مملكة أرمينيا الصغرى مركزا تجاريا هاما ، خاصة في الفترة الممتدة من القرن الثاني عشر الميلادي الى بداية القرن السابع عشر الميلادي .

أ ـ العامل الطبيعي : كانت هذه المملكة في عهد عزتها ـ خاصة أثناء أثناء حكم الملك ليون الأول (1187 م ـ 1219 م) (3) ـ تمتد فوق رقعة جغرافية ممتازة . وبقيت تتمتع بهذه الخاصية حتى بداية القرن الرابع عشر عند ما اشتدت غارات المسلمين عليها ، وذلك رغم ما اشتهرت به من صعوبة عبور مسالكها .

لقد كانت تشرف على واجهة بحرية واسعة ، حيث كان يحدها البحر المتوسط من كل الجهات الا من الناحية الشمالية ، وقد أقيمت على طول ساحلها قصور وقلاع عدّة ، أشهرها سلفخية وجوريجوس ، ويعد ان سندا منيعا المواجهة جزيرة قبرص من الناحية الجنوبية (4) . وكانت تفصلها عن سلطنة الروم سلسلة جبلية واسعة .

GULBENKIAN : OP.CIT, PP 181 - 182 —(1)

DARDEL : OP,CIT, P 8; YAHDJIAN, L'ARMENIE HIER ET AUJOURD'HUI, P 58 —(2)

DULAURIER : OP.CIT, P 61 —(3)

MAS LATRIE : L'ILE DE CHYPRE SA SITUATION SES SOUVENIRS AU MOYEN - AGE, P 217. —(4)

وكانت بالمملكة مسالك ذات شهرة تاريخية ،لأنها كانت تسهل مرور العساكر عبر شعاب جبال طوروس والأنطرسوس والأمانوس وتساهم هذه المسالك في دخل الدولة، (لأن) وكان أولئك الأجانب يسلكونها مقابل ضريبة يدفعونها كحق للمرور. فساهم ذلك في دخل المملكة (1).

أما الممر الشهير الذي كان يسلكه الصليبيون ،فقد ربط كبادوكيا وكيليكيا من ناحية ،ومن جهة أخرى أوصل قونية بطوروس. وبهذا الممر ميناء اياس الشهير — LAJAZZO — عند الفرنجة في فترة العصور الوسطى — ويعد احدى المحطات التجارية ما بين كيليكيا واسيا الصغرى (2) — شمال غرب خليج الاسكندرونة — وكان ينزل به التجار ومنه ينتقلون الى قونية (3)،وهناك ميناء اخر لا يقل أهمية ،هو ميناء جوريجوس ،على بعد خمسين ميل من جزيرة قبرص ، وكان التجار يفضلونه للعبور الى قونية (4).

وهناك طريق ثان يوصل الى قونية من الجهة الجنوبية الغربية عن طريق وادي أرمنك سو GERMANICO POLIS — ،ثم شمالا عبر وادي النواحي NAWAHY .

وبالاضافة الى هذين الممرين نجد طريق بري آخر له شهرته التجارية، وهو الطريق الرابط بين الشام والقسطنطينية عن طريق قونية ،وكانت القوافل الاتية

—(1) MAS-LATRIE: OP.CIT, P 216; BOUVALOT: VOYAGES ET CHERCHEHRS DE ROUTE MARCO-POLO- P 213; GROUSSET: L'EMPIRE DU LEVANT, P 414.

—(2) MAS-LATRIE: OP.CIT, P 217; TOURNEBIZE : OP.CIT, 1904, P 220

—(3) IBID : DES RELATIONS DE L'ASIE MINEURE AVEC L'ILE DE CHYPRE; B.E.C, TI, 1844, P 303.

—(4) IBIDEM

من الجزيرة والفرات تتوقف عنده (1).

من خلال هذا العرض يظهر لنا جليا أهمية الموقع الجغرافي لمملكة أرمينيا الصغرى، لأن القوافل التجارية القادمة من الشام والمتجهة نحو قونية أو القسطنطينية كانت مجبرة على سلوك الطريق التي يقطع مملكة أرمينيا من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي (خريطة شكل 3)، وذلك مرورا بمحطات تجارية منها سيواس وطوريس (2). وكانت تلك القوافل تدفع ضريبة حق المرور لأكبر ديوان جمارك وهو البورتيلا TELLA (PORTUS-PALLORUM).
- سكالتوتا SAKALTOUTA حاليا - (3)، على بعد ثلاثين كيلو متر تقريبا شمال الاسكندرونة، والبورتيلا ممر ضيق ينتهي بباب من الرّخام ومنه كانت تعبر كل القوافل التجارية التي تسلك الطريق البري الرابط بين الشام وآسيا الصغرى (4).

هكذا تعتبر مملكة أرمينيا الصغرى محطة ربط بين الغرب وآسيا.
أما العامل الآخر - وهو الأساسي - الذي جعل مملكة أرمينيا الصغرى تتمتع بشهرتها، فهو توفرها على المواد الزراعية والصناعية، والنقدية الأكثر طلبا في الخارج، وتمتاز منتوجاتها الزراعية بالجودة مثل القمح، والزبيب، والخمور، الى جانب منتوجات حيوانية مثل الخيول، والبغال، والصوف،

---

(1)— EYD : Histoire du commerce, TI, P 367
(2)— ASDERMADJIAN : OP.CIT, P 253
(3)— AHEN : OP.CIT, P 149
(4)— EYD : OP.CIT, P 367, DULAURIER : OP.CIT, PP 20 - 29

والجلود . وكان يقبل عليها كثير من التجار الأجانب (1). كما اشتهرت بوبر الماعز الجيد (2)، وكانت تصدر الأخشاب الى أسواق العراق والشام ومصر .

أما مواردها الصناعية الأكثر انتاجا فهي : معدن الحديد ، والنحاس المستخرج من مناجم طوروس . وقد أبرمت اتفاقية تجارية مع مصر لتصدير هذه المعادن (3).

و .. الى جانب هذا كان ميناء آياس أكبر سوق لتجارة الرّقيق سواء كانوا مسيحيين أم مسلمين (4).

يصف الرحالة ماركو بولو MARCO POLO ميناء آياس : "... نجد به كل أنواع التوابل والحرير والذهب وبضائع أخرى من آسيا الصغرى، كما يفد اليه تجار من جمهورية جنوة وبيزة ، ويأتي تجار الغرب بمنتوجات ليستبدلونها بمنتوجات الشرق" (5).

وكانت أرمينيا الصغرى مركزا هاما للصناعة النسيجية ، خاصة منها الأنسجة الصوفية والحريرية ، ويذكر أن البنادقة أخذوا صناعة الأقمشة الصوفية ذات الوبر الطويل عن الأرمن ، ثم بنوا في كيليكيا ورشات للأنسجة الصوفية لحسابهم الخاص (6). والبساط الأرميني من أجود أنواع البسط في العالم في فترة العصور الوسطى ، وكان كبار رجال الدولة العربية ، والعظماء ، والأثرياء ، يحرصون على اقتناء البسط الأرمينية (7).

---

(1) — أديب السيد : المرجع نفسه ، ص 251 ؛ انظر: FOURR... : op.cit, P 63...

—(2) ...Y: Les colonies franques, P I05

—(3) ...EYD: op.cit, T I, P 363. Delegation de la republique ...menienne : L'Armenie au point de vue économique, P 2I

—(4) ...Y : op.cit, P 200

—(5) ... : ... description du monde, P 20.

—(6) ... : op.cit, T II, P 83, Pasdermadjian : op.cit, P 253

(7) أديب السيد : المرجع نفسه ، ص 249 .

وتوجد أهم المراكز التجارية والصناعية بمدينة آياس ، وطرسوس ، والمصيصة ، وأدنة وسيس الأرمينية ، أمّا أكثر موانئها نشاطا فهي ، ميناء آياس ، وجوريجوس ، وطرسوس . ويمكن الوصول الى مدينتي أدنة والمصيصة عن طريق أنهار صالحة للملاحة بشرط أن تكون حمولة السفن التي تجر فيها أقل من حمولتها وهي على البحر .(1)

ب – **العامل السياسي :** ان هذا العامل لا يقل أهمية عن العامل الطبيعي ، اذ شجع التجارة في مملكة أرمينيا الصغرى خاصة منذ قدوم الحملة الصليبية الثالثة ، اذ ظل موقف أرمينيا الصغرى ايجابيا اتجاه الفرنجة الى غاية تتويج ليون الثاني ملكا – تحت اسم ليون الأول – وذلك على يد بابارومنا ، ويضاف الى هذا اعجاب الملك بالحضارة اللاتينية ، كل هذه العوامل شجعت تجار أوربا على القدوم اليها والتعامل معها .

وقد ازدادت أهمية أرمينيا الصغرى من الناحية التجارية ونشط ميناؤها آياس بعد سقوط امارة أنطاكية سنة 666 هـ / 1268 م (2)، ومدينة عكا سنة 691 هـ/ 1291 م ، في يد المسلمين (3). الأمر الذي جعل من ذلك الميناء يصبح أكبر سوق مسيحي في قارة آسيا ، فتوافد التجار الأوربيين بكثرة هروبا من الجبايية التي كانت تفرض عليهم في ميناء الاسكندرية .

---

(1) – HEYD : op.cit, T I, P 367

(2) – المقريزي : المصدر نفسه ، ج 1 ، ق 2 ، ص 567 .

(3) – MAS-LATRIE : L'Ile de Chypre, sa situation présente, P 2I9

وعند ماتحالفت مع المغول،أصبح ميناؤها محطة لتجار الصين والهند وتركستان وايران (1). اللذين جعلوا من أرمينيا الصغرى مخزنا لمنتوجات الشرق والغرب طيلة فترة العصور الوسطى (2).

وهكذا توفرت الشروط الملائمة لنشاط مختلف الفعاليات الاقتصادية الزراعية والصناعية والتجارية ،فاستتب الأمن واستقرت الأوضاع في الداخل وسيطرت المملكة على الطرق التجارية البرية، والبحرية . ولكن رغم كل هذا ومع أنها كانت تمتلك المواد المطلوبة بصفة أكثر في الخارج كالمعادن ،والقطن ، والجلود ،عمل الملك ليون الأول على ايجاد أبعاد أوسع للتجارة الخارجية بالتشجيع والتنشيط ،حيث منح امتيازات تجارية للدول الأجنبية منها جمهوريات ايطاليا مثل جمهورية جنوة ، والبندقية، وبيزة، ومنبلييه ، MONTPELLIER من فرنسا (3).

ج — الامتيازات التجارية التي منحها ملوك أرمينيا الصغرى لدول الغرب...

أ — امتيار أهل جنوة : حضي أهل جنوة بأول امتياز تجاري منحه ملوك أرمينيا الصغرى ،وكان ذلك في عهد الملك ليون الاول بالضبط في شهر مارس من عام 1201م ،على اثر سفارة GERIO DE PALLO .منح لهم فيه الملك ليون الأول حق الاقامة بالنسبة للتجار الجنويين وكذلك حرية التصرف في تجارتهم بمملكته .كما منح التجار الجنويون مخازن وفنادق بمدن سيس والمصيصة وطرسوس ،وسمح لهم ببناء مساكن جماعية وكنائس ومحاكم يطبق فيها قانون جمهورية جنوة على مواطنيها المقيمين بمملكته ،وزيادة على هذا رفع عنهم الرسوم الجمركية (4).

---

(1) — GROUSSET : L'Empire du levant, P 414; Pasdermadjian: OP.CIT, P 254.

(2) — Mas-Latrie: Relations de l'Asie mineure, OP.CIT, P 309; Tournebize : OP.CIT, 1904, P 223; Der Nersessian: OP.CIT, P 345

(3) — Ibidem : P 224; Alishan : OP.CIT, P 217.

(4) — Mas-latrie : hist de chypre, documents, T II, P 420; Heyd: OP.CIT,T II P 369

وفي سنة 1215م، جدد قنصل جنوة UGONE FERRORIO امتياز عام 1201م، وفيه استثنى الملك ليون الأول الجنويين عن دفع ضريبة حق المرور — PASSAGIUM — التي كانت اجبارية على التجار الأجانب، غير أنه لم يرفع ضريبة حق المرور بعد ينتي جور يجوس وجابان (رعبان) كذلك لم يعفيهم من ضريبة الخزينة الملكية — CENSARIUM — وهي ضريبة خاصة يدفعها التجار الذين يبيعون سلعهم في الساحات العمومية والمتاجر الخاصة.(1)

وأبرم الأميرال الجنوي BENEDETTO ZACCARIE في سنة 1288م، معاهدة مع الملك ليون الثاني (1269م — 1289م)(2). تتعلق بوضعية الجنويين بالمملكة(3)، وكانت فائدة الجنويين من هذه المعاهدة عبارة عن امتياز تجاري عام 1288 وينص على رفع الضرائب عن الجنويين الذين يتاجرون بالرقيق داخل أسواق أرمينيا الصغرى، في حين منع بهذا الامتياز بيع العبيد المسيحيين للمسلمين أو لأي تاجر تكون نيته بيعهم للمسلمين.(4)

ب — **امتياز البنادقة**: لقد اتبع البنادقة نفس الطريق الذي سلكه منافسوهم من جنوة، اذ تحصلوا هم أيضا على امتياز تجاري من الملك ليون الأول في شهر ديسمبر عام 1201م، وذلك عند ما أرسل هنري دانديلو [illegible] DANDOLO سفيره JACQUE BADOARO الى مملكة أرمينيا الصغرى اذ سارعوا الى الحصول على امتياز تجاري من ملكها.

—(1) [illegible] : op.cit, T II, P 372

—(2) [illegible] : la nouvelle biographie, T 24, P I70

—(3) [illegible] : [illegible]et du privilège de Leon III en faveur [illegible] genais, I288, Doc-Arm, T I, P 746

—(4) [illegible] : op.cit, P 2I7

وبموجب ذلك الامتياز لم يستفيدوا من ثرواتها الطبيعية فقط بل أقاموا أيضا علاقات مع سلاطين قونية والحكام المسلمين المجاورين لهم (1)، اذ اغتنموا فرصة قوة أرمينيا الصغرى في القرن الثالث عشر الميلادي وتحكمها في طرق التجارة، ليبرموا اتفاقية تجارية مع سلاطين قونية سنة 1289 م (2).

ومن الملاحظ أن الشركات التجارية للبنادقة كانت أقل أهمية من نظيرتها الجنوية ولعل ذلك راجع الى كون جمهورية جنوة كانت ذات يد في تلك المفاوضات التي تمت بين مملكة أرمينيا الصغرى والبابوية وامبراطور الغرب قبيل تتويج ليون ملكا على أرمنينيا الصغرى (3).

وتم تحرير وصياغة إمتياز أهل جنوة، وامتياز البنادقة بنفس الصيغة. وتضمنا خمسة بنود رئيسية هي :

1 ـ التعريفة الجمركية وبعض الرسوم المفروضة من طرف مصلحة الضرائب.

2 ـ أحكام خاصة بتعطيل السوق وحوادث الغرق.

3 ـ أحكام خاصة بحق الارث.

4 ـ أحكام خاصة بقضايا الخلافات.

5 ـ الأحوال الشخصية (4).

واذا كان ميناء آياس يعد محطة التقاء تجار آسيا منذ بداية القرن الثالث عشر الى بداية القرن الرابع عشر الميلادي، فقد كانت لميناء جوريجوس الواقع في أقصى غرب أرمينيا الصغرى هو الآخر أيضا أهمية تجارية خاصة في بداية القرن الرابع عشر الميلادي، اذا كان تجار جنوة يفضلونه للتعامل مع قونية، وقد وصل دخل هذا

---

(1) — Yver: Le commerce et les marchands dans l'Italie meridionale aux XIIIe et XIVe siecle, P 141.

(2) — Ibidem : P 150 .

(3) — Heyd : OP.CIT, T I , P 369

(4) — Dulaurier : OP.CIT, PP 55 et 97.

الميناء وحده في سنة 1375 م – أي في العام الذي سقطت فيه المملكة نهائيا – الى 3000 فلورين FLORINS . (1)

جـ- امتياز منبلييه : كان لسقوط الامارات الفرنجية في الشام على يد المسلمين في القرن الثالث عشر الميلادي ، أثر سلبي على تجارة أوربا في حوض البحر المتوسط هذا من جهة ، كما أن منافسة تجار مرسيليا من جهة ثانية أضرت بتجار منبلييه الأمر الذي دفع هؤلاء الى البحث عن مخرج لتنشيط تجارتهم وبعثها من جديد .

وحفاظا على مصدر استيرادهم لمنتوجات الشرق عقد تجار منبلييه اتفاقيات تجارية مع سلاطين مصر ، ولم يكتفوا بذلك بل اتصلوا بملك أرمينيا الصغرى حتى يستفيد واهم الآخرون من امتياز تجاري مثلما فعل تجار أوربا .

وفعلا منحهم ملك أرمينيا الصغرى أوشين OSCHIN (1308 – 1320 م) امتيازا تجاريا بتاريخ 7 جانفي عام 1314 . ومن خلاله خفض لهم الضرائب من 4 ٪ الى 2٪ من قيمة كل أنواع البضائع المصدرة والمستوردة ، وأعلن الملك أوشين فعالية هذا الامتياز ليس فقط في مدينة آياس وانما في سائر مدن المملكة . (2)

وفي 16 مارس عام 1321 م ، أصدر ملك أرمينيا الصغرى ليون الرابع (1320 – 1340 م) امتيازا آخر لصالح تجار منبلييه أكد فيه صلاحية الامتياز السابق الذي وضعه الملك أوشين عام 1324 م .

---

(1) – [Ma]s-latrie : Hist de l'Ile de chypre, P 303;
Iorga : Philippe de Mezieres, P 112

(2) – [Du]laurier : OP.CIT, PP 754 - 755.

هـ — امتيازات أخرى : وهب ملوك أرمينيا الصغرى امتيازات أخرى لتجار أجانب ، لكنها لم تكن تحرز مثل سابقتها . اذ أعطى الملك ليون الرابع عدّة امتيازات لصالح تجار كتلونيا ، و شركات فلورانسا ، أهمها شركة البنك التجاري بـاردي BARDI ، و بيزة ، و صقلية سنتي 1331 م — 1335 م (1) ، وقد نصت هذه الامتيازات على أن يدفع أولئك التجار الانسبة 2 ٪ من قيمة الضرائب .

و استناد الماجاء في هذه الامتيازات التجارية ، يمكن تصنيف التجار المتعاملين مع مملكة أرمينيا الصغرى الى ثلاث فئات :

— الفئة الأولى : هي صاحبة الامتيازات الكبيرة ، و تضم تجار جنوة و البندقية و تجار صقلية (2) ، و هذا بعد أن تزوج ملك أرمينيا الصغرى ليون الرابع من نبيلة صقلية تدعى كنسطنس CONSTANCE (3) ، و للتقرب منهم منح لهم الملك ليون الرابع امتيازا تجاريا في 14 نوفمبر عام 1331 م ، و هو مماثل لامتياز أهل جنوة و البندقية ، و كانت هذه الفئة معفاة من كل الضرائب الا من ضريبة واحدة وهي ضريبة الخزينة الملكية ، كما خفضت لهم الرسوم الجمركية من 4٪ الى 1 ٪ حسب نوعية و أهمية البضائع .

— الفئة الثانية : هي الفئة التي ينتمي اليها تجار منبلييه ، و كتلونيا ، و فلورانسا ، و تدفع هذه الفئة 2 ٪ فقط من قيمة الضرائب .

—(1) [illegible]LAURIER : OP.CIT, P 104 et PP 758 - 762

—(2) [illegible]IDEM : PP 761 - 762

—(3) [illegible]OURMERIZE : OP.CIT, 1906 p 224.

ـ الفئـة الثالثـة : وتشمل فئة التجار التي لم تستفد من أي امتيـاز تجاري وتدفع 4 % من قيمـة الضـرائب .

وترتب عن هـذا النشـاط التجاري الذي عرفتـه مملكـة آرمينيا الصغرى ، طيلة القرنيـن الثالث عشر والرابع عشر نتائـج كان لها في آن واحد أثرها الايجابي والسلبـي معـا .

أمـا الأثر الايجابي فيتمثـل في انشاء أول أسطول بحري للمملكـة ، وذلك في القـرن الثالث عشر الميلادي ، وكانت وحداتـه تضمن اتصال الشرق بايطاليـا [1] . وقد أشار اليهـا المؤرخ ALISHAN فـي كتابـه ((ليـون العظيـم)) .

وأما الأثـر السلبـي لذلك النشاط الاقتصادي الواسع في المملكـة فيتجلى في سعي بعـض منافسيها سعيا حثيثـا للقضـاء عليها ، بسبب استقطابها لتجـار أوربا وآسيـا عن طريـق تلك التسهيلات الاقتصاديـة ، والامتيـازات التجاريـة ، العـامل الذي أضعف تجارتهـا . وكان هذا الدافـع أحـد الأسبـاب التـي أدت الـى سقـوط المملكـة الأرمينيـة في يـد المماليـك ، خاصـة وأن مينـاء آيـاس كـان أقـوى منافـس لمينـاء الاسكندريـة .

وبعد تمكـن المماليـك من تحطيـم مينـاء آيـاس في 25 مـارس عـام 1347 م احتكـرت الاسكندريـة اقتصـاد الهنـد وشـرق آسيـا [2] .

PASDERMADJIAN : OP.CIT, PP 256 - 257 — (1)

HEYD : OP.CIT, T II, P 91; Grousset : L'empire du levant, P 116. — (2)

الفصل الثالث :

مملكة أرمينيا الصغرى والامبراطورية البيزنطية .

1- سياسة الامبراطورية البيزنطية تجاه مملكة أرمينيا الصغرى .

2 - محاولة التقارب بين بيزنطة وأرمينيا الصغرى .

3 - ردود فعل مملكة أرمينيا الصغرى تجاه سياسة الامبراطورية البيزنطية .

أ- محاولة التقارب بين الأرمن والكاثوليك .

ب - اعتراف روما بليون الثاني ملكا على أرمينيا الصغرى .

جـ - موقف الشعب الأرميني من سياسة الانحياز لروما .

د - تقييم العلاقات حسب مراحل تطورها ونتيجة ذلك .

يعود فضل انتشار المسيحية في اوساط الشعب الارميني في القرن الرابع الميلادي الى جريجوار المنير GREGORIE L'ILLUMINATEUR (1) (2). ويعد الشعب الارميني اول شعب جعل من الديانة المسيحية دينا للامبراطورية باكملها وذلك حوالي 305 م (3). وقد تمكنت الكنيسة الارمينية من الحفاظ على عقيدتها بالرغم من خضوعها لدول تختلف عنها عقائديا، مثل الامبراطورية الفارسية، والامبراطورية البيزنطية. كما قاومت بعنف محاولة فرض المزدكية، وعارضت بشدة انتشار الاسلام بالرغم من خضوع البلاد للحكم الاسلامي منذ 654 م (4).

تتأكد شدة تمسك الارمن بعقيدتهم عند اغتيال حاكمهم مليح (5) عام 1170م، لما اعلن عن اسلامه وتعامله مع نور الدين صاحب حلب.

لكن اشد مظاهر المقاومة الدينية الارمينية، والتي ترتبت عنها احداث

1— [illegible] : op.cit, P 20; grousset: l'Empire du levant, PP 255-321

2— [illegible] (P.P): Une découverte! succession apostolique des Patriarches d'Armenie, R.O.C, I90, P I34

3— [illegible] : Melanges, R.E-Arm, I922, Fascicule 2, P 274, note I

4— [illegible] : Histoire du christianisme au moyen âge, T II, P 825

5— [illegible] LE SYRIEN : op.cit, P 380.

د موية كانت بسبب رفض الشعب الارميني لقرارات مجمع خلقيدونية المنعقد (1) بقرار البابا ليون الاول (2) .

و اعتنقت الكنيسة الارمينية المذهب الارثذكسي ، الا انها سارت على الطابع المونوفيزي (3) .

---

1) — خلقيدونية : مدينة تقع باسيا الصغرى ، وكانت تعد من اهم المعسكرات الفارسية ، لعبت خلقيدونية دوراكبيرافي السنوات الاولى من ظهور وانتشار المسيحية ، وكانت من الاوائل التي اكتسبت مركز الاسقفية . وبها انعقد المجمع الرابع عام 451م ، ولم يشارك فيه الارمن بسبب انشغالهم في الحرب ضد الفرس ، وفيه اعلن حرمان اوتيخاس EUTYCHES وديوسكور DIOSCORE بطريرك الاسكندرية من بركة الكنيسة ، فانتشرت مبادئ هؤلاء بارمينيا ، كمارفض الارمن ماجاءبه مجمع خلقيدونية هذا الافيمايخص تواجد الطبيعتين لدى المسيح .

انظر : MATHIEU D'EDESSE ; OP.CIT, P I25 NOTE I CHAKMAKJIAN; ARMENIAN CHRISTOLOGY AND EVANGELISATION OF ISLAM, PP 34-35

2) — HEFELE: HISTOIRE DES CONCILES D'APRES LES DOCUMENTS ORIGINAUX TI, P I6

3) — المونوفيزية : مشتقة من اللغة اللاتينية MONOS — وحيد — و PHUSIS — طبيعة — ظهرت خلال القرنين الخامس والسابع الميلادي — تؤمن بوجود روح واحدة عند المسيح . عارض مجمع خلقيدونية هذا المذهب واستمرت مقاومته حتى عام 499م ، ومنذ هذا التاريخ اتخذ المذهب المونوفيزي طابع المعارضة السياسية ضد الامبراطورية البيزنطية : انظر : CHAKMADJIAN: OP.CIT, P 39, THIOLLIER : OP.CIT, P I20.

1105م ،خلفه حفيده بازيل الأول BASILE I (2) ، الذي كان كثير الاقامة بمدينة انى (3) عاصمة أرمينيا الكبرى رغم وقوعها تحت الحكم التركي، ذلك قبل أن يتم اختيار مقر اقامته نهائيا بدير شوغر – CHOUGHER – غرب مرعش بالجبل الأسود ، وكانت هذه المنطقة تابعة لحاكم أرمني نبيل يدعى كول فاسيل KOL VASIL (4).

و دعم البطريرك بازيل الأول شوروس البجراطي في تأسيس امارته بمنطقة كيليكيا (5) ، التي أصبحت تعرف فيما بعد بمملكة أرمينيا الصغرى، لذا فانه لم يكن من السهل عليه أن يقيم مركز البطريركة بهذه المملكة .

عند وفاة بازيل الأول ،تولى منصب البطريركة جريجوار الثالث (113 م – 1166م) حفيد البطريرك السابق جريجوار الثاني ، وكان لهذا البطريرك الجديد دور كبير في محاولة التخفيف من حدة النزاع القائم بين الكنيسة الأرمينية والكنيسة البيزنطية .

---

(1)– MECERIAN : op.cit, P IO3

(2)– MATHIEU D'EDESSE : op.cit, P 70

(3)– كان البطريرك بازيل الأول كثير التمسك بعاصمة أرمينيا الصغرى، مركز الكنيسة الأرمينية المونوفيزية والتي ترمز لاستقلالها المذهبي، وربما أيضا لرفض هذا البطريرك و اقع سقوط مملكته بيد المسلمين الأتراك .

(4)– MATHIEU D'EDESSE : op.cit, P 69. TOURNEBIZE: op.cit, P III

(5)– ORMANIAN : L'Eglise armenienne, PP 42 - 43;

وكان قصر دزوك — جنوب شرق خربوت — مركز اقامة هذا البطريرك[1] مابين 1125م — 1148م. لكن تهديدات السلاجقة المتواصلة، اضطرته الى نقل مقر اقامته الى رمكلة[2] — شمال شرق دولوق — ابتداء من عام 1150م. وقد بقيت مركزا للبطريرك الارميني حتى عام 1293 م[3].

سعى البطريرك جريجوار الثالث الى اخراج الكنيسة الارمينية من عزلتها، توجه في بداية الامر الى جيرانه البيزنطيين، لكنه اصطدم بمطالب مبالغ فيها اقدمها الكسيوس الاول، والامبراطور يوحنا الثاني كومنينوس، والبطريرك البيزنطي يوحنا التاسع اغابيتوس (1111م —1134م)، اذ اشترطوا على الارمن ان يعيدوا اتعميدهم[4] كدليل على رغبتهم الحقيقية في الصلح.

وامام تصلب موقف بيزنطة في مطالبها، ومطاردتها للارمن[5]،

---

1) — خربوت : تقع على بعد 95 كلم من دياربكر، على الضفة الشرقية من الفرات. تشتهر بخصوبة تربتها : انظر : MECERIAN : OP.CIT, P I04

2) — رمكلة : كانت تابعة لكونتية الرها، تنازلت عنها بياتريس ارملة الكونت جوسلين الثاني لجريجوار الثالث : انظر : SEMPAD : OP.CIT,P 6I8, MICHEL LE SYRIEN : OP.CIT, P 3I3

3) — NERSES DE LAMPRON : DOC.ARM, TI, P 582, NOTE 4; GROUSSET : L'EMPIRE DU LEVANT, P 409

4) — MATHIEU D'EDESSE : OP.CIT, P 63

5) — KASSARDJIAN : L'EGLISE OPOSTOLIQUE ARMENIENNE ET SA DOCTRINE, P 72

قطلع البطريرك جريجو ار الثالث الى تعاليم الكثلكة، اذ رأى ضرورة و حتمية التحالف مع الامارات الصليبية، و محاولة التقارب مع الكنيسة الرومانية عقائديا او على الاقل سياسيا، لفك الحصار المذهبي الذي فرضته التطورات التاريخية و السياسية على الكنيسة الارمينية، و هذا ما يفسر فعلا مشاركة البطريرك الارميني جريجو ار الثالث في المجتمع الديني اللاتيني المنعقد ببيت المقدس (1) في 21 افريل عام 1142 م ، برئاسة البريك دو تسي ALBERIC D'OSTEE نائب البابا اينوسنت الثاني . كما بعث البطريرك جريجو ار الثالث و بصحبة سفراء حاكم ارمينيا الصغرى رسالة الى البابا او جين الثالث EUGENE III قدم له فيها طاعة الشعب الارميني .كما طلب منه ان يصدر حكما حول اهم الخلافات القائمة بين الكنيسة الارمينية، و الكنيسة البيزنطية، و اللاتينية . و اجتمع مبعوثو ارمينيا الصغرى بالبابا او جين الثالث بفيتر ب VITERBE (1145م — 1146م) (2) .

---

1) — ارجع بعض المؤرخين الارمن تاريخ انعقاد هذا المجمع الى عام 1136 م ، انظر:
NERSES DE LAMPRON:OP.CIT,479.QUIRAGOS:OP.CIT,P 46I

ربما و هذا شيء غير مؤكد .يعود الى ان جريجو ار الثالث قبل انتقاله الى بيت المقدس ، حضر المجمع المنعقد بانطاكية بمناسبة تعميد رئيسي اساقفة انطاكية على يد البريك دو تسي :انظر: TCHAMICH : OP.CIT, T II, P I82. POULET: OP. CIT, P 826

2) — TOURNEBIZE : OP.CIT, I904, PP 539 - 540

و قد استجاب البابا اوجين الثالث لمطالب الارمن [1] ، و بعث بكتاب للكاثوليكوس [2] الارميني جريجوار الثالث يوصيه فيه بسكب قليل من الماء في الكاس المقدس او الكاليس [3] CALICE ، و الاحتفال بمولد المسيح يوم 25 ديسمبر بدلا من تاريخ 6 جانفي ، كماهي العادة عند الارمن . و هذا للتوفيق بين الكنيستين .

2) — محاولة التقارب بين بيزنطة و ارمينيا الصغرى : انتشر نشاط الكاثوليكوس الارميني خارج حدود ارمينيا الصغرى ، و قد اعجب الكسيوسي صهر الامبراطور البيزنطي مانويل كومنينوس بثقافة و نبل الكاثوليكوس الارميني ، خصوصا بعد ان ادرك انه ليس هناك فرق كبير بين الكنيسة البيزنطية ، و الكنيسة الارمينية ، تستدعي هذه العداوة كلها . فتوسط الكسيوس للكاثوليكوس الارميني عند الامبراطور البيزنطي . و اغتنم امبراطور بيزنطة هذه الفرصة لتحقيق غايته الهادفة الى توحيد

---

1) — TOURNEBIZE : OP.CIT, 1904, P 540

2) — اطلق على البطريرك الارميني لقب الكاثوليكوس ، و هي تسمية كانت تطلق اصلا على نائب البطريرك ، لكن بعد استقلال هذا النائب انفصاله احتفظت بهذا اللقب ، لكن مهامه ورتبه الكنيسة اصبحت بنفس مكانة البطريرك . و يطلق حاليا على البطريرك الارميني الكاثوليكي اسم كاثوليكوس بطريرك : انظر : TEKEYAN: CONTROVERSES CHRISTOLOGIQUES EN ARMENO-CILICIE DANS LA MOITIE DU XIIe SIECLE, P 13, NOTE 1

3) — الكاليس : هو كاس مصنوع من الذهب و الفضة ، يسكب فيه الخمر المقدس اثناء الصلاة : انظر : THIOLLIER : OP.CIT, P 44

لتحقيق غايته الهادفة الى توحيد الكنيسة الارمينية بالكنيسة البيزنطية[1]. كما طلب من الكاثوليكوس ان يبعث له بتقرير شامل على الكنيسة و العقيدة الارمينية، وكان ذلك في اوائل عام 1165م، غير ان جريجوار الثالث توفي بعد اشهر قليلة فلم يتمكن من تحقيق غرضه[2].

وكان للكاثوليكوس جريجوار الثالث البلهواني اثر في الثقافة الارمينية، غير ان الفضل الاكبر للنهضة الفكرية و الدينية في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي يعود لاخيه و خليفته على منصب البطريركة نرسيس فلاينزي (1166م — 1173م)[3] وهو رجل دين، وشاعر، وفيلسوف.

لقب شعب ارمينيا نرسيس فلاينزي بـ (شنورهالي SCHNORHALI)[4] — اي الظريف — لاعجابه بثقافته و مؤلفاته، التي اذكر منها على الخصوص :

1 — قصيدته الشهيرة التي تحتوي على ثمانية آلاف بيت شعر بعنوان حيسوس اوردي HISOUS ORDI — يسوع الابن (JESUS FILS)[5].

(1 — ?CHEL LE SYRIEN : OP.CIT, P 3I2, MORGAN: OP.CIT, P I73

(2 — ?OHRIAN : OP.CIT, P I05

(3 — ?OURNEBIZE ; OP. CIT, I904, P 54I

(4 — ?YANIAN : OP.CIT, PP 48 - 49

(5 — ?BIDEM : P. 37I.

2 — دعاء الصلاة الذي يحتوي على اربعة و عشرين فقرة، موافقة لساعات اليوم الواحد ، و نظرا لاعجاب الارمن بهذا الدعاء، ثم طبعه لعديد من المرات ، كما تمت ترجمته الى ست و ثلاثين لغة عالمية بالهند في عام 1826م ، و اهم اللغات المترجم اليها الدعاء فمنها : اللغة الايطالية، و الالمانية ، و الفرنسية. و هذا انموذج لبعض ما جاء في الفقرة الاخيرة من دعاء الصلاة ، المترجم الى اللغة الفرنسية (1) .

" [illegible] avec une fois vive, et je vous adore, père, fils et saint-esprit, nature incréée, immortelle, créateur des anges, des hommes et de tout ce qui existe, ayez pitié de vos créatures".

3 — الرسالة الرعوية الشهيرة الموجهة للارمن ، و الخاصة بالناحية الدينية و الروحية (2) .

و قد وجدنا هذا البطريرك يبذل كل جهده من اجل تحقيق مناخ تفاهم مذهبي . ففي خلال شهري ماي وجوان من عام 1170م ، وكذلك سنة 1172م، استقبل الكاثوليكوس نرسيس الرابع المبعوث البيزنطي ثوريانوس

---

1) — [illegible]ECERIAN : OP.CIT, P I79

2) — [illegible]: DICTIONNAIRE DE SPIRITUALITE, T I, P 87I

3) — TOURNE[illegible]IZE : OP.CIT, I904, PP 552, 553

THEORIANOS و هو عالم باللاهوت (1) . و تمت بينهما القاءات للتوفيق بين الارمن والبيزنطيين . و قد ناقشا ، خاصة تلك النقاط المطروحة بمجمع خلقيد ونية الذي تعرض لمشكلة الطبيعتين عند المسيح (2) .

كما عرض الممثل البيزنطي ثيوريانوس تسع اقتراحات على الكنيسة الارمينية ، و اكد على ضرورة تطبيقها من اجل تحقيق الوحدة الكنسية و تلك النقاط هي :

1 — لعن اوتيخاس EUTYCHES ، و ديوسكور DIOSCORE ، و تيموته TIMOTHEE و ايلور AELURE و انصارهم (3) .

2 — حذف عبارة (qui crucifiscus es pronobis) ((انت المصلوب)) من دعاء الصلاة (4) .

3 — الاعتراف بالطبيعتين عند المسيح .

4 — الاحتفال بمولد المسيح في 25 ديسمبر ، و تعميده ، و التطهير و الاحتفال باعياد مريم العذراء ، و القديس حنا باتيست JEAN - BAPTISTE و الحواريين تبعا لمناسك الكنيسة البيزنطية .

5 — استعمال الخبز المخمر ، وسكب الماء في الكاس المقدس .

---

1) — MICHEL LE SYRIEN : op.cit, P 266, note 4

2) — IBIDEM : PP 547 - 549

3) — اعتبرهؤلاء من الهراطقة المونوفيزيين ، و أعلن عليهم الحرمان بمجمع خلقيد و نية .

4) — MICHEL LE SYRIEN : op.cit, P 329.

6 ـ استخراج الزيت المقدس SAINT CHREME [1] من زيت الزيتون بدلا من زيت السمسم .

7 ـ الاعتراف بالمجامع السبعة الاولى .

8 ـ الاتقاء بالمتدينين داخل الكنيسة اثناء الصلاة .

9 ـ تعيين الكاثوليكوس من طرف الامبراطور البيزنطي [2] .

لم يرغب الكاثوليكوس نرسيس شنورهالي في الرد الا بعد استشارة رجال الدين من كيليكيا وارمينيا الكبرى ، وقد ترك له الامبراطور البيزنطي حرية رفض ما لا يرغب فيه الارمن من الشروط السابقة الذكر ، لكن هذا الموقف لا يعني تساهل في مواقفه ابما يبين رغبة في اظهار نفسه كحاكم متسامح ، ومتفتح يرفض اللجوء الى استخدام الضغوط ، وكذلك حتى يطمئن شعب ارمينيا اليه ، وبذلك يتمكن من وضع الدعائم الاولى لسياسته الهادفة الى الوحدة الكنسية ، ووضع حد للتاثير اللاتيني الذي بدات تتعرض له مملكة ارمينيا الصغرى منذ الحملة الصليبية الثالثة .

---

1) ـ الزيت المقدس : عبارة عن خليط من زيت الزيتون وصمغ عطر جد ايستخرج من الشجر يعرف باسم OPOBALSAMUM ويرمز زيت هذا الخليط الى الرفقة واللطف ، اما الصمغ فيرمز الى الفضيلة والقوة ، وتستعمله الكنيسة الكاثوليكية لمسح جبين الاشخاص الذين يقدمون اليها للتعميد ، وعند تعيين رجال الدين :

VOLLET ; LA GRANDE ENCYCLOPEDIE, T II, P 254

2) ـ TEKEYAN : OP.CIT, P 29. CHAKMADJAN.OP.CIT, P I9

3) ـ IBIDEM : PP.30.3I

لما انهى ثيو ريانوس مهمته ، غادر رمكلة حاملا معه كتابين ، الاول موجه الى الامبراطور البيزنطي ، اما الثاني فبعوث الى البطريرك ، يعد فيهما الكاثوليكوس الارمني بالاسراع لعقد مجمع لدراسة و مناقشة النقاط التسع. وبالفعل اتصل الكاثوليكوس نرسيس شنورهالي بكل اساقفة و رجال الدين التابعين له ، و طلب منهم الحضور الى رمكلة لاقامة المجمع. غير ان نرسيس شنورهالي توفي بتاريخ 13 اوت عام 1179 م. قبل ان يحقق هدفه (1).

و قد تولى منصب البطريركة بعد وفاته حفيده ، جريجوار الرابع (دغا — اي الصغير GREGOIRE IV DGHA (1173م — 1193م)، و تعتبر ظاهرة انتقال منصب البطريركة من العم الى الحفيد ظاهرة طبيعية في الكنيسة الارمينية (2). و ساعد نرسيس دى لمرون — NERSES DE LAMPRON — الكاتب الشهير ، و رئيس اساقفة طرسوس الكاثوليكوس جريجوار الرابع على مواصلة سياسة البطريرك المتوفى ، فاكملا تحضيرات المجمع الذى انعقد برمكلة عام 1179 م (3).

ساهم نرسيس دى لمرون كثيرا في اثراء الثقافة الارمينية، التي ابرزتها خطبته السينودسية، و كان قد ادلى بها في مجمع طرسوس عام 1196م ، كما له مؤلفات عديدة خاصة تلك المتعلقة بالناحية الروحية منها :

(1 — NERSES SCHNORHALI: NOTE PRELIMINAIRE, DOC-ARM, T I, P 224

(2 — TOURNEBIZE : OP.CIT, I904, P 555

(3 — IBIDEM : P 558; ARMANIAN ; OP.CIT, P 50

— افكار موسسات الكنيسة و خافية القداس ، التعليق على الزبور ، و تفاسير لكتاب — سليمان و الانبياء الصغار الاثني عشر (1) .

كما يرجع اليه الفضل الكبير في نقل و نشر مذهب و افكار و عادات الفرنجة داخل مملكة ارمينيا الصغرى بعد استقرار اللاتين بالشام الصليبي . و عمل جاهدا على توحيد كنائس الشرق اي البيزنطية و اللاتينية و السورية (2) .

في هذا الاطار شارك في مجمع رمكلة المنعقد في باك (عيد الصفح) من عام 1179م ، ثلاثة و ثلاثون اسقفا ، غالبيتهم من ارمينيا الكبرى الا ان الكاثوليكوس واجه معارضة شديدة من طرف رجال الدين لا رمينيا الكبرى بسبب انحيازه الى اللاتين ، و مراسلاته العديدة مع كل من البابا لوسيوس الثالث LUCIUS III و البابا كليمونت الثالث CLEMENT III ، خصوصا بعد ان اظهر اجتهاداته من اجل توحيد الكنيسة الارمينية بالكنيسة الاغريقية . لهذه الاسباب كلها ، حكم على مجمع رمكلة بالفشل في تحقيق الغاية التي اقيم من اجلها (3) .
كما وجهت الكنيسة الارمينية اتهامات عديدة و خطيرة لنرسيس دي نمرون ، منها الخيانة المذهبية و التعاطف مع اللاتين (4) ، وكان ان توفي الامبراطور

(1 — MECERIAN : OP.CIT, P I85; HAWSHER : OP.CIT, P 87I

(2 — REY: LES COLONIES FRANQUES DE SYRIE AU XIIe ET XIIIes, P 85

(3 — CHAKMAKJIAN : OP.CIT, P I8

(4 — NERSES DE LAMPRON : OP.CIT, P 589, NOTE I

البيزنطي مانويل كومنينوس بتاريخ 27 ديسمبر عام 1180 ، وعرفت الامبراطورية بعد وفاته اضطرابات داخلية واخرى خارجية مع الصرب والمجريين (1) ، ولما طرح الكاثوليكوس الارميني المشكل الكنسي على الامبراطور البيزنطي الجديد ، اصطدم بسياسة بيزنطة العدوانية التقليدية تجاه الارمن ، فادرك عندئذ الكاثوليكوس الارميني استحالة التفاهم مع البيزنطيين (2) .

3 — رد و د فعل مملكة ارمينيا الصغرى تجاه سياسة الامبراطورية البيزنطية :

ا — محاولة التقارب بين الارمن و الكاثوليك : لما لاحظ الكاثوليكوس الارميني جريجوار الرابع د غا فشل كل محاولات التقارب و التعامل جديا مع الكنيسة البيزنطية — الارثذكسية — استغل علاقاته الحسنة التي كانت تربطه بالبابا لوسيوس الثالث . ففي عام 1184م ، بعث برسول للاتصال بالبابا لوسيوس الثالث بغيرو ناليوكد له احترام الكنيسة الارمينية للكنيسة الرومانية ، وطلب منه البابا ان يتدخل لصالح الارمن المضطهدين من قبل الكنيسة البيزنطية . وكان رد البابا ايجابيا ، اذ ارسل مع المبعوث الارميني للكاثوليكوس جريجوار الرابع خاتم وطيلسان و تاج الاسقفية (3) .

---

1) — TEKEYAN : OP.CIT, P 42

2) — MECERIAN : OP.CIT, PP I07 - I08

3) — VARTAN : OP.CIT, P 438; TCHAMICH : OP.CIT, T III, PP. I42 - I44

ورسالة يوصيه فيها بادخال التعديلات على طقوس الكنيسة الارمينية للتوفيق بين المسيحيين .

واهم ما اوصى به البابا لوسيوس الثالث LUCIUS III للكاثوليكوس الارميني هو ان الماء يضاف الى الكأس، وان يحتفل بمولد المسيح في 25 من شهر ديسمبر.

وهذا بعض ما جاء في هذه الرسالة مقتبسة من كتاب : TEKEYAN CONTROVERSES CHRISTOLOGIQUE(1)، ومحتوى الرسالة ترجمة من الارمينية الى اللاتينية لان الاصل ضاع، :

"CUM VERO FIDEI PROFESSIO APUD VOS PRORSUS SIT REETA, QUAE SUNT IN RE DISCIPLINARI IMPERFECTA EA VOS PERFICITE ...."

وهذه ترجمة موجزة : ((عند ما يتم اعلانكم للمبادي، و تثبيتها، عليكم باتقان ما هو ناقص في تعاليمكم ...)) .

وتوطدت العلاقات بين الكنيسة الارمينية، والكنيسة الكاثوليكية في عهد الكاثوليكوس جريجوار السادس ابيراد – اي الشرير – GREGOIRE VI ABIRAD (1195 م – 1202 م)(2) خصوصا بعد وصول ليون الثاني الى ارمينيا الصغرى .

---

1)— TEKEYAN ; OP; CIT, P 53, NOTE I

2)— TOURNEBIZE ; OP CIT, 1905, P I7.

وقد سعى هذا الاخير لكسب ود اللاتين والبيزنطيين معا، واعلن استعداده لعقد مجمع ديني يشارك فيه رجال الدين من ارمينيا وبيزنطة، وبالفعل اقام هذا المجمع بطرسوس عام 1196 م، وترأسه بنفسه (1). وقد شارك فيه الكاثوليكوس جريجوار السادس ابيراد الى جانب نرسيس دي لمرون الذي كان من ابرز الشخصيات التي اثرت في تسيير هذا الاجتماع. وقد امتاز هذا بالحكمة وبعد النظر في تحديد مواقف الكنيسة الارمينية، فاستطاع ان يوفق بينهما وبين الكنيسة البيزنطية من جهة، والكنيسة الكاثوليكية من جهة اخرى.

وتطرق في هذا المجمع لماضي الكنيسة المجيد، اثناء وحدتها، حيث كانت تشكل مصدر قوة المسيحيين، ثم وصف ما آلت اليه حالة الشعوب المسيحية من تدهور وحروب فيما بينهما بعد انقسام الكنيسة الى عدة اتجاهات، ومذاهب، وهرطقات. كما ارجع سبب الخلافات القائمة بين البيزنطيين والارمن الى سوء تفاهم، واكد في عرضه على مدى اهمية السعي الى التوحيد، وان تطلب الامر تغيير بعض الامور بداخلها (2)، لكن مجمع طرسوس باء بالفشل، بسبب تمسك الامبراطورية البيزنطية بافكارها وتصلب مواقفها، ولعدم تفهمها التطور الاوضاع السياسية.

---

1)— SEMPAD : OP.CIT, P 63I

2)— ?ECERIAN:OP.CIT,P I09. TOURNEBIZE:OP!CIT,I905,PP! I9-2I

ب ـ اعتراف روما بليون الثاني ملكا على ارمينيا الصغرى :

ادرك حاكم ارمينيا الصغرى ليون الثاني استحالة الاستمرار في سياسته المستقلة التي انتهجها اسلافه من قبله ، خصوصا وان طموحاته لعرش الملكية اجبرته على اتخاذ موقف واضح .لكن المعارضة الاساسية التي واجهها تمثلت في المعتقد الديني لشعبه ، خاصة وان بعض طقوس كنيسة ارمينيا الصغرى مختلفة عن الكنيسة الارتذكسية البيزنطية، والكنيسة الكاثوليكية .لكنه كان شديد الرغبة في الحصول على تاج ولقب الملكية وترسيخ استقلالية امته . فبدا في التفاوض مع الامبراطورية البيزنطية والبابوية في نفس الفترة (1) (2) .

لكنه في الاخير وجد انه من الاجدر تحقيق التحالف مع اللاتين ، والتقرب الى الكنيسة الكاثوليكية ، لانه راى في هذا التقارب لتحقيق طموحاته التوسعية ، والتخلص من اضطهادات البيزنطيين المستمرة ، كما راى ان الوقت مناسب للحصول على تاج الملك ، خصوصا بعد ان وعده اللاتين مقابل تلك المساعدات المادية والبشرية التي قدمها ليون الثاني ، وشعب ارمينيا للحملة الصليبية الثالثة، لهذا بدات اتصالاته بالبابوية ابتداء من عام 1195م، واستعان في تحقيق غايته بدرسيس دي نمرون نصير سياسة الاندماج .

(1 — CHAKMAKJIAN : OP.CIT, P I9

(2 — MORGAN: OP.CIT, P I87

وحين فشل مجمع طرسوس عام 1196 م ، اعلن كل من الحاكم الارميني ليون الثاني ، و الكاثوليكوس اعترافهما بقرارات مجمع خلقيد ونية، وسيادة البابوية (1) ، وذلك كبرهان على حسن نيتهما . وفعلا سمح هذا الاعتراف لليون الثاني بالحصول على لقب وتاج الملك في 6 جانفي 1198م. وتم التتويج على يد الكاردينال كونراد فستلبيخ رئيس اساقفة مايو رقنا ، ومبعوث البابا سلستين الثالث (1191 م — 1198م).كما ارسل البابا (2) البابا اينوست بطيلسان الاسقفية الى الكاثوليكوس جريجوار السادس ابيراد .

ولما علم امبراطور بيزنطة الكسيوس الثالث الملك بهذا الخبر، ارسل هو الاخر بتاج الملك المرصع بالحجارة الثمينة، و هدايا فاخرة لاول ملك على ارمينيا الصغرى — الملك ليون الاول — وكانت هذه الهدايا متبوعة برسالة جاء فيها :((لا تضع على راسك التاج الذي اهداه لك الرومان ، لانك اقرب الينا من روما)) (3) .ولعل هذه العبارة كافية للدلالة على رغبة الامبراطورية البيزنطية في التسلط و التمسك بارمينيا الصغرى و ابقاءها تابعة لها . ونظرا لحنكته السياسية، احتفظ بالتاجين ، لكنه كان يضع على راسه في غالب الاحيان التاج الذي اهداه له البابا .

كما ضرب المسكوكات باسمه و وضع عليها نقوشا بالأحرف اللاتينية تحمل عبارة : (4)
LEO REI GRATIA REX ARMENOR (UM) ((فضيلة وسمو ليون ملك ارمينيا)) .

(1 — HEFELE:OP.CIT,TVII. P498,TOURNEBIZE:OP.CIT, P I905, P 23

(2 — VARTAN:OP.CIT, P 442. SAMUEL D'ANI;DOC Arm,II,P 458; GROUSSET : L'EMPIRE DU LEVANT, P 4II.

(3 — QUIRAGOS : OP.CIT, P 424

(4 — MECERIAN ; OP.CIT, P I09

ولم تقدم تسهيلات او تنازلات الكنيسة الارمينية في بعض مواقفها اللهابوية، الا لتحقيق غاية سياسية، اذ لم يفكر بطريرك ارمينيا الصغرى في تنفيذ ما اتفق عليه مع الكاثوليك [1]، وترتب عن سياسة التقارب هذه، معارضة شديدة من قبل شعب ارمينيا الصغرى، كما ازدادت العلاقات تدهورا بين كنيسة مملكة ارمينيا الصغرى، وكنيسة ارمينيا الكبرى اذ تم تعيين بازيل الثاني BASIL II (1195 م — 1206م) من مدينة آني لمنصب ضد البطريرك [2]. كما وجهت اتهامات خطيرة للكنيسة الارمينية .

ونظرا لتازم الموقف باشتداد المعارضة، وكثرة الاتهامات الموجهة اليه، اضطر نرسيس دي نمرون (1153 م — 1198)، اكبر اساقفة طرسوس الى ابراز موقفه بوضوح للملك ليون هذا [3]. وقد كان هذا الاسقف على راس الدعاة الى التقارب بين الكنيستين . ويذكر او رمانيان في كتابه :((ان سياسة ليون الاول وخلفائه كانت مترددة في اتخاذ موقف واضح من الكنيسة الكاثوليكية والمعارضة، ودام هذا الخلاف بدون حل حتى سقوط المملكة في القرن الرابع عشر الميلادي)) [4].

استؤنفت العلاقات اللاتينية والارمينية في عهد اسرة هيثوم، التي وصلت الى عرش مملكة ارمينيا الصغرى بعد انقراض اسرة الهجارطة . فقام كل من الملك هيثوم الاول (1226 م — 1269م)، والبطريرك قسطنطين الاول دي برتزربرد CANSTANTIN Ier BARTZERBED (1221م — 1267م)، وذلك مرارا، باعلان اعترافهما في العديد

---

1)— Quiragos : OP.CIT, P 423, nerses de lampron:OP.CIT,PP 569 578

2)— Tournebize : OP.CIT, I905, p 25

3)— Nerses de lampron:lettre à leon II, Doc,Arm, TI, PP 279-603; Tournebize : OP.CIT, I905, PP 30-35

4)— Ormanian : OP.CIT, P 52

من المرات بسيادة الكنيسة الرومانية ، من اجل دعم العلاقات السياسية مع الامارات الصليبية و مواجهة المد الاسلامي ، مما اثار غضب و سخط بعض رجال الدين الارمن .كما اعلنت بعض كنائس ارمينيا الكبرى جهرا معارضتها و رفضها لهذا الاعتراف خاصة فيما يتعلق بالتنازلات العقائدية .

ابتداء من عام 1262 م ، و امام تزايد شدة تيار المعارضين ، بدا البطريرك قسطنطين الاول يبتعد تدريجيا عن مؤيدي الكنيسة الرومانية . كما لوحظ نوع من التحفظ و الحذر في موقف البطاركة الاخرين تجاه البابوية، امثال : حاقوب الاول دي كيلا HACOB IER DE KLA الملقب بالعالم GIKHAHAN (1267م – 1268م) و قسطنطين الثاني برونا قورتز CONSTANTIN II BRONAGORTZ (1286 م – 1289) وبسبب هذا الموقف المعارض قام ملك ارمينيا الصغرى هيثوم الثاني (1289 م – 1301 م) نصير سياسة الادماج بخلع البطريرك قسطنطين الثاني من منصبه (1) .

و النتيجة التي يمكن الوصول اليها من خلال هذه التطورات هو ان تقارب و ابتعاد الكنيسة الارمينية عن الكنيسة الرومانية ، متوقف على تطورات الاوضاع السياسية . و نظرا لاشتداد التهديدات الخارجية التي كانت تتعرض لها مملكة ارمينيا الصغرى من قبل المسلمين ، خصوصا في عهد الملك هيثوم الثاني ، حدث نوع من التفاهم بين هذا الملك و البطريرك . ففي(2) منتصف عام 690 هـ/ 1292م ، قام السلطان المملوكي الاشرف خليل بوضع يده على رمكلة مركز اقامة البطريرك ، و اسر(3) بطريرك ارمينيا الصغرى ستيفانوس الرابع (1290م – 1293م) وحمل الى دمشق .وبقي بها حتى وفاته

1) – MECERIAN : OP.CIT, P I09

2) – ابن تغري بردي :المصدر نفسه ، ج8، ص 14 .

3) – MICHEL LE SYRIEN : OP.CIT, P 579. TOURNEBIZE : OP.CIT, 1905 P. 369.
HONIGMAN ; RUMQALA, encyclopedie de l'Islam, P I258

عام 1294 م ،خلفه البطريرك جريجو ار السابع (1293م ـ 1307م) من عين زربة، و جعل من سيس عاصمة مملكة ارمينيا الصغرى مركزا لاقامته(1) ، وبقيت مركزا للبطريركة حتى عام 1441م.

لماكان الملك هيثوم الثاني هو المشجع على تعيين جريجو ار السابع على كرسي البطريركة(2) ، تبنى هذا الاخير موقف الملك الارميني الموحد للاتين ، و ذلك اعترافا منه بالجميل ، كما انتهج خليفته قسطنطين الثالث (1307م ـ 1322م) من قيسارية نفس السياسة . واعترف اثناء انعقاد المجمع الديني المنعقد بسيس عام 1307م ، ببعض المعتقدات المذهبية للكنيسة الكاثوليكية منها الطبيعتين عند المسيح(3) .

جـ ـ موقف الشعب الارميني من سياسة الانحياز لروما : من اهم نتائج مجمع سيس المنعقد عام 1307م ، ظهور نشاط حزب المعارضة . داخل ارمينيا الصغرى ، و ينتمي معظم اعضاء هذا الحزب الى الطبقة النبيلة . و يجب التنبيه انهم لم ينظمو الى حزب المحافظين ليس للدفاع من عقيدتهم و غيرتهم المذهبية ، انما راحوا ينضمون تحت لوائه خوفا من فقدان امتيازاتهم و مصالحهم السياسية .

---

1) — KASSARDJIAN : OP.CIT, P 74

2) — SAMUEL D'ANI :OP.CIT, P 463, Ormanian: OP.CIT, P 54

3) — مجمع سيس لعام 1307م ، هو المجمع الخامس المنعقد بنفس المدينة ، و في فترة ضعف شامل كانت تعيشه مملكة ارمينيا الصغرى بسبب تعرضها لهجمو عات المسلمين . و اكثر ملوك ارمينيا الصغرى من عقد هذه المجامع لانهم كانو ابحاجة الى دعم مادي و معنوي من طرف الكنيسة الكاثوليكية : SAMUEL D'ANI; OP.CIT, P 465, note I; TOURNEBIZE : OP-CIT, I905, PP 376 - 377

و تشير المصادر الارمينية ان هذه المخاوف ازدادت بالخصوص بعد ان ترهب هيثوم حاكم جوريجوس — و هو حفيد الملك هيثوم الاول — تمذهب بالكاثوليكية . ثم التحق بدير بريمنتريس PREMONTRES لابايس LAPAIS بقبرص. و هو صاحب كتاب : "FLOR DES ESTOIRES DE LA TERRE D'ORIENT" (1)، الفه باللغة الفرنسية و اهداه للبابا كليمونت الخامس بيواتييه عام 1307 م.

و من نتائج المجمع الاخير اتهام حزب المحافظين للملك هيثوم الثاني و اساقفته بالردة و خيانة العقيدة الوطنية .

و اذا كانت مملكة ارمينيا الصغرى قد انحازت للكنيسة الرومانية ، فان بعض الاسر الحاكمة و الواقعة على الواجهة الفراتية، وكذلك تلك الموجودة بارمينيا الصغرى قد تمسكت بمذهبها المونوفيزي بالرغم من خضوعها للحكم الاسلامي .

و لم يتوقف الامر عند هذا الحد ، اذ قام الاسقف الارميني ساركيس SARKIS عام 1311م — و هو رئيس دير سان جاك ببيت المقدس — بالاعلان عن رفضه لقرارات مجمع سيس (2) ، و منح لنفسه لقب بطريرك بدعم من السلطان المملوكي الناصر محمد .

استغلت المعارضة الدينية تطور الاحداث السياسية ، خصوصا بعد تأخر وصول امدادات الدول الغربية لحلفائهم الارمن و المغول لمواجهة قوات المسلمين ، فسيطروا على العديد من المناطق و الاديرة الفرنجية ، بالاقليم الحلبي لتعبئة المعارضين لوحدة الكنيسة .

---

1)— HAYTON: ELOR DES ESTOIRES DE LA TERRE D'ORIENT, DOC.ARM.T I PP 213 - 253

2)— MECERIAN : OP.CIT, P 115

و تطور النزاع بين التيارين المعارض و المؤيد لفكرة وحدة الكنيسة في عهد الملك الأرميني ليون الرابع، و بعد أن عين على رأس البطريركية ميختار الأول، فاتصل بهذا البطريرك الجديد أحد المتعصبين اللاتين هو نرسيس باليينتز NERSES BALIENTIZ أسقف أورمية، كما التقى بسيمون باي SIMON BEY أسقف قارين GARIN ، و هما ينتميان الى الاخوة المتحدين.[1] وحاولا اقناعه بفكرة الوحدة الكنيسية. فغضب منهما البطريرك وأعلن حرمانهما من بركة الكنيسة عندئذ فكر ميختار الأول في الانتقام، و هكذا رحل بالبينتز الى افينيون AVIGNON ، و اتصل بالبابا بنوا الثاني عشر BENOIT XII ، و اتهم الأرمن بالهرطقة. كما قدم للبابا قائمة أخطاء الكنيسة الأرمينية الـ والسبعة عشر.[2]

صادف ذلك قدوم سفراء لملك أرمينيا الصغرى ليون الرابع (1320م- 1341م) في نفس الفترة الى البابا بنوا الثاني عشر، يطلبون من البابا حث حكام الغرب على مساعدتهم ليتمكنوا من ابعاد تهديدات المسلمين.[3] فلم يستجب لهم الا بعد أن حقق في الاتهامات الموجهة للكنيسة الأرمينية من قبل بالبينتز، و تأكد من عدم صحتها.[4]

---

(1)— SEDRAD : op.cit, P 608.

(2)— IBIDEM : Daniel de thaurisio : doc.arm, T II, P 559, note a. Tournebize : op.cit, I906, PP I63 - I82

(3)— BARDEL : op.cit, P 26

(4)— SEDRAD : op.cit, P 608. armanian : op.cit, P 76

وتطورت الاحداث ، وتبين نجاح حزب المحافظين من موقف بطريرك ارمينيا الصغرى ، الذي رفض التوقيع على رغبات البابوية ، المتعلقة بادخال بعض التغييرات على الكنيسة الارمينية في الناحية التنظيمية والعلمانية ، ولم يكتف بهذا بل اعلن استعداده باعلان الحرمان على الملك نفسه اذا وافق على هذه التعديلات فما كان على الملك الا اصدار قرار بعزل البطريرك عام 1341 م ، فدفع ذلك الى المحافظين الى اغتيال الملك في 28 اوت سنة 1342 م (1) ، وخلفه على عرش مملكة ارمينيا الصغرى ، الملك يوحنا ، ولقب بقسطنطين الثالث ، وبطلب من الملك الجديد اقام البطريرك مجمعا دينيا بالعاصمة سيس (2) ، شارك فيه خمسة علماء متخصصون في اللاهوت ، وعشرة روساء اساقفة ، وبعض من رجال الدين المشهورين بثقافتهم ، وناقش هذا المجمع الاتهامات 117 الموجهة للكنيسة الارمينية . وحرر تقريرا يوضح ويبرر فيه عدم صحة هذه الاتهامات وان كان بعضها صحيحا ومعمولا به في واقع المجتمع الارميني ، فما هي الا معتقدات باطلة يؤمن بها بعض الارمن فقط ولا تعترف بها الكنيسة الارمينية (3) .

---

1) — MICHAUD : NOUVELLE BIOGRAPHIE, T 24, P I7I .

2) — يعد مجمع سيس السادس منذ عام 1304م ، وهذا يؤكد على ان مملكة ارمينيا الصغرى كانت بحاجة ماسة لعطف وتاييد البابوية لمواجهة غارات المسلمين .

3) — SEMPAD : OP.CIT, P 704, NOTE I

في هذه الاثناء استخلف البابا كليمنت السادس ، البابا بنوا الثاني عشر. واوكل مهمة عقد مجمع سيس الى العالم المختص في اللاهوت دانيال ، و امر الفارس جريجوار دي سرج GREGOIRE DE SERGE بالمثول امامه ، لتقييم ماتوصل اليه مجمع سيس من نتائج ، و تاكيد تبعية و احترام الملك الارميني و رعاياه للكنيسة الكاثوليكية (1).

و نتيجة لموقف الملك الارميني الواضح و المؤيد للكنيسة الكاثوليكية ، اغتيل هو الاخر من طرف المعارضين اذ لم تكن اهتمامات بالبيتز كلها منافية للواقع الارميني ، لان غالبية الشعب الارميني كان شديد التمسك بعادات و تقاليده ، خصوصا تلك المتعلقة بالطقوس التي تبرز بوضوح استقلالها عن الكنيسة الكاثوليكية و الكنيسة البيزنطية (2).

لم تكن مهمة الملك الجديد جي دي لوزنجان GUY DE LUSIGNAN (1342م — 1344م) — امير قبرص و اخ الملك السابق قسطنطين الثالث — سهلة بالرغم من معرفته الواسعة بالشؤون العسكرية ، اذ تعرضت البلاد في عهده لحملات عسكرية عديدة قادها الملك الصالح عماد الدين ابو اسماعيل ابن الملك الناصر محمد (3).

---

1) — TCHAMICH : OP.CIT, T III, P 345

2) — يظهر هذا الموقف بوضوح من خلال المناقشة التي دارت بين مبعوث البابا و ميختار داشير ممثل البطريرك قسطنطين الاول بعكا عام 1262 :

RELATIONS DE LA CONFERENCE DE MEKHITAR DE DASCHIR ET LE LEGAT DU PAPE EN 1262 ; DOC.ARM, T I, P 689 - 698

3) — المقريزي : المصدر نفسه ، ج 2، ق3، ص 19 .

وفي هذه الظروف الصعبة احجم عنه بعض نبلاء ارمينيا الصغرى عن حماية ممتلكاتهم بعد فشلهم في الدفاع عنها . وقد رفضوا التعاون مع الملك الجديد بسبب اعتناقه للمذهب الكاثوليكي هذا من جهة، ومن جهة ثانية استنجاده بالبابا لطلب الامدادات ، وفي المقابل تعهد الملك جي دي لوزنجان للبابا اوربان السادس ، ببذل كل مافي وسعه حتى يعتنق الشعب الارميني الكاثوليكية . ورضي البابا بهذا الوعد ، فاصدر امرا للقائد الاعلى للاسطول الصليبي للتوجه الى سواحل كيليكيا لحمايتها، والدفاع عنها لصد قوات المسلمين (1)، كما وعد الملك الارميني بارسال اليه سنويا بـ 1200 ريال ذهبي ، وفيلق مكون من 1000 فارس اذ تمكن من اقناع الارمن بالفكرة الوحدوية (2). وقد كانت هذه الاغراءات مشجعة للحاكم الارميني ، فاستخدم كل الوسائل للظفر بوعود البابا فاستعمل القوة ليجعل الشعب الارميني يوافق على وحدة الكنيسة (3). وكانت نتيجة سياسته القمعية اغتياله بتاريخ 17 نوفمبر عام 1344 م وعين الارمن قسطنطين الرابع ، وهو قريب الملك ليون الرابع ملكا عليهم . واشتهر هذا الملك بحكمته وحنكته السياسية (4). حيث ابتعد في بداية حكمه

(1 — CEMPAD : OP.CIT, P 706; MICHAUD: NOUVELLE BIOGRAPHE, T I8, P 8I

(2 — IBIDEM ; P 707

(3 — TCHAMICH : OP.CIT, T III, P 349

(4 — DARDEL : OP.CIT, PP 26 - 30

من المشاكل الدينية ، وسعى الى تهدئة الاوضاع وهكذا تفرغ لمواجهة المد الاسلامي . وفي نفس الفترة شاءت الظروف ان يقوم البابا كليمونت السادس بوضع بيان تفصيلي شرح فيه مبادئ مذهب الكنيسة الرومانية . وكلف كلا من الاسقف غاييت GAETE و الاسقف حنا JEAN بمهمة توضيح هذا البيان لرئيس اساقفة ارمينيا الصغرى .

ونظرا للتطورات السياسية رأى ملك ارمينيا الصغرى الانعزال عن اوربا مستحيلا ، فامتثل لرغبات البابا ، وارسل اليه سفارة وعلى راسها امينه الخاص ، الذي حضي بترحاب كبير لدى البابا[1] . ولما ذاع نبأ هذه السفارة ، و الاتصالات الجارية بين ارمينيا الصغرى و البابوية ، جمع السلطان المملوكي قواته ودخل كيليكيا ، وارسل البابا قواته لردها لكنها وصلت متاخرة ، اذ تمكن المماليك من الاستيلاء على مدينة سيس[2] .

وقد ترتبت عن سقوط هذه المدينة خسارة كبيرة للتجارة الارمينية ، لكن ابتداء من هذا التاريخ عرفت المملكة نوعا من الاستقرار السياسي ، اذ لم تتعرض المملكة لهجومات المسلمين الا من الواجهة الساحلية . لكن النزاع العقائدي ظل قائما حتى انعقاد مجمع سيس السابع عام 1361 برئاسة البطريرك مسروب MESROB الذي خلف البطريرك ميختار د اشير عام 1359م . و تقرر في هذا المجمع العودة

---

1) — CERPAD : OP.CIT, PP 708 - 709

2) — المقريزي : المصدر نفسه ، ج 2، ق 2 ، ص ، 320 .

الى تقاليد وعادات الكنيسة الارمينية .

وبفضل مرونته السياسية دام حكم الملك قسطنطين الرابع حوالي 18 سنة، وكانت وفاته عام 1364 م [1] . وبقي بعدها عرش ارمينيا الصغرى شاغرا لمدة ثلاث سنوات عرفت خلالها المملكة فوضى شاملة لم تشهدها من قبل .

واستمرت الاوضاع على هذه الفوضى ، وازدادت حدة الخلاف بين البلاط الملكي والكنيسة الارمينية حتى عهد آخر ملوكها وهو ليون الخامس دي لوزنجان [2] ، الذي عينه البابا على عرش المملكة . وليون هذا ارميني الاصل من جهة امه . وسار حفل تتويجه على الطريقتين الارمينية والكاثوليكية .

د — تقييم العلاقات حسب مراحل تطورها ونتيجة ذلك :

من خلال هذه التطورات السياسية يمكن تقسيم العلاقات بين مملكة ارمينيا الصغرى والامبراطورية البيزنطية الى ثلاثة مراحل تكون على النحو الاتي :

المرحلة الاولى : امتدت من عام 1165م الى عام 1173 م ، وتميزت بالنشاط النظري ، قام خلالها الارمن بعرض اتجاههم المذهبي بواسطة مرائض ودخلوا في مفاوضات مع البيزنطيين .

المرحلة الثانية : بدات من عام 1173م ، وانتهت في عام 1193 م ، وهي مرحلة النشاط العملي او التطبيقي ، قطع الارمن خلالها علاقاتهم بالسوريين ،

1)— MICHAUD : NOUVELLE BIOGRAPHIE, T 24, P I7I .

2)— DARDEL : OP.CIT, PP 6I-88;

و اقاموا مجامع دينية للتفاهم و التفاوض مع البيزنطيين ، كما اتصلوا مباشرة مع اللاتين .

المرحلة الثالثة : تتحدد بدايتها عام 1193 و نهايتها بسقوط المملكة نهائيا عام 1375 م . و هي مرحلة الانقطاع من الاغريق و بداية التحالف الطويل مع الكاثوليك (1) .

تميزت الفترة ما بين القرنين الثاني عشر و الثالث عشر الميلادي بصفة عامة بالقلق و التجارب اللذين بدا على الديانة المسيحية ، و المذهب الارثذكسي بصفة خاصة (2) . و هذا ما يفسر الطابع العام التي انفردت به الحياة الروحية الارمينية . اذ نشب النزاع المذهبي في المملكة على الصعيدين الداخلي و الخارجي و خصوصا في هذه الفترة نتيجة للتاثيرات المذهبية التي تعرضت لها المملكة و التي تميزت بالصراعات المذهبية الناتجة من سياسة و نزاعات الحكام بالاضافة الى كبت التطلعات الروحية لرجال الدين و منع تفتح اكبر و انتشار اهم النظريات الروحية .

غير انه كان لهذا الوضع السياسي من جهة اخرى آثار ايجابية حيث جعل شعب ارمينيا الصغرى يتمسك اكثر فأكثر بعاداته و تقاليده الروحية سواء منها النظرية او التقليدية . و هكذا حافظ على الشخصية الارمينية .

---

1) — TEKEYAN : OP.CIT, PP I2 - I3

2) — CLEMENT ; BYZANCE ET LE CHRISTIANISME, P 5

الباب الثاني :

علاقة أرمينيا الصغرى بالعالم الاسلامي

الفصل الأول : أرمينيا الصغرى والترك السلاجقة .

الفصل الثاني : أرمينيا الصغرى والمغول .

الفصل الثالث: علاقة أرمينيا الصغرى بالمماليك .

الفصل الأول :

أرمينيا الصغرى والترك السلاجقة :

1 ـ أرمينيا الصغرى وسلاجقة قونية :

أ ـ ليون حاكم مملكة أرمينيا الصغرى وقلج أرسلان الثاني .

ب ـ حملة كيخوسرو على مملكة أرمينيا الصغرى وسقوط برتوز عام 1209م.

جـ ـ حملة كيكاوس على مملكة أرمينيا الصغرى .

د ـ اتفاقية قونية 616 هـ/1219م .

2 ـ الأوضاع السياسية بمملكة أرمينيا الصغرى ما بين 1219م ـ 1226م .

أ ـ وصول عائلة هيثوم الى عرش أرمينيا الصغرى .

ب ـ هيثوم الأول وكيقباد الأول .

جـ ـ هيثوم الأول وكيخوسرو الثاني .

3 ـ علاقة مملكة أرمينيا الصغرى بأهل كرمان .

أ ـ ظروف قيام مملكة كرمان .

ب ـ غارات أهل كرمان على مملكة أرمينيا الصغرى .

1- أرمينيا الصغرى و سلاجقة قونية :

قامت سلطنة قونية سنة 485 هـ/ 1092 م على يد قلج أرسلان الأول ابن سليمان بن قتلمش السلجوقي (1)، وكانت تعد من أقوى الامارات السلجوقية في آسيا الصغرى، وكان على هذا السلطان وخلفائه من بعده مقاومة الحملات الصليبية المتعددة. ذلك لأن امارة قونية كانت تقع على الطريق الرابط بين القسطنطينية وأنطاكية، وأمام بسالة مسلمي امارة قونية، وخصوصا بعد الهزائم المادية والبشرية التي ألحقوها بالحملات الصليبية التي قادها فريدريك بربروسا، ثم حملة لويس السابع، ثم الحملة للمبارديه عام (1101 م) (2)، لذا تراجع الصليبيون عن عبورهم بالطريق البري الذي كان يلزمه المرور بقونية، وأصبحت حملاتهم موجهة عبر الطريق البحري.

كما كانت تمر بامارة قونية القوافل التجارية المتنقلة بين القسطنطينية وبيت المقدس. ورأى المسيحيون في هذا عائقا أمام تطور تبادلهم وتعاملهم التجاري مع الامارات الصليبية. لقد لاحظوا تأثير هذه الامارة خاصة على تلك العلاقات التجارية القائمة بين الامبراطورية البيزنطية والامارات الصليبية بالشام. كما كانت سلطنة قونية تعمل على ابعاد بيزنطة عن الامارات الصليبية. اذ كانت الامبراطورية البيزنطية تستغل قوات الصليبيين لتوسيع أراضيها على حساب الترك السلاجقة (3).

---

(1) — عاشور : العلاقات بين الشرق والغرب، ص 49، وانظر :
- CAHEN: QUELQUES TEXTES NEGLIGES CONCERNANT LES TURCOMANS DE RUM, BYZANTIOIN, XIV (1939), PP 1334-135

(2) — GROUSSET : HISTOIRE DE L'ASIE, TI, P 268;

(3) — IBID : HISTOIRE DES CROISADES, TI, P 96.

(1)
ففي عهد السلطان السلجوقي قلج أرسلان الثاني 551هـ/588 هـ/1156—1188م،
تعرضت امارة قونية لغز والامبراطورية البيزنطية بمنطقة فريجيا هذا من جهة،
ومن جهة ثانية شهدت ثورة أمراء الدانشمند من سيواس، حيث تمكن هؤلاء من
السيطرة على كبدوكيا.

وقد أحدث هذا الانقسام ضعفا داخليا في البيت التركي، فاضطر قلج أرسلان الثاني
نتيجة لهذا التدهور الى اعلان ولائه للامبراطور البيزنطي مانويل كومنينوس
لكنه بعد تمكنه من القضاء على أعدائه الدانشمند، واسترجاع كبدوكيا، دخل
في حرب مع الامبراطورية البيزنطية واسترجع منطقة فريجيا.

أ- ليون حاكم مملكة أرمينيا الصغرى وقلج أرسلان الثاني:

كان على حاكم أرمينيا الصغرى أن يحتاط دائما لمواجهة أي هجوم سواء من جانب
المسلمين أو البيزنطيين، وبذلك وضع حد للخطر الذي كان يهدد أرمينيا الصغرى
بصفة مستمرة.

ومن أكثر السلطنات أو الامارات الاسلامية غارة على أرمينيا الصغرى، نذكر سلطنة
قونية. ولم يكن سبب هذه الاغارات بدافع ديني فقط وانما اقتصادي أيضا
نظرا لما اشتهرت به أرمينيا الصغرى من المواد الأولية الكثيرة. وكانت سلطنة
قونية تدرك أن القضاء النهائي على أرمينيا الصغرى يقتضي أولا ضرب اقتصادها
والقضاء على تجارتها خاصة مع أوربا. (2)

---

(1) — أبو الفداء: المصدر نفسه، مج 2، ج5، ص 110.

— (2) Tournebize : op.cit, I904, P I34

و من أشهر الحملات التي تعرضت لها أرمينيا الصغرى ، من قبل الترك السلاجقة ، منذ منتصف القرن الثاني عشر الميلادي ، حملة قلج أرسلان الثاني الذي استولى على العديد من قلاعها منها : هرقلة ، ولرندا ، وقيصرية (1). ولم يتنازل منها الا بعد أن دفع حاكم أرمينيا الصغرى قيمتها عام 587 هـ / 1191م .

و في منتصف شهر شعبان من سنة 588 هـ/ 1192م ، توفي الملك قلج أرسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن سلجوق السلجوقي ، بمدينة قونية ، وكان يملك من بلاد قونية : اقصرا و سيواس ، و ملطية (2). و تغلب ابنه ركن الدين سليمان على اخوته ، لأنه صار حاكما على دوقاط ، و سيواس ، و قيسارية ، و آقصرا ، ثم سار بعدها الى قونية . و كانت تحت نفوذ أخيه غياث الدين كيخسرو فملكها . فهرب غياث الدين الى الشام ، و استنجد بالأرتقي صاحب حصن كيفا آمد ، و بابن أخيه الملك الظاهر ، صاحب حلب ، و بليون حاكم أرمينيا الصغرى ، و بألكسي الملك امبراطور بيزنطة .

لكن أولئك الحكام لم يلبوا ندائه ، اذ لم يكونوا يرغبون التورط في حرب يمكن أن تكون لها نتائج وخيمة خاصة بالنسبة للمسلمين . لذا لم يتوقف ركن الدين سليمان على التوسع اذ سار الى ملطية عام 597هـ/ 1200 م ، فاستولى عليها ، و فر صاحبها أخوه ، معز الدين ، و لجأ الى الملك العادل أبي بكر بن أيوب (3). و هكذا خلى الجو لركن الدين سليمان ، و لكنه ما أن أتم ضم ممتلكات والده باستيلائه على أنقرة سنة 600 هـ/ 1205 م (4)، حتى وافته المنية ، فخلفه ابنه قلج أرسلان الثالث

---

(1) — Tournebize: op. cit, PP I35-I37

(2) — ابن الأثير : الكامل ، جـ 12 ، ص 87 ، والمقريزي : المصدر نفسه ، جـ 1 ، ق 1 ، ص 112 .

(3) — ابن الأثير : المصدر نفسه ، ص 90 .

(4) — المقريزي : المصدر نفسه ، جـ 1 ، ق 1 ، ص 164 .

وكان قاصرا ، لكن أحد الأمراء الأتراك الأوج أرسل الى غياث الدين الذي كان قائما يحميه بعد سقوط القسطنطينية بيد الفرنجة سنة 600 هـ / 1204م يستدعيه اليه ليحكم البلاد عام 601هـ/1206 م .(1) (2)

ب — حملة كيخوسرو على مملكة أرمينيا الصغرى وسقوط برتوز عام 1209 م :

حدث أن أقتطع صلاح الدين سنة 584 هـ/1191م ، من أمير أنطاكية ، بغراس ، ودربساك (3) ، الواقعتين على الحدود الشرقية لمملكة أرمينيا الصغرى ، غير أنه اضطر الى التخلي عنهما بسبب توسعات الصليبيين ، وتهديدهم للمدن الشامية منها بطليموس . فانتهز ليون الأول هذه الفرصة فوضع يده على بغراس ، ودربساك ، وتنازل عن هذه القلعة الأخيرة لفرقة الاسبتارية (4) ، وازداد ليون الأول ثقة بنفسه مشتغلا في ذلك تحالفه وتأييد الدولة البيزنطية والبابوية ، وبدأ في التوسع خارج حدود مملكته ، وبدأ الهجوم على الامارة الاسلامية المجاورة له وهي امارة قونية . فوصل الى منطقة ألبستان ، لكنه فشل في الاستيلاء عليها ولما تخلص كيخوسرو حاكم قونية من مشاكله الداخلية ، شنّ حملة تأديبية على أرمينيا الصغرى ، واقتطع منها قلعة برتوز 606 هـ/1209 م (5) . الواقعة قرب جيحون شرق مرعش .

---

(1) — بعد سقوط قونية في يد ركن الدين ، فارقها هذا الأخير وقصد الشام الى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين ، صاحب حلب ، فلم يجد عنده ردا ، فسار عنه وذهب الى القسطنطينية فأحسن اليه ملك الروم وأقطعه ، فأقام عنده وتزوج ببنت واحد من البطاركة الكبار . ولما ملك الفرنجة القسطنطينية ، هرب غياث الدين الى حمية ، وهي قلعة لصهره البطريرك : ابن الأثير : المصدر نفسه ، ص 200 ، وانظر :
WALTER : op.cit, PP 116 -

(2) — ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ص 200 — 201 .

(3) — المقريزي : المصدر نفسه ، ج 1 ، ق 1 ، ص 100 .

(4) — ابن الأثير : المصدر نفسه ، ج 12 ، ص 18 .

(5) — الذهبي : كتاب دول الاسلام ، ص 192 ، وانظر :
TOURNEBIZE : op.cit, 1904, P 134. CAHEN: La SYRIE DU NORD, P 614

جـ — حملة كيكاوس على مملكة أرمينيا الصغرى :

بعد وفاة كيخوسرو سنة 607 هـ / 1211 م [1]، خلفه ابنه عز الدين كيكاوس، وقد اعترضت طريقه مشاكل عدة منها، ثورة أخيه علاء الدين كيقباد المؤيد من طرف طغرول شاه حاكم أرض الروم، هذا من جهة ومن جهة أخرى واجه توسعات الملك ليون الأول قرب قيسارية، فتحالف مع الأشرف صاحب خلاط وضم أرض الروم، ووضع كيقباذ في الأسر سنة 609 هـ/1213 م [2]، ثم استرجع أنطاليا عام 613 هـ/ 1217 م [3]، كما سيطر على منفذ الى البحر الأسود، بعد أن هزم امبراطور طرابيزند TREBIZONDE وسجنه، وأجبره على التنازل على ميناء سينوب SINOPE مقابل اطلاق سراحه. وعند ما استقر كيكاوس واطمأن على حكمه، استأنف حملات أسلافه التوسعية على حساب مملكة أرمينيا الصغرى.

وقد وجه أولى حملاته نحو أرمينيا الصغرى سنة 607 هـ/ 1211م، استولى فيها على هرقلة ولورند االواقعة على بعد خمسة عشر ميلا جنوب شرق قونية [4]. وفي عام 612هـ/ 1216م، ضرب حصارا حول قلعة رعبان — او جابان — مستغلا تقدم سن ليون الأول ملك أرمينيا الصغرى، وإصابته بمرض النقرس، فأرسل الملك الارميني الى البارون قسطنطين القائد الأعلى لقوات الجيش الأرميني، والى البارون آدم، يطلب منهما الخروج لصد هجوم جيش صاحب قونية فجهز لجيشا. اتجه القسم الأول منه المتكون من فرقة الفرسان الى منطقة شوفاقان SEHAGH AGAN على قمة

---

(1) — المقريزي : المصدر نفسه، ص 173.

(2) — ابن الأثير : المصدر نفسه، ج 7، ص 327.

(3) — كانت أنطاليا بيد الملك غياث الدين كيخوسرو منذ فتحها عام 602هـ/ 1206م، أخذها الفرنجة منذ سنة 607هـ/ 1211م، ثم استردها منهم الملك الغالب عز الدين كيكاوس سنة 613هـ/1217م : المقريزي : المصدر نفسه، ج1، ق1، ص 180— 181.

(4) — TOURNEBIZE : op.cit, I904, P I35

جبل، أما القسم الثاني المتكون من المشاة وبرئاسة البارون ليون حاكم رعبان وبعض القادة الآخرين، فتمكن من حرق مجانيق المسلمين ثم عاد أدراجه. فقرر كيكاوس صاحب قونية ارسال فرقة من عسكره نحو شوغاقان في منطقة تعرف بـ (لزدي LEZDI) فواجهه البارون قسطنطين، ودخل في حرب مع جيش المسلمين، ولم يتمكن البارون آدم اللحاق به بسبب معارضة كيكاوس له من الجانب الآخر. فانهزم جيش أرمينيا الصغرى شر هزيمة، وأسر البارون قسطنطين ابن هيثوم حاكم نمرون، وكذلك قيراسحاق KYR ISAAC حاكم سيقا، وبعض الأشراف الأرمن، وكان ذلك عام 612هـ/1216م (1)، وساق كيكاوس أسراه الى سلطنته ظلوا ساجين قرابة ستة عشر شهرا، الى أن التمس الأرمن الصلح فأجابهم عز الدين، مقابل ذلك أخذ من بلادهم قلعتي لؤلؤة ولؤزادة.

د — اتفاقية قونية 616 هـ/1219م :

اثر هذه الهزيمة اضطر ملك أرمينيا الصغرى الى الدخول في مفاوضات مع كيكاوس حاكم قونية، فوضع حد لذلك المشكل السياسي بمعاهدة قونية التي أبرمت بين الطرفين عام 616 هـ/ 1219م.

وقد نصت على اطلاق سراح أسرى الأرمن، مقابل التنازل عن المناطق الواقعة بين ايزوري وسيلوس، وعن قلعة لولفا LOULEVA الواقعة على الطريق الرابط بين طرسوس وقونية، وكذلك الممر الشهير — لينزار — LANZARD بكيد وكيا (2)، وكان أن توفي كيكاوس في نفس السنة (3).

(1) — المقريزي : المصدر نفسه، ج 1، ق 1، ص 181، أرجع المؤرخ الأرميني هيثوم هذا الحادث الى عام 604هـ/1207. لكن هذا لا يتطابق مع تاريخ وصول كيكاوس للحكم. اذ وصل هذا الأخير عام 607 هـ/1210م : انظر: HETHOUM : op.cit, P 483

(2)— SEMPAD : op.cit, P 644, Hethoum : op.cit, P 484, VAHRAM : op.cit, P 513

(3) — المقريزي : المصدر نفسه، ص 204.

ونتيجة لهذه الاتفاقية، انكمشت رقعة مملكة أرمينيا الصغرى، اذ أصبح طول الطريق الرابط من الشمال الى الجنوب سبعين كيلو مترا بعد أن كان ثمانين كيلو مترا. مع العلم أن حدود مملكة أرمينيا الصغرى في ظل حكم ليون الأول، كانت تمتد من ميلاس — MANAVGAT-TCHAI — شرقا، الى مصب نهر جيحون — PYRAMUS — غربا، وقد ضمت المضايق الواقعة من البورتيلا الى ما وراء الاسكندرون، كما بلغ طول الحدود من الشرق الى الغرب حوالي أربعمائة كيلو متر (1).

2 — الأوضاع السياسية بمملكة أرمينيا الصغرى ما بين 1219 م — 1226م :

لم يترك ملك أرمينيا الصغرى ليون الأول (1185م — 1219م)، وريثا ذكرا، فعين ابنته زابيل، أو ايزابيل — خليفة له على العرش.

وقد اتخذ هذا القرار بعد أن عقد مجمعا في فاتح ماي 1219م، بحضور الكاثوليكوس وكبار القادة (2). وزابيل هي ابنته من زوجته الثانية سبيل بنت عموري دي لوزنجان ملك قبرص (3). وايزابو بلانتاجنيت ISABEAU PLANTAGENET — وفي 2 ماي من نفس السنة (1219م) توفي الملك ليون الأول، وقد دفنت جثته بالكنيسة التيهناهاسيس، أما قلبه فوضع بدير أنير AGNER، بطرسوس، وفي هذه الاثناء كانت دمياط محاصرة من طرف المسيحيين (4). وقد ساعد الملكة القاصرة زابيل في ادارة شؤون المملكة، الوصي آدم دي جاستيم (5) ADAM DE GASTIM

---

(1) — Tournebize ; op.cit, I904, PP 2I8 - 220

(2) — Samuel d'ani; op.cit, p 453. gorigos ; op.cit, P 484. Jorga : Histoire de la petite armenie, P II9

(3) — Tournebize : op.cit, P 225. Morgan : op.cit, P 20I

(4) — الذهبي: المصدر نفسه، ص، 202؛ وانظر: Dardel : op.cit, PP IO - II

(5) — ادم دي جاستيم، فارس فرنجي عين حاكما على قلعة بغراس عند ما حكمها الأرمن (1190م - 1211م): Tempad : op.cit, P 644 Grousset : Hist des crois, T III, P 267

الذي اغتيل بالقرب من العاصمة سيس على يد رجل من الطائفة الاسماعيلية (1) . و تولى منصب الوصاية بعده ، قسطنطين حاكم نمرون . و يعتبر هذا الأخير من أبرز و أشهر قادة الملك ليون الأول ، كما أنه ينتمي الى أسرة هيثوم التي تعد من أغنى و أنبل الأسر الأرمنية بعد الأسرة البجراطية مؤسسة المملكة (2) .

و لقد فتح قصور الملكة زابيل الباب للطامعين للملك ، منهم ريموند — روبن حفيد الملك ليون الأول الذي طمع في ضم المملكة الى امارته بأنطاكيا بحكم القرابة ، غير أن الوصي قسطنطين كان أسرع منه تنفيذا ، اذ تمكن من القضاء عليه قرب طرسوس عام 1222 م (3) .

و قد أساء هذا الحادث الى العلاقات بين الأرمن و الفرنجة ، الأمر الذي جعل الوصي قسطنطين يفكر في ايجاد حل سريع لاعادة العلاقات الى ما كانت عليه من قبل . فاتفق مع الكاثوليكوس يوحنا السابع JEAN VII ، و وقع اختيارهما على فيليب ، ليصبح زوجا للزابيل ملكة أرمينيا الصغرى (4) . و فيليب هو الابن الأصغر لبوهيموند الرابع أمير أنطاكيا و طرابلس معا ، و الذي استرجع حكم امارة أنطاكية بعد موت ريموند — روبن — و هكذا أصبح فيليب حاكما على أرمينيا الصغرى ، و اشترط عليه أن يعيش وفق عادات و تقاليد الأرمن.

لكن الأوضاع لم تكن كما كان يتوقعها الوصي قسطنطين ، حيث ثار شعب مملكة أرمينيا الصغرى على الملك الجديد ، و اتهم من طرف الحزب الحاكم بالسعي الى فرض العادات الغربية على الشعب الأرمني (5) .

—(1) QHRIN : op.cit, PP 5I3 - 5I4
—(2) ...ice : op.cit, P 226. Grousset : op.cit, P 270
—(3) ...thoum : op.cit, P 435, chronique d'Hamadi ; Op.cit, P II5
—(4) ...gud : op.cit, P 647; Tchamich : op.cit, PP 226 - 230; Ducange : op.cit, P I25
—(5) ...organ : op.cit, P 202; PasdEEmadjian : op.cit, P 239

يذكر المؤرخ الأرميني سمباط في هذا الشأن : " أن غضب و سخط شعب أرمينيا على فيليب ، جاء بعد أن شرع هذا الأخير في طرد القادة و الحكام الأرمن و استبدالهم بقادة من رجاله ، كما عامل الأرمن كسلالة أو كعرق من الدرجة الدنيا "[1]. و قد أكد هذا بعض مؤرخي العصور الوسطى[2].

و لانقاذ الوضع ، قام الوصي قسطنطين بسجن الملك فيليب في قصر سيس. و لم يقتله إلا بعد سنتين من حبسه (1224م)[3]. و حاول بوهيموند الرابع الانتقام لولده ، فاتصل بالبابا في بيت المقدس ، لكن هذا الأخير لم يوافقه في رأيه ، لأنه لم يكن يرغب في اشعال نار الحرب بين الأرمن والفرنجة ، فسعى أب السجين إلى الاتصال بعدو أرمينيا الصغرى كيقباذ الأول سلطان قونية و أبرم معه حلفا ، فدخلت القوتان المتحالفتان أرمينيا الصغرى عام 620 هـ/ 1225م ، و عندئذ لم يبق لقسطنطين الآن يسلك نفس السياسة هو الآخر أيضا ، فتحالف مع ملك حلب ، و هكذا تعقدت الأمور ، فاضطر الطرفان المتحاربان إلى ابرام الهدنة[4].

أ – و صول عائلة هيثوم الوعر في أرمينيا الصغرى : عند اغتيال فيليب ابن بوهيموند الرابع ، كانت زابيل ملكة أرمينيا الصغرى و أرملة فيليب في الثانية عشر من عمرها .

---

(1) — Sempad : op.cit, PP 647 - 648

(2) — ابن الأثير : الكامل ، جـ 12 ، ص ، 464 — 466 ، و انظر : [illegible] : op.cit PP 347-348; Michel le syrien : op.cit, P 425

(3) — Gorigos : op.cit, P 423; Samuel Ani ; op.cit, P 460

(4) — ابن الأثير : المصدر نفسه ، ص ، 464 .

و بعد ذلك الحادث، فكرت زابيل في الهروب و حثتها على ذلك أمها، و لما علم وصيها أقدم على تنفيذ خطته، و التي كان يطمح في تنفيذها منذ القدم، و هي ايصال عائلة هيثوم الى عرش مملكة أرمينيا الصغرى، و لتنفيذ طموحه هذا، وبدون أن يثير غضب أو غيرة النبلاء الاخرين، اقترح على الكاثوليكوس و مجلس الأعيان ابنه الأكبر هيثوم، الذي كانت لديه سمعة طيبة كزوج للملكة القاصرة[1]، وذلك حتى يبعد كل تدخل فرنجي أو بيزنطي و يحتفظ بكرسي الملكية في يد الأرمن.

و هكذا خلفت عائلة هيثوم الأرمينية عائلة روبن البجراطية الأرمينية، بعد أن دام حكم البجارطة قرابة قرن و نصف قرن من الزمن (حوالي 141 سنة). و قد عارض بعض الأشراف سياسة قسطنطين هذه، و ثاروا ضده، كما ساعدوا الملكة زابيل على الفرار لأنها عارضت هي الأخرى تلك الفكرة. فلجأت الى قلعة سلفخية التي كانت حينذاك تحت حكم فرقة الاسبتارية بقيادة برتران، فلحق بها قسطنطين على رأس جيش[2].

في هذه الأثناء كانت الاسبتارية في حرب مع سلطان قونية، و لم يكن رئيس الفرقة يرغب في التورط، لذا اقبل ما عرضه عليه قسطنطين، و هو أن يبيع له قلعة سلفخية، و بذلك يسلم له زابيل بصورة غير مباشرة حتى لا يتسبب الايقاع بضرر لفرقته الدينية و اثارة غضب الكنيسة. فاستسلمت زابيل للأمر الواقع[3]، و قبلت بهيثوم زوجا لها في 1 جوان 1226 م. و هكذا أصبح هيثوم الأول ملكا على أرمينيا الصغرى ما بين 1226م — 1270 م.

—(1) Michel le syrien : op.cit, P 408

—(2) Sempad : op.cit, P 643, Morgan : op.cit, PP 201 - 202

—(3) Michel le syrien : op.cit, P 497; vahran: op.cit, P 513 ; Guillaume de tyr : op.cit, P 348; Delaville de roux:op.cit,P 141

أول عمل قام به الملك الجديد عند وصوله الى الحكم، هو وضع حد للمشاكل الخارجية التي تعاني منها مملكة أرمينيا الصغرى خاصة مع العالم المسيحي، فبمجرد ماعلم بقدوم ملك فرنسا لويس الى جزيرة قبرص، بعث اليه بسفير محملا بالهدايا وعرض عليه مساعداته. واستقبل ملك فرنسا المبعوث الأرميني بكل حفاوة وكان أن تدخل بعدها ملك فرنسا لوضع حد للخلاف القائم بين مملكة أرمينيا الصغرى وامارة أنطاكية، فأبرمت معاهدة هدنة مدتها سنتان (1).

ب — **هيثوم الأول وكيقباذ الأول** : لم تتوقف حملات قونية على مملكة أرمينيا الصغرى في عهد الملك هيثوم الأول (1226— 1270م) (2)، الا بعد وفاة عز الدين كيكاوس سنة 616 هـ/1220م، وتولية أخيه علاء الدين كيقباذ سنة 616 هـ/ 634هـ/1220م — 1237م (3)، وقد أتم كيقباذ الأول توسيع رقعة سلطنته، فأخضع كل اقليم ايزوري ماعدا اسلفخية. وأمام عجز الملك هيثوم الأول عن ايقاف الزحف السلجوقي وجد نفسه مضطرا الى الاستسلام لأمر السلطان كيقباذ الأول وتقديم ولاء الطاعة (4). وقد فرض عليه السلطان السلجوقي عدة شروط منها : أن يكون جيش مملكة أرمينيا الصغرى في خدمة سلطنة قونية أربعة أشهر في السنة مع أربعمائة من الرماة (5). كما ضرب السكة الأرمينية باسم الملك هيثوم الأول والسلطان كيقباذ الأول كما يبينه الشكل 7 حيث نقش على السكة الأرمينية

---

(1) — Ducange : op.cit, P 128

(2) — Morgan : op.cit, P 203

(3) — أبوالفداء : المصدر نفسه، مج 2، ج 6، ص 14.

(4) — Hethoum : op.cit, 483; Sempad : op.cit, P 645

(5) — المقريزي : المصدر نفسه، ج 1، ق 1، ص 204.

و على الوجه الأول شكل 7 ـ أ ، صورة للملك هيثوم الأول على ظهر حصان وحولها نقش بأحرف أرمينية ، أما على الوجه الثاني شكل 7 ـ ب ـ ، فنقشت عبارة ((السلطان المعظم كيقباذ)) (1) .

و يذكر المؤرخ راي REY في كتابه الامارات الفرنجية : ((أن هذا النوع من النقود المزدوج اللغة كان أمرا عاديا معمولا به في فترة العصور الوسطى خاصة بهذه المنطقة)) (2) .

و لعل تبرير المؤرخ راي REY لهذه الظاهرة بهذا النحو ، راجع الى كونه لا يرغب في اظهار ضعف المسيحيين بمنطقة اسيا ، و خضوعهم لحكم المسلمين. و اذا كان الأمر فعلا كما فسره المؤرخ راي ، فلماذا لم يعثر على نقود أرمينية نقشت عليها حروف لاتينية خاصة و أنه كانت لأرمينيا الصغرى روابط و ثيقة مع اللاتين ، أو نقوش لأحرف بيزنطية على الأقل بحكم الجوار .

وحين كان النزاع قائما بين سلطنة قونية و مملكة أرمينيا الصغرى ، تعرضت منطقة اسيا للزحف المغولي بزعامة الامبراطور جنكيزخان . فتوقف القتال بين المسلمين و المسيحيين لمواجهة المغول عدوهم المشترك ، وضربه . فتظافرت القوات الاسلامية و المسيحية على قتاله حتى انسحب جنكيزخان الى كردستان (3) . لكن أوكتاي خان خليفة جنكيزخان واصل حملاته التوسعية . ففي عام 645 هـ/ 1235م ، دمر و نهب المغول مدن لوري ، وكيان ، وكارس ، وآني وهي أقاليم تابعة لمملكة أرمينيا الصغرى (4) .

Ter Nersessian : op.cit, P 346; Ducange : op.cit, P I26; — (1)
Tournebize : op.cit, I904 , P 227

Rey : principautés franques, PP 28 - 29 —(2)

D'OHSSON : op.cit, T III, P 24 —(3)

IBIDEM : PP 76-77; Saint-Martin : op.cit, T I, P 334 —(4)

جـ — هيثوم الأول وكيخسور الثاني : (634هـ — 642هـ/1237م — 1245م)

لجأت عائلة كيخورسرو الثاني — الذي أصبح حاكما على قونية بعد وفاة والده السلطان كيقباذ سنة 634 هـ/1237م[1] — الى مملكة أرمينيا الصغرى هروبا من بطش المغول . غير أن الملك الأرميني هيثوم الأول اضطر الى تسليم عائلة كيخوسرو الثاني للخان المغولي باتشو بعد أن هدّده هذا الاخير[2].

هكذا اغاظ الملك الأرميني حاكم قونية ونقض الحلف الذي كان قائما بينهما ، لهذا شنّ حملة كبيرة على مملكة أرمينيا الصغرى ، بعد أن تحالف مع حاكم قمرون الثائر على ملك أرمينيا الصغرى . وبفضل هذه الحملة ، وضع صاحب قونية يده على كل المناطق الواقعة بين أرزن الروم وأرزنجان ، وقيسارية ، وسيواس .

ولما عجز الملك الأرميني عن صد هجوم المسلمين ، انسحب الى أذنة ولجأ كل من القائد قسطنطين والكونستال سمباط الى طرسوس[3] . وبأذنة أعاد الملك هيثوم الأول جمع قواته من جديد ، وقضى على ثورة حاكم قونية ، كما هزم هذه المرّة جيش سلطنة قونية ، وذلك بفضل تحالفه مع المغول وتدعيم جيشه بعد قدوم جيش التتر الى بلاد الروم عام 641 هـ/ 1244م[4] . فأوقعوا بالسلطان السلجوقي صاحب قونية غياث الدّين كيخوسرو الثاني بن كيقباذ بن كيخوسرو

---

(1) — ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 297 .

(2) — Hethoum : op.cit, P 65. Morgan : op.cit, P 203

(3) — [illegible], P 204

(4) — أبو الفداء : المصدر نفسه ، مج 2 ، ج 5 ، ص 111 .

بن قلج أرسلان ، و هزمه في معركة أكشار قرب ارزنجان (1) ، و ملكوا بلاد الروم ، و خلاط ، و امد و سيواس ، و قيسارية . فدخل غياث الدين في طاعتهم ، و اثر انكساره هذا افرضت على حاكم قونية ضريبة سنوية قدرها أربعمائة ألف دينار (2) . ففر بعدها الى القسطنطينية (3) .

و يعتبر انهزام سلطنة قونية في معركة أكشار ، علامة لنهاية استقلال الامارات السلجوقية في هذه المنطقة . و بقيت امارة قونية قائمة لمدة قدرها حوالي نصف قرن من الزمن . لكن حاكمها كان يخضع للمغول . و كان خان فارس يعين و يعزل عن حكم قونية من يشاء . و هكذا انهارت هيبة الترك السلاجقة و كان اخرملوكهم كيخو سرو الثاني . و بموته انتهى حكم سلاطين بلاد الروم ، لأن خلفائه لم يكن لهم من السلطنة سوى الاسم . و قد ناب عنه صبيان هما ركن الدين و عز الدين ، فملكا معا مدة ، ثم انفرد ركن الدين بالسلطنة سنة 655 هـ / 1258م (4) ، و هرب أخوه عز الدين الى القسطنطينية ، و تغلب على ركن الدين معين الدين البرواناه (5) . ثم ان هذا الأخير قتله (6) و أقام ابنا لركن الدين يخطب له بالسلطنة ، بينما سيطر هو على مقاليد الحكم (7) .

---

(1) — Grousset : Histoire de l'Asie, T I, P 269

(2) — المقريزي : المصدر نفسه ، ج 1 ، ق 2 ، ص 313 ، الذهبي : المصدر نفسه ، ص 246 ، و انظر : Saint - Martin : op. cit, T I, P 395

(3) — المقريزي : المصدر نفسه ، ص 313 .

(4) — ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج 7 ، ص 47 .

(5) — البرواناه : لفظ فارسي معناه في الأصل الحاجب و قد أطلق في دول السلاجقة بآسيا الصغرى على الوزير الأكبر ، وهو سليمان بن علي بن محمد بن الحسن الصاحب معين الدين البرواناه ، توفي في أواخر سنة 676 هـ ، في واقعة التتار مع الملك الظاهر : ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ص 155 ، حاشية 3 .

(6) — المقريزي : المصدر نفسه ، ج 1 ، ق 2 ، ص 572 ، حاشية 1 .

(7) — أبو الفداء : المصدر نفسه ، ص 111 .

3— علاقة مملكة أرمينيا الصغرى بأهل كرمان :

أ— ظروف قيام امارة كرمان : قامت في القسم الغربي من اسيا الصغرى ، و نتيجة لتوجه المغول الى هذه المنطقة ، كانت عدة امارات تركمانية تعيش على الغزو ، أشهر هذه الإمارات التي كانت تربطها علاقات مع مملكة أرمينيا الصغرى هي : امارة كرمان على حد و د كيليكيا (1) .

و تعد قبيلة كرمان من أهم الأسرالتركمانية التي ظهرت باسيا الصغرى بعد انهيار الامبراطورية السلجوقية في نهاية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، و قد حكمت مناطق اش — ايل من قونية و نجدة .

و يرجع نسب قبيلة كرمان أو غو لا رى الى قبيلة أفشار ، و قطن أهلها بمنطقة اران قبل الغزو المغولي ، الذي دفعهم الى الهجرة الى منطقة سيواس (2) .

و قد أورد الحموي عن كرمان : ((هي ولاية مشهورة ، ذات بلاد و قرى و مدن ، بين مكران ، وسجستان ، و خراسان ، فشرقيها مكران و مفازة ما بين مكران والبحر ، و غربيها أرض فارس و شمالها مفازة خراسان و جنوبها بحر فارس . من مدنها المشهورة جيرفيد و موقان)) (3) .

وكان من نتائج تدفق القبائل التركمانية الى مناطق الحدود في اسيا الصغرى هروبا من المغول ، ظهور أزمات اجتماعية ، و دينية تسببت فيما بعد في قيام حرب أهلية عام 638 هـ/ 1239م ، بين التركمان بقيادة باباسحاق (4) .

---

(1) — عبد الكريم رافق : بلاد الشام و مصر من الفتح العثماني الى حملة نابليو ن بو نابرت ، ص ، 33 .

—(2) Kramers : Encyclopedie de l'Islam, T 2, P 789

(3) — ياقوت الحموي : معجم البلدان ، مادة كرمان ، مج 4 ، ص ، 454 — 456 .

(4) — باباسحاق من التركمان ، ظهر ببلاد الروم ، وصار له أتباع و حملهم على قول ((لااله الاالله ، البابارسول الله)) : المقريزي : المصدر نفسه ، ج 1 ، ق 2 ، ص ، 307 . و كان يدعو الى الزاهد و التقشف ، و يقدح في السلطان غياث الدين وحاشيته ، لانغماسهم في الترف : المقريزي : المصدر نفسه ، ص ، 307 ، حاشية 3 ، و انظر : TAESCHNER : C.M.H, V IV, P 748

وقد استقرت قبيلة كرمان بأرمنك وقسطموني بجنوبي اسيا الصغرى[1]، حيث كانت قونية السلجوقية تمر بظروف سيئة لانشغال حاكمها بالقضاء على ثورة البابا اسحاق، وانهزامه للمرّة الثانية أمام بايجو نوين قائد المغول في أقصرا عام 655 هـ/1256 م[2]، ولسعيه للاصلاح بين السلطان عزالدين كيكاوس وأخيه ركن الدين المتنازعين على السلطة في حكم البلد.

كان علاء الدين كيقباذ أصغر الاخوة الثلاثة الذين اشتركوا في حكم بلاد السلاجقة الروم، وقد مات مقتولا سنة 655 هـ/1256م، وهو في طريقه الى منكو خان امبراطور التتر. ولما كان أخوه الثاني وهو ركن الدّين مسجونا بأمر عز الدين كيكاوس – وهو الأخ الثالث – فقد خلا الجو لهذا الأخير بعد وفاة علاء الدين كيقباذ. وهو الذي انهزم على يد القائد التتري بايجو نوين سنة 654هـ/1256م، ولجأ بعد انكساره الى الأشكري THEODORE LASCARIS امبراطور بيزنطة في نيقية. وكان التتر قد أخرجوا ركن الدين من السجن، وأقاموه مقام أخيه سلطانا على سلاجقة الروم، ولكن بمجرد رحيل الجيوش التترية من البلاد، رجع عزالدين الى قونية، وكان أخوه ركن الدين قد استقر بقيسارية، فاتفق الاخوان على اقتسام البلاد وجعل نهر قزل أرمك حدّ ابين القسمين ثم ذهبا الى حضرة هولاكو بتبريز، للتصديق على ذلك الاتفاق[3].

---

(1) — القلقشندي: المصدر نفسه، ج 5، ص 365، وانظر:
MICHAUD : Nouvelle biographie, T 8, P 663

(2) — ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج 7، ص 49.

(3) — المقريزي: المصدر نفسه، ص 408، حاشية 1؛
ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ص 47.

و بعد وفاة ركن الدين حاكم قونية سنة 664 هـ/ 1266م، قام البنلرباي خشير شرف الدين الذي ثار على المغول عام 675 هـ/ 1276م، بعزل بديع الدين بن ابراهيم بن القاضي كتيني عن حكم أرمنك وعين مكانه كرمان أوغلو شمس الدين محمد باك، وفي نفس السنة دخل بجيشه بلاد الروم وهزم المغول بموقعة الأبلستين في (1) 10 ذي القعدة عام 675هـ/ 15 أفريل 1277م، واحتل قيصرية يوم الأربعاء 15 ذي القعدة عام 675 هـ (2). وأقطع على باك ابن كرمان له ولاخوته امارات وسناجق (3) وغبوا فيها .

و استغل محمد باك هذا الظرف، وبتأييد من السلجوقي علاء الدين بن سيباقوش - الملقب بالجموي - وهو ابن عز الدين كيكاوس، فاستولى على قونية سنة 675هـ/ 1277 م. وعين للعرش السلجوقي مؤيده (4) علاء الدين وخطب له وضربت السكة باسمه، أما هو فأصبح وزيراله وأمسك زمام الأمور بيده، بعد أن كان الحاكم الفعلي، ولما تلقى محمد بك خبر خروج الصاحب فخر الدين قاصدا قونية، جهز جيشا كبيرا وتوجه الى أكشهر صحبة علاء الدين بن سيباقوش، وهزم أعدائه وقضى على علاء الدين (5) في معركة سيفري حيسار، وهكذا أصبح الحاكم الوحيد لقونية بدون منازع .

---

(1) - ابن تغري بردي: المصدر نفسه، جـ 7، ص 168، الهمذاني: المصدر نفسه، مج 2، جـ 2، ص 62.

(2) - المقريزي: المصدر نفسه، جـ1، ق 2، ص 30، القلقشندي: المصدر نفسه، جـ 14، ص 154.

(3) - المقريزي: المصدر نفسه، ص 230.

(4) - Perroy : Histoire generale des civilisations, T 3, P 520
TAESCHNER : op.cit, P 751

(5) - KRAMERS : op.cit, PP 792 - 793

ب – غارات أهل كرمان على مملكة أرمينيا الصغرى : كانت امارة كرمان تعيش من غاراتها على جيرانها ، خاصة على مملكة أرمينيا الصغرى . وقد حدث أن تعرضت هذه المملكة للغزو الكرماني في عهد الملك الأرميني هيثوم الأول سنة 661 هـ/1263م . ودارت الحرب بينهما بقلعة هينين بالقرب من أرمنك[1] ، استولت خلالها امارة كرمان على العديد من الأقاليم التابعة لمملكة أرمينيا الصغرى .

وقد سيطرت امارة كرمان على مملكة أرمينيا الصغرى في عهد حاكمها قسطنطين الرابع[2] ، ذلك الملك الذي تميز عهده ، بكثرة المشاكل الداخلية والخارجية . من أهمها النزاع المذهبي أو الكنسي ، ثم تعرض مملكته باستمرار لغارات القبائل التركمانية وكذلك المماليك خاصة ما بين عامي 1344 م – 1345م . اذ تمكن المماليك في عهد السلطان الملك الناصر حسن من السيطرة على كل الواجهة البحرية لكيليكيا[3] . ما عدا منطقة جوريجوس[4] – GORIGOS – وبذلك قطعوا على المملكة كل اتصال خارجي ، وحاصروها ، ومنعوا كل اتصال بينها وبين جيرانها من أوروبا ، خاصة قبرص حيث كانت تصلها منها امدادات عسكرية .

---

(1) – Ter [illegible] : op.cit, P 347

(2) – [illegible] : Nouvelle [illegible], T I3, P 80

(3) – DARDEL : OP.cit, P 36, note 4

(4) – جوريجوس : قلعة حصينة تقع على ساحل كيليكيا ، بين نهري كليكادنوس ولندموس : [illegible] : op.cit, P 63[illegible], note I

وتواصلت غارات المماليك على أرمينيا الصغرى، ففي عام 761 هـ/1360م، وجه الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي حاكم حلب حملة الى كيليكيا، ودخل العاصمة سيس، ثم وضع يده على أدنة، وطرسوس، وقصور، وكلال، ودليون، وجكيدة، وخطب للسلطان حسن بأدنة وطرسوس وضربت السكة باسمه [1].

كان الملك الأرميني قسطنطين الرابع ضعيفا لا يقوى على مواجهة ذلك الغزو غير أن الملك بطرس الأول ملك قبرص [2] الذي اشتهر بشجاعته ودرايته بالشؤون العسكرية وطموحاته التوسعية، رأى في تعرض مملكة أرمينيا الصغرى لهجومات المماليك من جهة وسلاجقة كرمان من جهة ثانية تهديد الأطماعه التوسعية. لكنه رأى فيها أيضا فرصة للتدخل عسكريا في المملكة بحجة تقديم مساعدات لحاكمها، وبذلك يبعد الشكوك عن ذهن الملك ورعاياه.

في نفس الفترة (761 هـ/1360م) أرسل سكان قلعة جوريجوس الى ملك قبرص بطرس الأول، يستنجدون به ويطلبون منه التدخل لحمايتهم، وبالمقابل يعترفون به حاكما عليهم. وفعلا استجاب لطلبهم، فكلف القائد روبير دي لوزنجان ROBERT DE LUSIGNAN بالتوجه على رأس أسطول سميون SMYRNE الى جوريجوس والاستيلاء عليها باسمه وذلك في 15 جانفي عام 1361م. وقد استقبله أهل جوريجوس بكل حفاوة، ولاظهار حسن نيتهم وصدق وعودهم عقدوا اجتماعا بكاتدرالية القلعة وقدموا خلاله ولاء الطاعة للملك القبرصي.

---

(1) — ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج 10، ص 254، 3 BARDEL: op.cit, P31, note

(2) — بعد وفاة هوج الرابع HUGUES IV في 10 أكتوبر 1359، خلفه ابنه بطرس الأول على عرش قبرص، حكم هذا الأخير حتى عام 1369:
BARDEL : op.cit, P 34, note 5

وقد تخوف أمراء التركمان المجاورين لمملكة أرمينيا الصغرى من هذه المعاهدة، فأقاموا اتحادا فيما بينهم لشن هجوم مشترك على سواحل قبرص فلما انتشر خبر هذا التحالف، جهز بطرس الأول أسطوله، ودعمه حاكم رودس (1) بأربع سفن حربية وخرج به من ميناء فماغوست في 12 جويلية عام 1361 م، ووصل في اليوم الثاني الى ميناء ساتاليا. وحاصر المدينة لمدة اثنتي عشرة يوما حتى سقطت. فرأى أمراء التركمان ماعدا حاكم كرمان أن يطلبوا الصلح من ملك قبرص. وهكذا وجدت امارة كرمان نفسها وحيدة لمواجهة ملك قبرص، خاصة وأن دولة المماليك كانت تعيش اضطرابات سياسية داخلية جعلتها توقف حملاتها على مملكة أرمينيا الصغرى، ولو لفترة قصيرة. وهكذا اسلمت هذه الامارة من خطرهم لفترة تقدر بحوالي اثني عشرة عاما (2). غير أنها واجهت اضطرابات داخلية بسبب نزاعات مذهبية استمرت حتى انعقاد مجمع سيس السابع عام 1361م، حيث أعلن فيه البطريرك مسروب MESROB خليفة البطريرك ميختار عام 1359، ضرورة العودة الى مذهب الكنيسة الارمينية (3) وفي هذه السنة توفي الملك قسطنطين الرابع. وبقي عرش أرمينيا الصغرى شاغرا لمدة ثلاث سنوات. وقد اختلفت المصادر الأرمينية حول هذه النقطة، اذ يذكر المؤرخ دارديل DARDEL، أنه وصل الى حكم مملكة أرمينيا الصغرى حاكم وبطرق غير شرعية عرف بالملك قسطنطين الخامس (4).

—(1) DARDEL : op.cit, P 32, note I ; Sempad : op.cit, P 7I6.

(2)— لمعرفة المزيد عن أوضاع دولة المماليك في هذه الفترة والتي تميزت بالضعف، انظر: ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج 10، ص 254 الى ص 302.

—(3) DARDEL:op.cit, P 35; Iorga : Histoire de la petite armenie P I44

—(4) IBIDEM, P 36

كما كانت مملكة أرمينيا الصغرى طوال هذه الفترة غارقة في الفوضى و تطورات الخصومات بين أحفاد البيت الملكي الروبيني و أمراء بيت هيثوم من نمرون ، و لما علم البابا أوربان الخامس بالظروف و الأوضاع التي تمر بها مملكة أرمينيا الصغرى طلب من شعبها الهدوء ، و الاعتراف بليون دي لوزنجان ملكا عليهم — و ليون هذا أرمني الأصل من جهة أمه ، أما من ناحية والده فينتسب الى بيت دي لوزنجان من قبرص — و بالفعل توج ليون الخامس ملكا على أرمينيا الصغرى بكاتدرالية سيس عام 1365 م ، حسب ما جاءت في بعض المصادر الأرمينية (1) ، و هناك من جعل تاريخ تتويجه عام 1374 م (2).

كل هذه التطورات لم تتوقف مساعي أهل كرمان التوسعية ، اذ كان حاكمها شديد التمسك بقلعة جوريجوس — التي استولى عليها — لما لها من أهمية استراتيجية . فعمل على جمع كل قواته لشنّ هجوم عليها . و عند انتشار خبر خروجه متوجها اليها ، جهز الملك بطرس الأول عشر سفن حربية ، جعل قيادتها بيد أخيه حنا أمير أنطاكية ، و عيّن له مجموعة من المساعدين من هم : فيليب و ديبلين حاكم أرسوف ، و حنا دي بلين سينيكال بيت المقدس ، و فيليب كونت بريسينج — بالاضافة الى قادة آخرين ، و خرج هذا الأسطول من قبرص في شهر فبراير عام 1367 م (3) ، و قبل أن تصل هذه الامدادات ، كان سلاجقة كرمان قد تمكنوا من وضع يدهم على الجزيرة القريبة من ميناء جوريجوس ، و ضربوا حصارا حول القصر ،

---

(1) — SETTAD : op.cit, P 7I3 - 7I4

(2) هناو تذكر بعض المراجع أن وصول ليون الخامس آخر ملوك مملكة أرمينيا الصغرى كان عام 1374 : انظر

[illegible]OJIAN : op.cit, P 244;
MICHAUD : Nouvelle Biographie, T 24, P I7I.

(3) — SETTAD : op.cit, PP 7I5 - 7I6

لكن القوات القبرصية استطاعت اجتيازه و الدخول الى القصر و مكثت بداخله مدة ثلاثة أيام و بعدها اقترح قائد الحملة على سكان القلعة توحيد القوات الأرمينية و القبرصية و شن هجوم مشترك . و بالفعل تمكن هؤلاء بفضل اتحادهم وعدتهم العسكرية من سحق جيش كرمان و أسر العديد منهم (1) .

وفي 14 مارس من نفس السنة أي عام 1367 م، عادت السفن الحربية منتصرة الى ميناء فماغوست . ولم يتدخل المماليك هذه المرة بسبب تمسكهم بمدينة اياس التي كانت تعد مفتاح أو باب المملكة الأرمينية ، كما كان يستحيل على الملك ليون الخامس استرجاع هذه المنطقة (2) بدون مساندة الملك بطرس الأول.

و في 25 سبتمبر من عام 1367 م، قام الملك بطرس الأول بنهب و سلب مدينة طرابلس، و استولى على طرطوز ، واللاذقية، و بانياس ، و مدن أخرى ، ثم وصل الى مدينة اياس التي كانت تحت حكم المماليك ، وكان قد اتفق من قبل مع ملك أرمينيا الصغرى ليون الخامس على الالتقاء به في هذه المنطقة لشن هجوم مشترك لاسترجاع المدينة (3) . لكن هذا الأخير لم يكن في الموعد ، فبعد ثمانية أيام من الانتظار ، اضطر الملك بطرس الأول العودة الى قبرص بسبب قدوم فصل الشتاء ، والأعمال التي كانت تنتظره . وقد حدث أن أغتيل بطرس الأول بنيقوسيا في 16 جانفي عام 1369 م (4) .

—(1) [illegible] : op.cit, PP 715-716 Dardel : op.cit, PP 36-37

—(2) أصبحت منطقة جوريجوس تابعة لقبرص ابتداء من عام 1367م، و بقيت كذلك حتى عام 1448م، حيث تمكن أحد أحفاد أهل كرمان من استرجاعها :
[illegible] : op.cit, P 719, note I; Mas-latrie : [illegible] de chypre, T II, 875, note I

—(3) Dardel : op.cit, P 36, note [illegible]

—(4) [illegible] : note 5; Mas-latrie, op.cit, PP 342-343

وأهم ماتميزبه تاريخ مملكة أرمينيا الصغرى منذ وصول الملك قسطنطين الرابع الى عرش المملكة هو الغموض ،اذ تضاربت الأخبار ،فلم يتأكد المؤرخون المعاصرون له من صحة الأحداث التي وقعت في عهده أي منذ حوالي 1344م الى غاية سقوط المملكة في نهاية عام 1375م، وذلك بسبب ماتميزت به المملكة من اضطراب سياسي ، جعل الحكام المتأخرين يفقدون معظم أراضيهم. وكانت هذه بداية واضحة لانهيار المملكة.

الفصل الثاني :

أرمينيا الصغرى والمغول

1- ظهور خطر المغول .

2- تحالف المسلمين والمسيحيين ضد خطر المغول في آسيا الصغرى .

3- نهاية الترك السلاجقة على يد المغول .

4- هولاكو وقيام مملكة مغول فارس .

5- تحالف ملك أرمينيا الصغرى هيثوم الأول مع المغول .

6- دور مملكة أرمينيا الصغرى في اقامة التحالف الثلاثي .

7- قيام دولة المماليك .

8- مملكة أرمينيا الصغرى وحملة المغول على بغداد وسوريا .

أ- سقوط بغداد في يد المغول .

ب- سقوط الشام الصليبي .

جـ- انهزام المغول في معركة عين جالوت .

1 ـ ظهور خطر المغول : واجه حكام آسيا الصغرى في بداية القرن الثالث عشر الميلادي خطر توسعات المغول الذين قويت شوكتهم في عهد حاكمهم جنكيز خان (603 هـ — 624 هـ / 1206 م — 1227 م) ، الذي أخضع شمال الصين ، واسيا الوسطى ، وتركستان ، وأتم أولاده ثم أحفاده من بعده غزو فارس والعراق (1) .

وقام جنكيز خان بتقسيم أمبراطوريته في حياته على أبنائه الأربعة وهم : دوشخان أوجوجي ، ثانيهم جغطاي ، وثالثهم أوكداي والرابع تولي أو طولي ، والأولاد الثلاثة الأوائل من أم واحدة هي أبو بلي بنت تيكي من كبار المغول (2) . وعين جنكيز خان أوكداي ثالث أولاده خليفة له ، وجعل لابنه جغطاي بلاد القفجاق وأضاف اليه ايران وتبريز وهمذان ومراغة ، وجعل لجوجي المسؤولية عن أمور الصيد والقنص ، أما طولي فلم يحصل على شيء (3) .

وبعد وفاة جنكيز خان عام 624 هـ / 1227 م (4) ، وقع خلاف بين أوكداي وأتباع جغطاي الذين استاؤوا من تعيين أوكداي خليفة لجنكيز خان ومخالفة تقاليد المغول التي تقتضي تعيين أكبر الأبناء خليفة على العرش (5) .

---

(1) — D'OHSSON : OP.cit, T II, P 77

(2) — القلقشندي : المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 308 ، ابن خلدون : المصدر نفسه ، ج 5 ، ص 527 .

(3) — القلقشندي : المصدر نفسه ، ص 308 — 309 .

(4) — حماد عاشور : المرجع نفسه ، ص 31 .

(5) — فؤاد عبد المعطي : المغول في التاريخ ، ص 164 ، وانظر : HAYTON ; op.cit, T II, P I55; cahun ; introduction à l'histoire de l'Asie Turcs et Mongols, P 234.

لذلك توقفت غزوات المغول لفترة . وقد واصل أوكداي فتوحات والده في كل من الصين وغرب اسيا وأوربا، ثم اخضاع أمبراطورية كين كلية سنة 631 هـ/ 1234 م (1)، ثم توجه غرب اسيا للقضاء نهائيا على مملكة خوارزم شاه .

بدأ اهتمام المغول بالدولة الخوارزمية في عهد جنكيز خان الذي قرر الاستيلاء عليها سنة 616 هـ / 1216 م. وكان يحكم هذه الدولة آنذاك علاء الدين محمد خوارزم شاه . ولما لقي هذا الاخير حتفه على يد المغول سنة 617 هـ 1220 م، هرب ابنه ووريثه جلال الدين منكبرتي الى الهند، وهناك رحب به سلطان دلهي وزوجه ابنته (2).

وقد استغل جلال الدين منكبرتي فترة انشغال المغول بحربهم في الصين، ليجهز جيشا كبيرا عاد به الى ايران واسترجع عرشه سنة 622 هـ/ 1225 م (3). لكن عوض أن يعمل على تنظيم شؤونه لمواجهة عودة المغول مرة ثانية، دخل في حرب ضد جيرانه (4).

ولما علم أوكداي باسترجاع جلال الدين عرشه أرسل اليه جيشا بقيادة جرما غون نويان (5)، وانهزم جيش منكبرتي وهكذا انهارت الدولة الخوارزمية، ولقي

---

(1)— حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي، جـ 4، ص 150 — 152 .

(2)— حافظ حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول، ص 128 — 129، فؤاد عبد المعطي: المرجع نفسه، ص 122 — 170، وانظر :

Grousset : Histoire de l'Asie, T III, P 43

(3)— ابن الأثير: الكامل، جـ 9، ص 355 — 358 .

Guiragos : J.A, 1858; Tournebize : op.cit, P 227

—(4)

(5)— القلقشندي : المصدر نفسه، جـ 4، ص 307، ابن الأثير : المصدر نفسه، جـ 9، ص 379 .

العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين، جـ 1، ص 93 — 95 .

ولقي حاكمها حتفه عام 628 هـ / 1231 م، في جبال كردستان على يد أحد الأكراد.(1)
بعد ذلك استأنف المغول توسعاتهم في البلاد الاسلامية مستغلين فترة النزاع القائم بين السلاجقة في اسيا الصغرى من جهة وحكام مصر والشام من جهة أخرى.(2)
استولى المغول خلالها على ديار بكر، وميافارقين،(3) وماردين، ونصيبين، وسنجار، وخلاط، وأذربيجان سنة 629 هـ / 1232 م، ثم توجهوا شمالا وفي سنة 639 هـ / 1242 م سقطت أرمينيا الكبرى وسجستان وكابل في يد المغول،(4) وفي عام 639 هـ / 1242 م، دخل الجيش المغولي بقيادة بايجو نويان بلاد الروم وأرزنجان، وقيصرية وسيواس، التي كانت تشكل سلطنة قونية، وكان يحكمها غياث الدين كيخسرو الثاني (634 هـ / 644 هـ / 1239 م — 1247م) ابن علاء الدين كيقباذ.(5)

2 — تحالف المسلمين والمسيحيين ضد خطر المغول في اسيا الصغرى :

كانت الأوضاع السياسية المتردية تهدد المصالح الاسلامية والمسيحية معا في هذه الفترة، أي في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي، فاضطر المسلمون والمسيحيون تجاوز خلافاتهم والتغاضي عن أحقادهم، وإقامة حلف موحد لصد هجومات المغول التي كانت تهدد كيانهم.

---

(1) — HAYTON : op.cit, P 145
(2) — الباز العريني : المغول، ص 177 — 178، فؤاد عبد المعطي : المرجع نفسه، ص 290.
(3) — ابن الأثير: الكامل، ج 9، ص 384 — 385.
(4) — Morgan : op.cit, P 203; Tournebize : op.cit, P 228
(5) — فؤاد عبد المعطي : المرجع نفسه، ص 182.

وهكذا نشأ لأول مرة منذ ظهور الحركة الصليبية في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، حلف بين المسلمين والمسيحيين: من أرمن وبيزنطيين وفرنجة للقضاء على المغول، وشكلوا جيشا موحدا مكونا من عشرين ألف فارس مسلم بقيادة غياث الدين كيخسرو الثاني وألفين (2000) فارس فرنجي بقيادة يوحنا ليميناتا JEAN LIMINATA – من جزيرة قبرص – وهيثوم الأول ملك أرمينيا الصغرى (1)، والتقى الجيشان في نواحي أرزنجان في مكان يسمى بالجبل الأقرع أو كوسة طاغ، وكانت نهاية الحرب لصالح المغول (2).

3 – نهاية الترك السلاجقة على يد المغول :

كان لانهزام المسلمين والمسيحيين أمام المغول في معركة كوسة طاغ، أثر كبير في تغيير بعض المواقف السياسية، فقد أرسل غياث الدين كيخسرو الثاني بمبعوث إلى الخان المغولي يعلن فيه خضوعه وتعهده بدفع جزية سنوية، كما قام بدر الدين لؤلؤ أمير الموصل بتقديم ولاء الطاعة للمغول باسمه وباسم أهل دمشق، وفرض على أهلها ضريبة اسمها ضريبة التتر (3)، وأرسل الامبراطور البيزنطي مانويل كومنينوس سفارة إلى كيوك خان سنة 643 هـ/1246م، لذا توقفت هجومات المغول في هذه الفترة عند حدود الامبراطورية البيزنطية (4). كما أرسل الفرنجة سفارات إلى قره قوروم حاضرة المغول محاولين بذلك تناسي أحقادهم.

---

(1) [illegible] : op.cit, T II, P 9?; Degnigres : op.cit, T II, P 246

(2) – ابن العبري : المصدر نفسه، ص 251، 252، وانظر :
DULAURIER : Les mongols d'après les historiens arméniens, J.A 18?,I, P 462

(3) – المقريزي : المصدر نفسه، جـ1، ق2، ص 315، وانظر :
LEMERCIER : op.cit, P 29 ;

(4) – BREHIER : op.cit, TI, P 38I

4 — **هولاكو وقيام مملكة مغول فارس** : لما توفي كيوك خان خلفه منكوخان بن تولون الذي حكم من سنة 646 هـ — 655 هـ / 1248 م — 1257م . وولى هذا الأخير أخاه الأصغر لاتمام غزو بلاد فارس ، والشام ، ومصر ، وكانت وصية منكوخان لهولاكو : " سر من توران الى ايران مظفرا ... وحافظ على تقاليد جنكيز خان وقوانينه ، في الكليات والجزئيات ، وحصن كل من يطيع أوامرك ويتجنب نواهيك في الرقعة الممتدة من جيحون حتى أقصى بلاد مصر . — أما من يعصيك ، فأغرقه في الذلة والمهانة ، فاذا فرغت من هذه المهمة فتوجه الى العراق ، وأبعد عن طريقك الكور والأكراد الذين يقطعون الطرق على سالكيها ، واذ بادر خليفة بغداد بتقديم فروض الطاعة فلا تتعرض مطلقا ، وشاور دوقوز خاتون في جميع القضايا والشؤون". (1) (2)

وبمجرد وصول خبر قدوم هولاكو الى ايران وعبوره عمو داريا في سنة 654 هـ/ 1256 م ، قدم له الأتابكة من بقايا الدولة السلجوقية والخوارزمية ولاء الطاعة ، واستقبل حاكم المغول سفراءهم ، وأعلن كل من عز الدين كيكاوس الثاني وركن الدين قلج أرسلان الرابع ولاءهما لهولاكو . (3)

---

(1)— الهمذاني : المصدر نفسه ، جـ 2 ، ق 1 ، ص 236 — 237 ، وانظر:
GROUSSET : Histoire des croisades, T III, P 564

(2)— دوقوز خان : امرأة هولاكو العظمى ، وكانت مفضلة على نسائه الأخريات ، لأنها كانت زوجة أبيه ، وورثها عنه وتزوجها بعد وفاته . وكانت تتمتع بمنزلة وشخصية قوية . وكانت مسيحية نسطورية تعمل دائما على مؤازرة المسيحيين سواء كانوا نساطرة أو يعاقبة أو أرمن ، وربما هذا ما يفسر عطف هولاكو على المسيحيين : الهمذاني : المصدر نفسه ، وعاشور : الحركة الصليبية ، جـ2 ، ص 112 ، وانظر: DULAURIER : J.A, 1860, II PP 290 et 309

(3)— الهمذاني : المصدر نفسه ، ص 239 — 240 .

هكذا استطاع هولاكو اخضاع بقايا حكام بلاد فارس ، ولم تبق سوى الطائفة الاسماعيلية [1]. فقام هولاكو بمحاصرة قلعة الموت – شمال بحر قزوين – وهو معقل الاسماعيلية منذ عام 483 هـ / 1090 م . وكان زعيمهم انذاك ركن الدين خورشاه . وأمام فشله في المقاومة استسلم سنة 654 هـ / 1256م ، وأجبره هولاكو على تسليم كل قلاع الاسماعيلية في بلاد الشام ، وبعد ذلك بعث به أسيرا الى منكو خان وأمر باغتياله وهو في طريقه الى منغوليا [2]. وكان الاسماعيلية قد أحسوا بخطر المغول قبل هذا ، حيث ذهب رسول منهم الى انجلترا وفرنسا سنة 637 هـ/ 1239 م ، يستنجد بهما لكن دون جدوى [3]. وهكذا أخضع هولاكو كل منطقة ايران لحكمه ، وعمل على اقامة مملكة منغوليا على شكل حكومة مركزية ثابتة الأركان واستطاع من خلالها مراقبة ومسايرة أخبار ممتلكات المغول في امبراطوريتهم الشاسعة ، واخضاع بعض أمراء المغول المتمردين عن الخان المغولي الأعظم [4].

وقد اتبع هولاكو سياسة جديدة في هذه المنطقة على عكس أسلافه الذين كانوا يكتفون فقط بالغزو وجمع الغنائم والضرائب وارسالها الى الخان المغولي الأعظم بقرة قوروم [5].

---

(1)— الاسماعيلية : ينتسبون الى اسماعيل بن جعفر الصادق ، كانوا يعتقدون أنه أحق بالامامة من أخيه موسى الكاظم ، وهو من شيعة آل علي الذين يعتقدون في سبعة أئمة آخرهم اسماعيل الذي اختفى ليظهر في وقت مناسب لاصلاح الدنيا : القلقشندي : المصدر نفسه ، ج 4 ، ص 309 — 310 ، محمد حسين : المرجع نفسه ، ص 69 .

(2)— المقريزي : المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 383 ، وانظر: BROWNE :A Little History of persia, T II, PP 452 - 460

(3)— المقريزي : المصدر نفسه ، ص 383 ، حاشية 4 .

(4)— DEGUIGNES : op.cit, T III, PP 25-246; Elisseff : op.cit, T [illegible]

(5)— حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ، ج 4 ، ص 352 .

5— تحالف ملك أرمينيا الصغرى هيثوم الأول مع المغول : تتميز الفترة الثانية من تاريخ مملكة أرمينيا الصغرى ، بوصول أسرة هيثوم الى الحكم. ويعد الملك هيثوم الأول (1226 م — 1269 م) ، من أكبر حكام مملكة أرمينيا الصغرى بعد الملك ليون الأول العظيم من أسرة البجارطة (1).

وأول عمل قام به الملك هيثوم الأول بمجرد جلوسه على العرش ، هو وضع حد للخلاف القائم بين مملكته وامارة أنطاكية بسبب قتل فيليب حاكم أنطاكية (2). فعقد هدنة مع بوهيموند السادس الجميل BOHEMOND VI LE BEAU أمير أنطاكية مدتها سنتان، وحرص دائما على ابقاء علاقاته بجيرانه الفرنجة طيبة حتى يتمكن من مواجهة المسلمين (3).

وكان لمعركة كوسة طاغ ، أكبر الأثر في تغيير بعض المواقف السياسية ، فقد تمكن المغول من اقامة مملكة لهم في فارس بعد القضاء على الترك السلاجقة — الأعداء الوراثيين لمملكة أرمينيا الصغرى — وولاء بقايا حكامها لهولاكو. وقد غيرت هذه الأحداث كلها مجرى تاريخ شمال سوريا وكيليكيا.

بعد غزو المغول لسلطنة قونية سنة 639 هـ / 1241 م ، لجأت عائلة كيخسرو الثاني الى مملكة أرمينيا الصغرى فطالب قائد الجيش المغولي بايجو الملك هيثوم الأول بعائلة كيخسرو الثاني واستجاب ملك أرمينيا الصغرى لأمره خوفا من هجوم المغول عليه (4).

—(1) PASDERMADJIAN : op.cit, P 229

—(2) MICHEL LE SYRIEN : op.cit, PP 407 - 408

—(3) ERACLES : op.cit, P 442; Samuel d'ani : Doc,Arm, T I, P 460; DUCANGE : op.cit, P I28

(4)— المقريزي : المصدر نفسه ، ص 400 ، حاشية 1 ، وانظر: CAHEN : OP.cit, P 697

وقد أدى عدم احترام أرمينيا الصغرى للحلف القائم بينه وبين كيخسرو الثاني، الى قيام هذا الأخير بنهب وتخريب بعض مدن أرمينيا الصغرى، وساعده في ذلك قسطنطين حاكم نمرون وهو صهر وعدو الملك هيثوم الأول فحاصراه في قصره بأذنه.

أسرع قسطنطين – والد هيثوم – وابنه سمباط الى نجدة الملك هيثوم الأول فرفعا الحصار عنه بعد ستة أيام، وألقى الملك هيثوم القبض على حاكم نمرون الذي قتل فيما بعد (عام 1250 م)، بينما استطاع كيخسرو الهروب، وقد ساعد التتر الملك هيثوم الأول على استرجاع قلعة براغانة BRAGAMA التي كان قد استولى عليها كيخسرو الثاني، وذلك مكافئة له على المساعدات التي قدمها لهم (1).

وقد أدرك هيثوم الأول ملك أرمينيا الصغرى، أهمية هذا العنصر البشري الجديد، فبدأ يعمل من أجل الاقتراب من تلك القوة للتحالف معها واستغلالها لمواجهة الخطر الاسلامي الذي كان يهدد مملكته ولحمايتها من سلاجقة الروم الموجودين بالشمال ودولة المماليك بالجنوب (2). لهذا الغرض، أرسل ملك أرمينيا الصغرى أخاه سمباط في منتصف عام 1248م في سفارة الى منغوليا، فاستقبله كيوك خان (1241 م – 1249) حفيد جنكيز خان وخليفة أوكداي بكل حفاوة وترحاب (3). كما أرسل الخان المغولي رسالة صحبة السفارة الأرمينية الى الملك هيثوم الأول يبلغه فيها بأنه على استعداد

---

(1) – MICHEL LE SYRIEN : op.cit, P 523; Alishan : op.cit, P 364, MORGAN : Histoire de la petite armenie, P 204

(2) – المقريزي : المصدر نفسه، ج 2، ق 2، ص 510، حاشية 1، وانظر : HOWORTH : History of the mongols, T III, P I59

(3) – SEMPAD : op.cit, P 65I; Hayton : op.cit, P I64. SAINT-MARTIN : op.cit, PP 395 - 396. Grekova : La horde d'or, P I3I

لحمايـة أرمينيـا الصغرى ، واسترجـاع ممتلكاتهـا التي كانت مازالت في حوزة الحكـــام المسلمين . ورجع سمبـاط الى مملكـة أرمينيـا الصغـرى عام 1250 م (1) .

وكان البابا اينوسنت الرابـع INNOCENT IV قد أرسل سفارات سنـة 1246 م لتقديم أوراق الاعتماد للخان المغولي صحبة جنادي بلان كربان JEAN DE PLAN CARPIN ، وآسلين A SCELIN (2) .

وأذكر من هذه البعثات أيضا ، بعثـة أوفدها لويس التاسع LOUIS IX ملك فرنسـا برئاسـة رجل دينهو وليم روبروق WILLIAM RUBROUK سنـة 653هـ/1253 م (3) الى الخان المغولي . الا أن هـذه السفارات كلها لم تحض بنجاح كما حضيت بـه سفـارة مملكـة أرمينيـا الصغرى ، التي عرفت كيف تستميل وتقنع الخان المغولي باعلان نفسهـا ولايـة تابعـة لدولـة التتر بفارس ، بينمـا كانت السفارات الفرنجية تعتبر المغـول وثنيون منافسين لها في الدفاع عن المسيحيـة في تمثيلهـا في قارة اسيـا (4) .

---

(1) — VAHRAN : op.cit, P 538; Dardel : op.cit, P II; ATIYA : THE CRUSADE OF NICOPOLIS, PP 220 - 22I

(2) — Guillaume de rubrouck : voyage dans l'Empire Mongol, P 46; Lemercier : op.cit, P 37 DEGUIGNES : op.cit, T II, II2 - II3

(3) — أرجع كل من : D'OHSSON : OP.cit, T II, PP 449 - 470 ، تاريخ سفارة وليم روبروق الى عام 1250 م ، لكن الأصح هو تأريخ روبروق نفسه لأنه ترك مذكرة دقيقة عن رحلته في بلاد المغول . Guillaume de rubrouck : op.cit, P 52

(4) — Pelliot : op.cit, I923, P 246

لما توفي كيوك خان تولى الحكم بعده منكوخان (1251م — 1259م) و أسرع الملك هيثوم الأول الى تهنئة الخان الجديد و تقديم ولاء الطاعة له ، و قد أصر على الذهاب بنفسه الى قرة قوروم و توجه اليها سنة 652 هـ/ 1254 م، و كانت امبراطورية المغول انذاك في أوج قوتها : كانت تمتد حدودها من كوريا الى بولونيا ، و من خليج طونكين الى البحر الأسود (1) . و كان منكو خان وقتذاك يعد حملة لغزو الغرب، فأقام لملك أرمينيا الصغرى حفلا خاصا ، و وعده بحمايته و كنيسته من المسلمين ، كما رفع عنه الضرائب (2) .

و جد الملك هيثوم الأول في اقناع الخان المغولي بالقيام بحملة مشتركة ضد المسلمين . و تذكر بعض المصادر الأرمينية أن الحاكم المغولي عبر للملك الأرميني عن استعداده لتوجيه حملة مشتركة للقضاء على الخليفة ببغداد و مسلمي الشام (3) . و بالمقابل يمده ملك أرمينيا الصغرى بمساعدة عسكرية . كما ضمن له صداقة المسيحيين الاخرين . و تعهد أيضا بتحرير بيت المقدس و استرجاعها للمسيحيين و عاد هذا الأخير الى مملكته في شهر جويلية عام 1255 م (4) .

و هنا يلاحظ نجاح سفارة مملكة أرمينيا الصغرى في مهمة فشلت فيها أكبر قوة بالعالم الأوربي و هي قوة البابوية و ما كانت تتمتع به من سلطة و نفوذ في فترة العصور الوسطى، و يعد هذا الانتصار الذي أحرزت عليه مملكة أرمينيا الصغرى مكسبا جديدا لسياستها الخارجية ، مكنها من فرض نفسها على العلاقات الدولية .

---

(1) — ELISSEFF : op.cit, P 305

(2) — GUIRAGOS : J.A, TXI, I833, P 273 et S. D'OHSSON ; op.cit, P 3II

(3) — HAYTON : op.cit, PP I64 - I66

(4) — GUILLAUME de rubrouck : op.cit, P 228, note 5; Runciman : op.cit, T III, P 5I3; grousset:hist des crois, T III, P 529.

٤ — د ور مملكة أرمينيا الصغرى في إقامة التحالف الثلاثي : لما كان المؤرخ والسفير

الأرميني سمباط في طريقه إلى قرة قوروم سنة 1248 م ، لمقابلة كيوك خان ، أرسل كتابا من سمرقند مؤرخا بتاريخ 7 فبراير عام 1248 م إلى صهره هنري الأول HENRY I ملك قبرص (1) ، يخبره فيه بالمهمة التي كلف بها ، كما شرح له في رسالته المكانة التي تحظى بها الطائفة النسطورية في الامبراطورية المغولية .

وتمكن سمباط من خلال رسالته هذه أن يقنع مسيحيي الشرق بتقديم ولاء الطاعة للخان المغولي الذي استجاب لهم . وكان طبيعيا أن يتعاون الصليبيون مع التتر اذ كان المماليك في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي . يمثلون القوة الاسلامية المعادية لهم . وكان الملك هيثوم الأول يتحدث دائما للخان المغولي باسمه وباسم فرنجة الشام ، الذين كان يرأسهم الملك الصليبي بوهيموند السادس أمير أنطاكية وطرابلس والحليف الوفي لملك أرمينيا الصغرى (2) .

ويذكر المؤرخ الأرميني هيثوم صاحب كتاب — LA FLOR DES ESTOIRES — أن ملك أرمينيا الصغرى قد أقنع الخان المغولي منكو خان باعتناق الديانة المسيحية هو وأسرته وأفراد بلاطه (3) .

---

(1) — GUILLAUME de Nangis : vie de saint louis, rec.hist de france T XX, PP 36I - 363; Grousset : op.cit, PP 526 - 529

(2) — GESTES DES CHYPROIS : op.cit, P 75I

(3) — HAYTON : op.cit, PP I67 - I68

7 — **قيام دولة المماليك** : ان مصدر المماليك هو الشراء أو الأسر أو الهبات ، ورغم أنهم عبيد الا أن هذا اللقب اختص به العبيد البيض . وكان أول مصدر لهم بلاد الأتراك في وسط وغرب اسيا ، وأوربا وبلاد بحر البلطيق ، كان العرب المسلمون ينشؤونهم نشأة اسلامية وعسكرية ويعلمونهم طاعة السيد ، (1)
وقام المماليك الأتراك بدور رهام في السياسة الاسلامية في فترة العصور الوسطى ، حيث تمكن هؤلاء من اقامة دولة لهم في مصر حكمت من منتصف القرن الثالث عشر الميلادي حتى حوالي الربع الأول من القرن السادس عشر . وأول من استعمل هذا العنصر المملوكي في الدولة الاسلامية هم العباسيون (2) ، ثم الاخشيديون ، ثم الفاطميون في مصر (3) . أما في عهد الدولة الأيوبية في مصر (567 هـ — 648 هـ / 1171 م — 1250م) كثر استعمالهم للعنصر المملوكي (4) ، خاصة في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل الذي اعتمد عليهم في تكوين جيشه . وكانوا طوائف منهم العزيزية نسبة الى العزيز عثمان بن صلاح الدين ، ومنهم البحرية وهذا السكانهم في قلعة الرّوضة على بحر النيل (5) . وكان هؤلاء البحرية شوكة

---

(1) — عماد عاشور : المرجع نفسه ، ص 12 — 13 .

(2) — ابن خلدون : المصدر نفسه ، مج 5 ، ص 370 .

(3) — جمال سرور : الظاهر بيبرس ، ص 25 — 26 .

(4) — ابراهيم حسن : دراسات في تاريخ المماليك البحرية ، ص 22 .

(5) — المقريزي : المصدر نفسه ، ج 1 ، ق 2 ، ص 339 ، 340 ، ابن خلدون : المصدر نفسه ، ص 806 .

دولته وعصابة سلطانه وخواص داره على حد تعبير ابن خلدون، وكان من أبرزهم ايبك الجاشنكيز التركماني الصالحي [1]، وفارس الدين اقطاى الجمدار [2]، وركن الدين بيبرس البندقداري [3]، وقامت دولة المماليك هذه في ظروف صعبة، اذ كان الفرنجة يسيطرون على جزء من مصر اثر الحملة الصليبية السابعة على مصر سنة (1248م — 1254م) بقيادة لويس التاسع عشر ملك فرنسا [4]، الذي تمكن من احتلال دمياط سنة 647هـ / 1250م، وراح باتجاه الداخل في محاولة القضاء على الجيش الأيوبي [5]. وكان لانتصار المماليك على الصليبيين فهو قعة

---

(1) — عز الدين ايبك الجاشنكير التركماني: تركي الأصل والجنس، انتقل الى ملك السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب من بعض أولاد التركمان، فعرف بين البحرية بأيبك التركماني وترقى عنده في الخدم حتى صار أحد أمراء الصالحية، وأيبك اسم مركب من لفظين تركيين، هما أي بك ومعنى أولهما القمر، ومرادف ثانيهما في العربية لفظ أمير: المقريزي: المصدر نفسه، ص 368، حاشية 2.

(2) — الجمدار: هو الذي يقوم بالباس السلطان أو الأمير ثيابهما: ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج 7، ص 5، حاشية 3.

(3) — بيبرس: معناه الأمير فهد، أما لقبه البندقداري فهذا لأنه كان في أول أمره مملوكا للأمير أيدكين البندقداري، ثم انتقل الى الملك الصالح نجم الدين أيوب، ثم صار من مماليكه البحرية: المقريزي: المصدر نفسه، ص 350، وانظر LANE POOLE: op.cit P 263 ولفظ البندقدار، هو لفظ فارسي معناه حامل جراوة — كيس — البندق خلف السلطان أو الأمير: القلقشندي: المصدر نفسه، ج 2، ص 137، وج 5، ص 458.

(4) — ابن خلدون: المصدر نفسه، ص 807، وانظر: THOUVIN: histoire de syrie P 231

(5) — المقريزي: المصدر نفسه، ص 336.

المنصورة أكبر الأثر في انتقال الحكم اليهم بعد أن أدركوا ضعف الأيوبيين ووفاة الملك الصالح نجم الدين أيوب [1] . [2]

وكانت شجرة الدر [3] زوجة الملك الصالح أيوب قد أرسلت في طلب ولد المعظم توران شاه من حصن كيفا للحضور، وتولي السلطنة بعد أبيه ، بالرغم من أن والده لم يعينه وليا للعهد لأنه كان يعرف ما في ولده من الهوج [4] . فلما وصل توران شاه من كيفا بايعاه ، الا أنه أساء معاملة زوجة أبيه والمماليك . وكان هؤلاء قد تمكنوا من الانتصار على الصليبيين في معركة فارسكو وأسروا ملك فرنسا [5] . لذلك دبروا المماليك البحرية مع شجرة الدر كيفية قتل توران شاه وكان ذلك في شهر محرم سنة 648 هـ / افريل 1250م ، وبقتله انقرضت دولة بني أيوب من أرض مصر ودامت فترة حكمهم احدى وثمانين سنة [6] ، وعينت شجرة الدر ملكة ، وأصبح عز الدين أيبك التركماني

---

(1)— ابن خلدون : المصدر نفسه ، ج5 ، ص 807 ، وانظر:
MICHAUD : les croisades, PP 420 - 423

(2)— ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 370 — 372 ؛ ابن كثير : المصدر نفسه ، ج 13 ، ص 195 .

(3)— شجرة الدر : تركية الأصل ، وقيل أرمينية الأصل ، كانت جارية للخليفة العباسي المستعصم اشتراها الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وحظيت عنده بمكانة هامة . كان لا يفارقها سفرا ولا حضرا . وولدت منه ابنا اسمه خليل ، مات وهو صغير ، ويقول المقريزي انها أول من ملك مصر من ملوك الترك المماليك : المقريزي : المصدر نفسه ، ص 361 . عاشور : مصر والشام ، ص 158 ، حاشية 1 .

(4)— ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج 6 ، ص 361 ، ابن شاكر : فوات الوفيات ، مج 1 ، ص 186 .

(5)— المقريزي : المصدر نفسه ، ص 358 — 359 ، أبو الفداء : المصدر نفسه ، ج3 ، ص 18 .

(6)— المقريزي : المصدر نفسه ، ص 359 — 360 .

أتابكة العسكر. بعدها خرج الجيش المملوكي واسترجع دمياط، وأطلق سراح الملك الفرنسي لويس التاسع بعد ما فدى نفسه بأربعة آلف دينار[1] إلا أن المسلمين رفضوا سلطنة المرأة، وانتبه المماليك لخطورة هذا الأمر وما يسببه على سلطانهم، فاتفق المماليك البحرية على ولاية زعيمهم أيبك بعد زواجه من شجرة الدر، وتم ذلك في أواخر ربيع الآخر عام 648 هـ/أوت 1250 م[2]، فقام أيبك بالأمر، وهكذا انفرد أيبك بملك مصر وولى مولاه سيف الدين قطز نائبا عنه[3].

ويعتبر عز الدين أيبك أول سلاطين الدولة المملوكية التي حكمت مصر أكثر من قرنين، وتنقسم الدولة المملوكية السابقة إلى قسمين :

دولة المماليك الأولى : أو البحرية التي حكمت من 648 هـ/ 1250م الى عام 788 هـ / 1390م، ودولة الجراكسة، وتعرف كذلك بالبرجية وقد ملكت زمام الحكم من عام 788 هـ / 1390م الى 915هـ/1517م[4].

وثار أمراء بني أيوب لتولي الترك حكم مصر، وكان من كبراء بني أيوب يومئذ بالشام، الناصر يوسف بن عبد العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب، وحمص ودمشق[5]، ولقمع المعارضة، اتفق المماليك الصالحية على اقامة الحكم للملك الأشرف مظفر الدين موسى

---

(1) — المقريزي : المصدر نفسه، ص 361 — 363، انظر: LANE POOLE : op.cit, P 250

(2) — ابن كثير : المصدر نفسه، ج 13، ص 105.

(3) — سيف الدين قطز : اسمه الأصلي محمود ابن مودود، وينتسب الى بيت المتملك في خوارزم — ابن أخت جلال الدين خوارزم شاه — ولما قضى المغول على ملك هذه الأسرة، كان قطز من السبايا الذين حملوا الى دمشق وهناك بيع للسلطان أيبك التركماني، ويقال ان كلمة قطز معناها بالتركية الكلب الشرس : المقريزي : المصدر نفسه، ص 471.

(4) — حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ج IV، ص 115.

(5) — المقريزي : المصدر نفسه، ص 366 — 367.

بن الملك الناصر يوسف وله من العمر نحو ست سنين وهو آخر ملوك بني أيوب باليمن[1].

لكن السلطة الحقيقية كانت بيد عز الدين أيبك، غير أن الملك الناصر يوسف استمر اصرار ه على الاستيلاء على مصر، واستدعى لذلك ملوك الشام من بني أيوب منهم موسى الأشرف صاحب حمص، واسماعيل الصالح بن العادل صاحب بعلبك وابني داود الناصر صاحب الكرك وهما : الأمجد حسن والظاهر شاذي وارتحل من دمشق عام 648 هـ/1250م، فلما علم المماليك الصالحية بذلك خرجوا من مصر منادين بشعار الخلافة والدعاء للمستعصم والتقى الجيشان بالعباسية — شرق مصر —[2] وكان الفوز لعز الدين أيبك، ثم وصل نجم الدين البادراني رسول الخليفة المستعصم فأصلح بينهما على أن يكون للمصريين نفوذا على الأراضي الواقعة من مصر الى الأردن بما في ذلك القدس والساحل الى نابلس وللناصر ما وراء ذلك[3]، وبعدها قرر أيبك خلع الأشرف موسى من السلطنة واستولى على الحكم الا أنه قتل في 23 من ربيع الأول سنة 655هـ/ افريل عام 1257م، على يد زوجته شجرة الدر انتقاما منه لأنه كان يرغب في الزواج من ابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ، فاستخلفه في الحكم ابنه علي الذي يتلقب بالملك المنصور نور الدين علي[4]، ثم قتلت شجرة الدر وأصبح قطز نائبا للسلطنة . ولما علم قطز بقدوم التتر الى بلاد الشام عزل الملك المنصور نور الدين علي وسيطر على مقاليد السلطة[5].

---

(1) — المقريزي : المصدر نفسه، ص 369، القلقشندي : المصدر نفسه، ج5، ص 30.

(2) — ابن خلدون : المصدر نفسه، ص 809، المقريزي : المصدر نفسه، ص 377.

(3) — ابن خلدون : المصدر نفسه، المقريزي : المصدر نفسه، ص 385.

(4) — ابن تغري بردي : المصدر نفسه، ج6، ص 376 — 377، أبو الفداء : المصدر نفسه، ج 3، ص 192.

(5) — المقريزي : المصدر نفسه، ص 361، ابن كثير : المصدر نفسه، ص 199.

8 ـ مملكة أرمينيا الصغرى و حملة المغول على بغداد و سوريا :

يعد منكو خان (649هـ ـ 655هـ/1251م ـ 1257م) ، من أكبر حكام أمبراطورية منغوليا بعد جنكيزخان ، ففي السنة الثانية لحكمه 650هـ/1252م ، عزم على تنفيذ وعوده . فجهز حملتين كبيرتين ، وضع على رأس الأولى أخاه هولاكو و كلفه باخضاع الخليفة العباسي و ذلك وفاء بوعده لملك أرمينيا الصغرى ، أما الحملة الثانية ، فكان قائدها أخوه قوبيلاي و مهمته اخضاع الصين الجنوبية .

1 ـ سقوط بغداد في يد المغول : لما فرغ هولاكو من القضاء على الترك السلاجقة سنة 641 هـ /1243م ، وغزو قلاع الاسماعيلية سنة 654هـ/1256م ، تم الاستيلاء على أربل قلعة الأكراد (2) ، بدأ يعد نفسه للزحف على بغداد .

و كان الخليفة العباسي حينئذ هو المستعصم بالله بن المستنصر (640 هـ/ 658 هـ / 1242م ـ 1253م) . و قد أجمع المؤرخون المسلمون على ضعف شخصيته و قلة معرفته بتدبير شؤون الملك . ففي عام 655هـ/1257م ، كلف هولاكو قائده بايجونويان ، بجمع الفرق العسكرية الموجودة في جورجيا و أرمينيا استعدادا لغزو بغداد ، و قبل أن يتوجه هولاكو الى بغداد أرسل كعادته برسول الى الخليفة العباسي يطلب منه تسليم بغداد ، واعترافه بتبعيته للخان المغولي . (4)

و لما رفض طلبه ، دخل هولاكو بجيشه بغداد يدعمه جيش

---

(1) ـ المقريزي : المصدر نفسه ، ص ، 383 .

—(2) HAYTON ; op.cit, PP I66 - I67; Cahen : op.cit, P 703

(3) ـ السيوطي : المصدر نفسه ، ص ، 464 - 465 .

(4) ـ الهمذاني : المصدر نفسه ، ص ، 269 - 287 ، وأنظر: D'OHSSON : op.cit, T II, P 2?7

لمملكة أرمينيا الصغرى ويقوده الملك هيثوم الأول نفسه . وسقطت بغداد في يد المغول في محرم عام 656 هـ/ 4 فبراير عام 1258م (1)، وقتل الخليفة العباسي المستعصم بالله (2). وبموته انقرضت الدولة العباسية، وكان عدد خلفاء بني العباس سبعة وثلاثون خليفة، ومدة خلافتهم هي خمس مائة وأربع وعشرون سنة (3). وقد دامت عمليات التخريب والحرق التي قام بها المغول وحلفاؤهم الأرمن قرابة سبعة عشر يوما وقتل حوالي ثمانون ألف شخص. وقد وجد النساطرة واليعاقبة والأرمن في المغول حماة المسيحية في هذه المنطقة (4).

وكان لسقوط بغداد أثر كبير على العالم الاسلامي، فقد نتيجتها المسلمون ثقتهم في أنفسهم وفي قوتهم، الأمر الذي جعل بعض الحكام المسلمين يسرعون لتهنئة الخان المغولي بعد غزوه لبغداد، ومنهم بدر الدين لؤلؤ أتابك الموصل، وأبو بكر أتابك فارس والسلجوقيين كيكاوس الثاني وقلج أرسلان الرابع حاكما الأناضول (5).

(1)_ الهمذاني: المصدر نفسه، ابن تغري بردي: المصدر نفسه، جـ 7، ص 51 — 52، أبو الفداء: المصدر نفسه، جـ 2، ص 99، انظر: THOUMIN: op.cit, P 232

(2)_ تذكر مصادر غربية أن هولاكو سجن الخليفة العباسي مع أمواله وتركه حتى مات جوعا: انظر: HAYTON : op.cit, P I69, note I

(3)_ اليافعي: المصدر نفسه، ص 446 — 447.

(4)— CHIRACOS : op.cit, P 49I; Grousset : l'empire des stoppes P 430

(5)_ الهمذاني: المصدر نفسه، ص 287، انظر: D'OHSSON : op.cit, T II, PP 43I - 432

2 ـ سقوط الشام الاسلامي : كان من الطبيعي أن يتوجه المغول بعد اخضاعهم بغداد الى الشام الاسلامي، وكان اقليم الشام في ذلك الوقت خاضعا لعدة أمراء أيوبيين يحكمون ميافارقين، وحمص، وحماة، وحلب، ودمشق، وحصن كيفا والكرك[1]. وكان هؤلاء الأمراء في نزاع دائم، فاستغل ذلك للاستيلاء على المنطقة بكل سهولة، وكان أكبر حكام الشام الاسلامي في المنطقة هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف[2] وكان معاديا للمماليك مصر. لذا عمل الملك الناصر صلاح الدين على أن يبدو في صورة المستسلم للتتار حتى يبعد شرهم. فأرسل ولده الملك العزيز الى هولاكو ومعه الهدايا[3].

وقد رأى حاكم التتر في ذلك فرصة سانحة فانتهزها العزيز بزحملته. وتذكر المصادر الأرمينية أن خطة الهجوم على الشام الاسلامي التي وضعها هولاكو كانت بالاشتراك مع هيثوم الأول ملك أرمينيا الصغرى[4]، لذلك انظم هذا الأخير بنفسه الى الجيش المغولي على رأس فرقة عسكرية متكونة من اثني عشر ألف فارس، وأربعين ألف من المشاة[5]. كما التحق بهما بوهيموند السادس أمير أنطاكية وطرابلس، والحليف الفرنجي الوفي لهيثوم الأول على رأس جيشه[6] سنة 657 هـ/ 1259 م. وبذلك

(1) ـ فؤاد عبد المعطى : المرجع نفسه، ص، 289، وانظر: Grousset : op.cit, PP 431 - 432

(2) ـ صلاح الدين يوسف بن العزيز بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ورث الحكم في حلب عن أبيه سنة 633هـ/ 1236م، وكان عمره ست سنوات ثم أخذ دمشق عام 648 هـ/ 1250م : المقريزي : المصدر نفسه، ص، 366.

(3) ـ السيوطي : المصدر نفسه، ص، 473.

(4) — HAYTON : op.cit, P I70. vartan : J.A, I860, I, P 293

(5) — BARBEL : op.cit. P I3, note I. Deguignes : op.cit, P 249

(6) ـ أبو شامة : المصدر نفسه، ص، 204، ابن خلدون : المصدر نفسه، ص 900 — 901، وانظر Gestes des chyprois . op.cit, P 75I.

أصبحت حملة المغول على الشام ذات طابع صليبي اكتسبه بالمساهمة الفعالة لهيثوم الأول وحليفه بوهيموند السادس.

قام هذا الجيش المكون من المغول، والفرنجة، والأرمن وهو في طريقه الى الشام، مارا بأذربيجان بالاستيلاء وبدون مواجهة أية مقاومة على نصيبين، وحران والرها وتل باشر[1]، ولم يجد المغول وحلفاؤهم معارضة الا من طرف الأشرف بن الملك الغازي بن الملك العادل صاحب ميافارقين[2]، الذي رفض تسليم امارته، واستنجد بالملك الناصر صاحب حلب، ودمشق الذي امتنع عن نجدته[3].

ولم يتوقف تمسلب ذل صاحب حلب ودمشق عند هذا الحد، فقد واصل المغول توسعاتهم واستولوا على سروج والبيرة، وعبروا نهر الفرات وأغاروا على منبج ومعهم دائما جيش مملكة أرمينيا الصغرى وحاكم أنطاكية وطرابلس. وعندما تقدموا نحو حلب هرب الملك الناصر يوسف الى دمشق تاركا أهل حلب لبطش المغول[4]، وبعث اليه هولاكو يطلب منه الحضور شخصيا لتقديم ولاء الطاعة[5].

وبدأ حصار حلب في 2 صفر عام 658 هـ/ 18 جانفي 1260 م، وذلك بجيش المغول والجنود الأرمينين وعساكر بوهيموند، وأرسل القائد المغولي الى توران شاه، نائب سلطنة حلب يحذره وينذره ليسلم له مفاتيح المدينة دون مقاومة حتى لا يفعل

---

(1) — المقريزي: المصدر نفسه، ص 420.

(2) — هي قاعدة ديار بكر واقعة بين الجزيرة الفراتية وبين أرمينيا: القلقشندي: المصدر نفسه، جـ 4، ص 320.

(3) — ابن العبري: المصدر نفسه، ص 677؛ وانظر: DEGUIGNES : op.cit, P 248; Cahen : op.cit, P 704

(4) — المقريزي: المصدر نفسه، ص 411؛ وانظر: Grousset : Histoire des croisades, T III, P [illegible].

(5) — ابن العبري: المصدر نفسه، ص 678.

بأهلها مثلما فعل بالبغداديين[1] .

وحين رفض نائب سلطنة حلب الامتثال لأوامره ، ضرب هولاكو حصارا حول حلب ، وقام جيشه في نفس الوقت بالاستيلاء على عزاز — شمال حلب — دون مقاومة[2] . وقبل ذلك كان قد أمر ولده يشموط بمحاصرة ميافارقين بمساعدة عسكر أرمينيا الصغرى ، ودام الحصار قرابة سنتين ، ولم يستسلم حاكمها الأ بعد أن عم القحط والوباء[3] ، ولما دخل المغول ميافارقين ، اتجهوا نحو ماردين واستولوا عليها بعد ثمانية أشهر .

وأمام تصميم الملك تورانشاه على المقاومة ، دخل المغول الى حلب ودمروها وقتلوا أهلها ، وكان ذلك في 9 صفر 658 هـ/ جانفي 1260 م[4] ، واستباحوا المدينة مدة خمسة أيام ، وتذكر المصادر أن عدد ضحايا حلب يفوق بكثير عدد ضحايا بغداد . ثم سقطت قلعة حلب بعد قتل المعظم تورانشاه في 11 ربيع الأول من نفس السنة[5] .

---

(1) — ابن العبري : المصدر نفسه ، ص 278 ؛ المقريزي : المصدر نفسه ، ص 422 ، 423 ؛ ماهر حمادة : وثائق الحروب الصليبية : المغول ، ص 351 .

(2) — ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ص 75 ، 76 ؛ أبو الفداء : المصدر نفسه ، ص 200 .

(3) — المقريزي : المصدر نفسه ، ص 383 .

(4) — ابن كثير : المصدر نفسه ، جـ 13 ، ص 218 ؛ وانظر :
SAMUEL d'ani : op.cit, P 46I; Howorth : op.cit, T III, P I47

(5) — أبو الفداء : المصدر نفسه ، جـ 3 ، ص 202 ؛ ابن خلدون : المصدر نفسه ، ص 316 .

وانتقاما من المسلمين قام الملك هيثوم بحرق الجامع الكبير، ولم ينج من الحريق الا الكنيسة اليعقوبية[1]، كما أسر العديد من سكان المدينة وباعهم في سوق العبيد بكيليكيا[2]، عند ما انتهى القتال، أعاد هولاكو الى ملك أرمينيا الصغرى الأقاليم والقلاع التي كان قد استولى عليها المسلمون منها : مرعش، وبرج الرصاص، ومرزبان، وجابان، وبهسنة ودربساك، كما تناول المغول الى الأمير بوهيموند السادس عن بعض المناطق التي كان المسلمون قد اقتطعوها من مملكته[3].

هكذا تحققت طموحات الملك هيثوم الأول، واتسعت حدود مملكته بفضل تحالفه ولما وردت الأخبار الى الملك الناصر بن يوسف بسقوط حلب في يد المغول وقتل تورانشاه وعلم باقتراب المغول من دمشق خرج منها الى نابلس ثم غزة، وسيطر المغول على دمشق بعد مقاومة شديدة في منتصف جمادى الأول عام 658 هـ / افريل 1260 م[4]، ثم استولوا على بعلبك وحماة. ولم يكتف الملك هيثوم الأول وحليفه بوهيموند السادس بالسلب والنهب بل حولا مسجد دمشق الى كنيسة[5]، رغم احتجاج المسلمين على ذلك الى كتبغا نوين[6].

وتمكن المغول من اخضاع معظم الشام الاسلامي في فترة قصيرة من الزمن وتحققت أطماعهم التوسعية حيث فشل المسيحيون رغم عدة محاولات دامت حوالي قرن ونصف قرن من الزمن.

---

(1) — فؤاد عبد المعطي : المرجع نفسه، ص 294، انظر: GRENARD: op.cit, P I95

(2) — HAYTON : op.cit, P I7I; D'OHSSON : op.cit, P 325

(3) — IBIDEM; Saint-martin : op.cit, P 395; D'OHSSON : op.cit, P 328

(4) — الهمذاني : المصدر نفسه، ص 307 — 308، ابن تغري بردي : المصدر نفسه، ج 7، ص 776، وانظر : GESTES DES CHYPROIS ; op.cit, P 75I

(5) D'OHSSON ; op.cit, T II, P 325; grousset ; hist des crois, T III P 589

(6) — نوين : معناه أمير عشر آلاف : ابن كثير: المصدر نفسه، ص 226.

(7) — ابن تغري بردي : المصدر نفسه، ص 74 - 75.

5 ـ انهزام المغول في معركة عين جالوت : حدث أن توفي الامبراطور منكو خان سنة 655 هـ / 1257 م، ودب النزاع على الخلافة بين أخويه هولاكو وهما قوبيلاي وأريق بوكا، فاضطر هولاكو الى العودة الى الشرق بعد أن ترك الشام تحت قيادة كتبغا، ومعه عشرة آلاف فارس من عساكر التتر. وكان يطمع في وقوع اختيار المغول عليه، لكن حين انعقد القوريلتاي ـ مجلس الشوري ـ عين قوبيلاي الذي كان واليا على بلاد الصين خلفا لمنكو خان سنة 659 هـ/1260 م.(1)(2)

أما مصر فكان على رأسها الملك المظفر قطز، الذي استقل بالحكم بعد أن عزل السلطان المنصور علي بن المعز ايبك، وذلك بموافقة الأمراء والأعيان، حتى يكون الحكم في يد رجل قوي يتمكن من مواجهة الخطر والتوسع المغولي الذي أصبح يهدد مصر وكان ذلك عام 658 هـ/ 1259 م.(3)

وتذكر المصادر أن الملك هيثوم الأول وفرنجة الشام ألحوا على الاستيلاء على مصر آخر معقل الاسلام في الشرق، ولذلك كلف قائده كتبغا بتنفيذ هذا المشروع.(4)

غير أن التحالف القائم بين المغول والفرنجة لم يدم طويلا اذ حدث أن هاجم الكونت جوليان الصيداوي دورية مغولية وقتل فيها ابن أخ كتبغا.

---

(1) — GROUSSET : L'empire des steppes, P 437

(2) — المقريزي : المصدر نفسه ، ص 427.

(3) — ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج 7، ص 658.

(4) — ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ص 280، انظر RUNCIMAN : op.cit, P 528
LAMB : the crusaders, P 340

ولما علم هذا الأخير بذلك شن حملة تأديبية على صيدا، وتسبب هذا الحادث في القضاء على التحالف الفرنجي والمغولي (1). وتضاف إلى هذا السبب تلك المراسلات التي بعث بها حكام عكا إلى الفرنجة للتعبير عن سخطهم وتفضيلهم الخضوع إلى حكم المسلمين على الولاء للمغول الهمجيين (2).

وقد ساعد هذا العداء القائم بين الفرنجة والمغول وظهور القوة الاسلامية في مصر — وهي قوة المماليك — على استرجاع الحكام المسلمين لثقتهم بأنفسهم، وهذا العامل هو الذي سهل مهمة السلطان المملوكي قطز في خلق تعاون وثيق بين مسلمي الشام ومصر، وتوحيد جيوشهما لمواجهة العدو المشترك (3).

وكالعادة قام هولاكو قبل توجيه قواته إلى مصر بارسال مبعوث إلى السلطان المملوكي قطز، يهدده فيها ويطلب منه الاستسلام وتقديم فروض الطاعة (4)، وكان رد السلطان قطز بطبيعة الحال هو الرفض. واستعداداً لمواجهة المغول قام بعقد اجتماع مع الأمراء والقادة حثهم فيه على القتال لنصرة الاسلام وطلب منهم وضع خطة القتال (5). ثم خرج لمواجهة الجيش المغولي ومعه قائده بيبرس البندقداري وقوات شامية.

---

(1) — انظر: HAYTON : op.cit, P I74. gestes des chyprois: op.cit, P 752

(2) — DELABORDE : lettres des chretiens de la terre sainte - I260, R.O.L, I894, P 24

(3) المقريزي: المصدر نفسه، ص 455، وابن خلدون: المصدر نفسه، ص 379.

(4) — الهمذاني: المصدر نفسه، ص 310، والقلقشندي: المصدر نفسه، ج 8، ص 63 — 64، المقريزي: المصدر نفسه، ص 427 — 429، وماهر حمادة: المرجع نفسه، ص 354.

(5) — الهمذاني: المصدر نفسه، ص 311 — 313، وجمال سرور: المرجع نفسه، ص 48 - 49.

والتقت القوات المصرية الشامية بالجيش المغولي المدعم ببعض الفرق العسكرية الأرمينية في 25 رمضان عام 658 هـ/ سبتمبر 1260م قرب عين جالوت (1)، وانهزم في هذه المعركة المغول وحلفائهم شر هزيمة (2). وفيها قتل كتبغا نوين مقدم عساكر المغول، وتتبعت الفرق الاسلامية المغول حتى حمص، كما تتبع بيبرس البندقداري التتار حتى حدود الفرات (3).

ولما وصل نبأ انهزام المغول الى دمشق، هرب نواب التتار بعد حكم دام سبعة أشهر وعشرة أيام (4).

بعد هذه المعركة التي انتصر فيها العالم الاسلامي، ثم تثبيت دعائم دولة المماليك في مصر وتوحيد قيادة العالم الاسلامي تحت الملك المظفر قطز الذي لقب بـ سيد سوريا (5)، وانتهت معارضة البيت الأيوبي خاصة بعد وفاة الملك الناصر في شهر ذي القعدة سنة 659 هـ/ أكتوبر عام 1260 م (6). بذلك أصبح المماليك حماة للاسلام، وتحولت القوة الاسلامية من

---

(1) ـ عين جالوت : بلدة بين نيسان ونابلس من أعمال فلسطين : ياقوت : المصدر نفسه، ج 3، ص 760.

(2) ـ الهمذاني : المصدر نفسه، ص 314؛ المقريزي : المصدر نفسه، ص 420 — 424؛ ابن يغري بردي : المصدر نفسه، ص 79؛ وانظر : DUCANGE : op.cit, P I29

(3) ـ المقريزي : المصدر نفسه، ص 431 — 434؛ الهمذاني : المصدر نفسه، ص 316.

(4) ـ المقريزي : المصدر نفسه، ص 432؛ السيوطي : المصدر نفسه، ص 475.

(5) ـ المقريزي : المصدر نفسه، ص 433.

(6) ـ اليافعي : المصدر نفسه، ص 151.

سياسة الدفاع الى الهجوم ،خاصة بعد تحطيم معنويات الجيش المغولي اثر هزيمتهم في معركة عين جالوت ،و مغادرة المغول بعدها الأراضي الاسلامية .

لكن هذا لا يعني تراجع المغول عن أطماعهم التوسعية في هذه المنطقة ، وانما هو ارتداد موءقت .كما وجدت مملكة أرمينيا الصغرى نفسها وحيدة لمواجهة الخطر الاسلامي ،على أن الملك هيثوم الأول لم يقف مكتوف الأيدي أمام هذا الوضع الجديد ، بل عمل على اتباع سياسة جديدة ضد المماليك تخدم مصلحة مملكته وتلائم ظروفها وأوضاعها .

الفصل الثالث :

علاقة أرمينيا الصغرى بالمماليك .

1 ـ القوة الاسلامية و سقوط الامارات الفرنجية في الشام .

2 ـ فرض الحصار الاقتصادي على مصر و نتائجه .

أ ـ معركة دربساك أو أبواب أرمينيا 664 هـ / 1266م .

ب ـ هدنة أنطاكية 666هـ / 1268م .

3 ـ وفاة السلطان الظاهر بيبرس و الحرب الأهلية في مصر .

4 ـ معاهدة الصلح بين ليون الثاني ملك أرمينيا الصغرى و السلطان قلاوون 684 هـ / 1285م .

5 ـ اعلان الملك هيثوم الثاني ولاءه للمماليك و بداية الحرب الأهلية بالمملكة .

6 ـ وصول عائلة لوزنجان للحكم و سقوط المملكة .

أ ـ وصول عائلة لوزنجان إلى عرش أرمينيا الصغرى .

ب ـ اشتداد المعارضة ضد سياسة الليتنة داخليا .

جـ ـ الملك ليون الخامس و سقوط المملكة عام 1375م .

4 ـ القوة الاسلامية وسقوط الامارات الفرنجية في الشام : قامت دولة المماليك في ظروف صعبة، اذ كان الفرنجة يحتلون جزء من مصر، ولذا لم تبرز قواتهم الا بعد فوزهم على الصليبيين في موقعة المنصورة سنة 1250 م. (1)

واستقرت لهم الأحوال في مصر والشام خاصة بعد احيائهم للخلافة العباسية بالقاهرة مركز السلطة المملوكية. (2) وكان ذلك في 13 رجب 659هـ / جوان 1261 م، على يد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس 658 هـ ـ 676 هـ/ 1260 م ـ 1277م، فجعل من حكم المماليك حكما شرعيا فسد بذلك مطالبة بقايا الحكام الأيوبيين بالخلافة. وكانت سلطة الخلفاء العباسيين آنذاك سلطة شكلية، اذ كانت زمام الأمور بيد سلاطين المماليك.

وبعد استقرار حكمهم، بدأ المماليك الجهاد الأكبر، لوقف الزحف المغولي، والقضاء على الصليبيين واسترجاع الأراضي الاسلامية، وبالفعل تمكن السلطان الظاهر بيبرس سنة 663 هـ/ 1265 م، من فتح مدينة قيسارية وآرسوف، (3) ثم مدينة صفد سنة 664 هـ/ 1266 م، التي كانت قاعدة لفرسان الداوية، وفي عام 666 هـ/ 1268م، فتح يافا، ثم توجه أقصى الشمال وفتح كذلك

---

(1) ـ المقريزي : المصدر نفسه، ج1، ق2، ص 350 ـ 351.

(2) ـ المقريزي : المصدر نفسه، ص 477، أبو الفداء : المصدر نفسه، ج3، ص405.

(3) ـ أبو الفداء : المصدر نفسه، ج 5، ص 5.

امارة أنطاكية التي تعد أقدم امارة صليبية (1).

و واصل السلطان الظاهر بيبرس فتوحاته، فتوجه الى امارة طرابلس سنة 699هـ/ 1270م، و حاصرها و استولى على الحصون المحيطة بها كحصن الأكراد، و حصن عكا (2).

و استقر السلطان قلاوون (678 هـ — 689هـ/ 1279م — 1290م)، فتح مدينة اللاذقية ثم طرابلس الشام سنة 688 هـ/ 1289 م (3)، ثم كان فتح عكا آخر امارة صليبية بالشام سنة 690 هـ/ 1291 م (4)، على يد السلطان الأشرف خليل (689هـ - 693 هـ/ 1290 م — 1293م) و بعدها فتحت الموانئ الصليبية الباقية، و هي صور، و صيدا، و حيفا، و بيروت و أنطرسوس.

2 — **فرض الحصار الاقتصادي على مصر و نتائجه**: لم ينس السلطان الظاهر بيبرس ما فعله المغول و المسيحيون بالمسلمين أثناء غزوهم لبغداد و الشام لذا أراد أن ينتقم منهم، خاصة من امارة أنطاكية و مملكة أرمينيا الصغرى.

---

(1) — المقريزي: المصدر نفسه، ص، 568.

(2) — أبوالفداء: المصدر نفسه، ج 7، ص، 10، ابن العماد: المصدر نفسه، ج5، ص، 328.

(3) — ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج 7، ص، 321، أبو الفداء: المصدر نفسه، ج 3، ص، 30.

(4) — SCHLUMBERGER: BYZANCE et Croisades, PP 208 - 209.

(5) — المقريزي: المصدر نفسه، ج 1، ق3، ص، 764— 765.

فبعد معركة عين جالوت التي كانت لصالح المسلمين، ثم وفاة منغا خان المغول سنة 1259 م، وذهاب هولاكو لقرة قوروم، وجد الملك هيثوم الأول ملك أرمينيا الصغرى نفسه وحيد المواجهة المسلمين فعندئذ رأى أنه سيخسر مملكته ان هو استمر في حربه ضد المسلمين بدون حليف لتدعيم قواته. لذا فكر في انتهاج خطة سياسية يضعف بها الدولة الاسلامية. فأعلن حربا اقتصادية على دولة المماليك بمصر، التي كانت تستورد كل مستهلكاتها من الخشب، والحديد من غرب آسيا، لكن بعد استئصال غابات لبنان، أصبحت تستورد خشبها من مملكة أرمينيا الصغرى المشهورة بغاباتها الكثيفة، خاصة منها غابات جبال طوروس.(2) (1)

وتشجع الملك الأرميني لفرض سياسة الحصار الاقتصادي بفضل تحالفه مع المغول. غير أنه حدث أن توفي هولاكو خان فارس في 8 فبراير عام 1265 م قرب مراغا بأذربيجان، وبوفاته فقد الأرمن والمسيحيون حامي المسيحية بمنطقة الشام(3). وخلفه ابنه ابقاخان (1265 م — 1282 م)(4)، وكان هو الآخر حليفا للمسيحيين سواء كانوا من الأرمن أو يعاقبة أو فرنجة، وفي نفس الفترة أعلن مغول القفجاق اعتناقهم الاسلام تحت نفوذ بركة خان وتحالفهم مع المماليك.(5)

---

(1) — SPULER : OP.CIT, P 56; BREHIER : OP.CIT, T II, P 232

(2) — GROUSSET: Hist des crois, T III, P 632; Heers: Precis d'histoire du moyen âge, P 171

(3) — Mas-latrice : Histoire de chypre, TI, P 422; Cahen : les peuples musulmans dans l'histoire medievale, P. 344

(4) — VARTAN : OP.CIT, PP 307 -309

(5) — ابن تغري بردي : المصدر نفسه، جـ 7، ص 222، وانظر: CAHUN : OP.CIT, P 426

و مجموع هذه العوامل هو الذي شجع السلطان الظاهر بيبرس على الاسراع لاجلاء المسيحيين من منطقة الشام .

1 — معركة دربساك أو أبواب أرمينيا 664هـ/1266 م :

لقد أحس الملك هيثوم الأول بخطورة سياسته ، وهي سياسة الحصار الاقتصادي لمصر ، فتفرغ لمواجهة المماليك و جمع قواته ، لتأمين حدوده من جهة أعدائه التقليديين سلاجقة قونية . فبعد زيارته لهولاكو قبيل وفاته ، قصد مدينة هرقلة .

— التي كانت تابعة للسلاجقة — و معه أربع مائة من فرسان المغول لابرام اتفاقية للصلح و حسن الجوار مع ركن الدين قلج أرسلان سلطان قونية .(1) و تختلف المصادر العربية والأرمينية فيما آلت اليه هذه الزيارة .

فيذكر المؤرخ سمباط أنه بعد عودة هيثوم من هرقلة ، جهز جيشا و قام بغزو و سلب حلب ، و معرة مصرين ، و سرمين ، و فوغا ، جنوب غرب حلب — و أعاد تنظيم جيشه ، ثم أعد حملة أخرى و جهها هذه المرة صوب عينتاب لكنه فشل فأعد حملة ثانية في شتاء عام 662هـ/1263م — 1264م ، لكن عند وصوله الى برج الرصاص — غرب عينتاب — داهمت الجيش الأرميني عاصفة شديدة اضطرته الى العودة .(2)

و في شهر محرم سنة 663هـ/ أكتوبر — نوفمبر 1264م ، قام القائد المغولي د رباي بأمر من هولاكو ، بمحاصرة البيرة ، قرب الفرات — بيرجيق حاليا BIRAJIK —(3) و كان يحكمها المماليك — و أرسل القائد المغولي الملك هيثوم الأول يطلب منه اللحاق به . غير

—(1) DER NERSESSIAN : op.cit, P 347

—(2) SEMPAD : op.cit, PP 651 - 652

(3) — ابن العماد : المصدر نفسه ، جـ 5 ، ص 312 ، و انظر: DUSSAUD : op.cit, P 461

أن الجيش المملوكي سار لفك الحصار عن البيرة ، فاضطر قائد المغول الى رفع الحصار ، كما عاد الملك هيثوم الأول خائبا الى مملكته في ربيع الثاني عام 663 هـ/ 1265 م (1) .

أما المؤرخ المقريزي ، فقد أشار لزيارة هيثوم ملك أرمينيا الصغرى لهرقلة ، دون توضيح هدف هذه الزيارة . و يضيف المقريزي أنه في شهر جمادي الثاني سنة 662 هـ/ مارس 1264م ، تجمعت قوات أرمينية بسرفنتيكار ، بهدف الزحف على المماليك في حمص و حماة ، و قد استنجد الأرمن بالمغول المقيمين بمنطقة الرّوم ، فدعموا بحوالي سبعمائة فارس ، لكن عند وصول هذا الجيش الى منطقة حارم هبت عاصفة ثلجية شديدة أجبرته على العودة (2) .

رغم هذه التحالفات لم يتراجع السلطان الظاهر بيبرس عن قراره ، فبعد أخذه لصفد من الفرنجة عام 664هـ/ 1266م ، تفرغ لمملكة أرمينيا الصغرى ، و رأى ضرورة التخلص من هذه المملكة الصغيرة لوضع حد لتلك الغزوات التي تشنها من حين لآخر على شمال الشام . و تأديبها لموقفها من المسلمين هذا من جهة ، و من جهة ثانية كان السلطان بيبرس يرغب في الوصول الى أسواق الخيل ، و البغال ، و الحبوب من قمح و شعير و كذلك الحديد ، أي أنه أراد فتح باب التجارة بين الشام والأرمن (3) .

و في 5 من شهر ذي القعدة 664هـ/ 8 أوت 1266م ، سارت الجيوش الاسلامية من بلاد الشام بقيادة الملك المنصور صاحب حماة ، والأمير عز الدين ايغان الذي لقبه الأرمن سم الموت والأمير قلاوون و آقسنقر الفارقاني وذلك لغزو كيليكيا (4) .

---

(1) — المقريزي : المصدر نفسه ، جـ 1 ، ق 2 ، ص ، 524 ، و انظر :
TCHAMICH : OP.CIT, T III, P 251

(2) — المقريزي : المصدر نفسه ، جـ 1 ، ق 2 ، ص ، 510 .

(3) — حماد عاشور : المرجع نفسه ، ص ، 91 .

(4) — المقريزي : المصدر نفسه ، جـ2 ، ص ، 146 ، أبو الفداء : المصدر نفسه ، جـ 7 ، ص ، 6—7 .
TOURNEBIZE : OP.CIT, 1904, 232.

دخلت قوات المماليك من جنوب الأمانوس عبر ممر وعبر المسالك. ولم يكن يتوقع الملك هيثوم الأول دخولهم من هناك لأن الممر كان محصنا بقلاع منيعة، وعسكر المسلمون عند سفح الجبل الأسود. اللوقامة أو نيكوبوليس (1)!

وخرج الملك هيثوم الأول على رأس جيش قسمه الى ثلاثة أقسام: كان القسم الأول بقيادة الملك ذاته، وذهب لطلب النجدة من المغول. أما القسم الثاني، فتوجه الى ممر الدربند الذي يصل بين بغراس وبيلان والاسكندرونة (2)، وأما الثالث فسار الى دربند المري أو عقبة المري لايقاف زحف المماليك (3)، وكان بقيادة ليون وثوروس ولدي الملك هيثوم الأول.

ففي يوم الاثنين 23 أوت عام 1266م، وصل الجيش الأرميني الى دربند المري، وفي اليوم التالي وصل جيش المماليك والتقى الجيشان بمنطقة دربساك، وانتهت الموقعة بهزيمة الأرمن هزيمة نكراء، وقتل ثوروس وأسر ليون بن الملك هيثوم الأول، كما أسر فاسيل VASIL ابن سمباط سبرابيد، وقائد فرنجي آخر يدعى جيرار GERARD (4).

---

(1) — نيكوبوليس: الاصلاحية حاليا، تقع جنوب محطة السكة الحديدية بمدينة فوزي باشا على الممر الشمالي للأمانوس.

GUIDE BLEU : P 176

—(2) DER NERSESSIAN : OP.CIT, P 164; TCHAMICH : OP.CIT, P 251

—(3) SEMPAD : OP.CIT, P 717; HAYTON : OP.CIT, PP 177-178

(4) — المقريزي: المصدر نفسه، ص 33 — 44، انظر:

وتابعت القوات الاسلامية طريقها ودخلت العاصمة سيس، وقلعة العمودين التي كانت تحت سيطرة فرسان الطوطونية TEUTONIQUES (1) وبقي جيش المماليك بالعاصمة سيس قرابة عشرين يوما، أحرقوا فيها الكنائس، وأخذوا الأموال وخيرات هذه المدينة الغنية، حيث عثر في اناء واحد فقط على 60 ألف قطعة ذهبية (2). وقتل حوالي عشرون ألفا شخص، وبقي الملك المنصور بسيس بينما لجأ الأمير ايفان الى بلاد قونية، أما الأمير قلاوون فتوجه الى المصيصة ثم عدنة، ثم آياس وطرسوس ففتحها وغنم خيراتها، ثم عاد الجيش الاسلامي الى مصر وفي طريق عودته استقبله السلطان الظاهر بكل حفاوة عند منطقة أفاميا (3).

وحزن الملك هيثوم لما أصاب مملكته من خراب، لكن حزنه كان أشد على ولده الأسير عند الظاهر، وبعث ملك الأرمن هيثوم الأول يسأل الظاهر اطلاق سراح ولده ليون ويعرض لفدائه الأموال والقلاع (4).

---

(1)— CAHEN : La syrie du nord, P 618

(2)— CANARD : Le royaume d'armenie cilicie et les mamelouks jusqu'au traité de 1285, R.E.A. 1967, P 231, note 5

(3)— ALISHAN : OP.CIT, PP 479–481; D'ohsson : OP.CIT, T III, PP 634 - 635.

(4)— المقريزي: المصدر نفسه، ص 555، وانظر :
DER NERSESSIAN : OP.CIT, PP 347 - 348.

لكن السلطان اشترط مقابل ذلك احضار الأمير سنقر الأشقر الذي وقع في الأسر عند التتار بعد دخول هؤلاء بغداد [1]، ثم رد القلاع و البلاد التي أخذها ملك سيس من مملكة حلب و هي بهسنة و دربساك، و مرزبان، و جابان و شيخ الحديد [2]، فذهب الملك هيثوم الأول عند أبغا خان المغول محملا بالهدايا، يخبرة بهدف زيارته، و نظرا للمكانة التي يحضى بها الأرمن عند المغول أمر الخان بالبحث عن سنقر الأشقر و بعد العثور عليه أفرج عنه.

2 — **هدنة أنطاكية 666هـ/1268 م**: عند ما أطلق سراح سنقر الأشقر عام 666هـ/1268م، أرسل الملك هيثوم الأول الى السلطان الظاهر يخبره بذلك، غير أنه كان ينوي الخداع به و نقض عهده بتسليم القلاع، فأحس السلطان الظاهر بيبرس بذلك و كتب اليه محذرا أياه: " اذا كنت تقسو على ولدك و ولي عهدك، فأنا أقسو على صديق ما بيني و بينه نسب و يكون الرجوع منك لا مني، و نحن خلف كتابنا فمهما شئت افعل بسنقر الأشقر " [3].

في هذه الأثناء فتح السلطان الظاهر امارة أنطاكية، فخشي الملك هيثوم الأول من وقوع الخلاف بينه و بين السلطان، فقبل بالصلح. و اشترط عليه السلطان

---

(1) — المقريزي: المصدر نفسه، ص 568 — 570.

(2) — شيخ الحديد: تقع شرق أنطاكية، على الطريق الرابط بين حلب و كيليكيا و لها أهمية اقتصادية كبيرة: انظر:
CAHEN : La syrie du Nord, PP 136 - 137.

(3) — المقريزي: المصدر نفسه، ص 569.

بيبرس أن يحضر ملك الأرمن رهينة حتى يتسلم السلطان القلاع المتفق عليها (1).
فأرسل الملك الأرميني برهائن هم : أوشين ابن أخت الملك نفسه، وابن أخيه ريموند، وفاساك حاكم الكنك (2) (3). فأبرمت بعد ذلك الهدنة بأنطاكية وسار الأمير بلبان الرومي الدوادار، والصدر وفتح الدين بن القيسراني كاتب الدرج لاستحلاف ملك سيس، وكان ذلك في 27 رمضان 666 هـ/ جوان 1268 م، وسار الأمير بدر الدين بجكا الرومي لاحضار ليون من مصر في 13 رمضان 666 هـ/ 27 ماي 1268 م (4).

ثم سار السلطان بيبرس من أنطاكية الى شيزر، ثم حمص فدمشق، وأقسم ليون بن الملك هيثوم الأول للسلطان على الصيغة التي أقسم عليها والده وهو قائم مكشوف الرأس، وسار الى بلاده في 11 شوال/ 24 جوان من نفس السنة، بصحبة الأمير بدر الدين بجكا حتى وصل الى مملكته، ثم تبعته الرهائن، فأحسن السلطان اليهم، وبقوا عنده حتى تسلم نواب السلطان القلاع من ملك أرمينيا الصغرى، فأعيدت الرهائن لأهلها، ولما وصل ليون الى مدينة سيس أطلق سراح سنقر الأشقر، فقد دخل هذا الأخير على السلطان الظافر فرحب به وأكرمه (5).

---

(1) — TOURNEBIZE : OP.CIT, 1904, PP 232 - 233

(2) — CANARD : OP.CIT, 1967, P 235

(3) — الكنك : قلعة تقع شرق فيخة و شمال شرق سيس قرب حدود قونية : انظر :
ALISHAN : OP.CIT, PP 77 - 78.

(4) — المقريزي : المصدر نفسه، ص 569 — 570.

(5) — المقريزي : المصدر نفسه، وانظر :
DARDEL : OP.CIT, PP 14-15 ; SAMUEL d'Armi : OP.CIT, P 462;
CANARD : OP.CIT, PP 236 - 237.

هكذا رأينا أن حملة الظاهر بيبرس الأولى على أرمينيا الصغرى، قد حطمتها من الناحية المادية والمعنوية، خصوصا وأن الأرمن لم يلقوا أي دعم من حلفائهم المغول، في وقت سقطت فيه حليفتهم أنطاكية بيد المماليك ومنذ هذه الفترة، أي النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي، أصبحت مملكة أرمينيا الصغرى تتعرض باستمرار لغزو المماليك حتى تم سقوطها نهائيا عام 1375 م.

لما يئس الملك هيثوم الأول من الوضع تنازل عن العرش لصالح ابنه ليون، وبعد تتويجه حمل لقب الملك ليون الثاني، أمّا هو فقد ترهب بدير ترازارغ — TRAZARCH — وبقي به حتى وفاته في أكتوبر عام 1270م. (1)

3 — وفاة السلطان الظاهر بيبرس والحرب الأهلية في مصر :

توفي السلطان الظاهر بيبرس في يوم الخميس 28 محرم 676هـ/ 30 جوان 1277م.
واختلفت المصادر حول سبب موته، فهناك من يقول انه توفي مسموما عن طريق الخطأ، وان السم كان للملك الظاهر بهاء الدين، وهناك رأي آخر يقول انه توفي اثر اصابته في حربه ضد المغول بنشابة وبقي بها اياما وعند ما أذن للأطباء باخراجها توفي. (2)

وخلف السلطان الظاهر من الأولاد ثلاثة هم : الملك السعيد ناصر الدين محمود بركة خان، والملك نجم الدين خضر، والملك بدر الدين سلامش، وتولى السلطنة

—(1) SAMUEL d'Ami : OP.CIT; Tournebize : OP.CIT, P 233;
Grousset : Histoire des croisades, T III, PP 236 - 237 .

(2) — المقريزي : المصدر نفسه، ص 636؛ ابن العماد : المصدر نفسه، ج 5، ص 349 — 350؛ أبو الفداء : المصدر نفسه، ج 7، ص 14 — 15.

ابنه الملك السعيد ، وخطب له على المنابر بمصر في 27 صفر سنة 676 هـ ، لكنه أساء الحكم ، وأبعد الأمراء وأكابر البلاد ، وأسر شمس الدين سنقر الأشقر ، والأمير بدر الدين البيسري ،(1) فحقد عليه الكبار ، وللتخلص منهم أمر الملك السعيد في شهر ذي الحجة سنة 677 هـ/ أفريل عام 1279م بتجهيز حملة لغزو سيس ، وخرج الجيش بقيادة الأمير قلاوون والأمير بيسري ، فغزو سيس وسبوا ونهبوا ثم عادوا إلى الشام . فأراد الملك الايقاع بهم ، فلما دخل الجيش مصر بقيادة قلاوون ، حاصروا السلطان بقصره ، واشترطوا لرفع الحصار ، خلع السلطان نفسه ليكتفي بحكم الكرك . وقبل السلطان ذلك في ربيع الآخر سنة 678 هـ/ أوت 1279 ، وحكم أخوه نجم الدين خضر الشوبك .(2)

واستخلفوا على السلطنة الملك العادل بدر الدين سلامش ، وكان عمره سبع سنوات ، وعين عز الدين ايبك الأفرم نائبا للسلطنة بعد أن امتنع عن تولي هذا المنصب .(3) وفي الحقيقة يرجع سبب امتناع قلاوون عن تولي السلطنة الى خوفه من اثارة المماليك الظاهرية للفتنة ، وكان معظمهم ينتمي الى الجيش ويمتلكون القلاع والنيابات .(4)

وقد تمكن قلاوون من القبض على أعيان أمراء الظاهرية واستمالة المماليك الصالحية اليه بمنحهم اقطاعات وأموال . وقد جمع الأمراء في 20 رجب عام 678هـ/ نوفمبر 1279م وقال لهم : " قد علمتم أن المملكة لا تكون الا برجل كامل " . فاتفق رأيهم على خلع الملك العادل بدر الدين سلامش وارساله الى الكرك . وتولى قلاوون السلطنة يوم الأحد 20 رجب

---

(1) — أبو الفداء : المصدر نفسه ، ص ، 15 .

(2) — المقريزي : المصدر نفسه ، ص ، 653 — 654 ؛ ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، جـ 7 ، ص ، 682 .

(3) — ابن تغري بردي : المصدر نفسه .

(4) — حماد عاشور : المرجع نفسه ، ص ، 112 .

678 هـ/نوفمبر 1279 م،[1] وتلقب بالمنصور[2]، لكن الأمير سنقر الأشقر خرج بدمشق فأرسل السلطان لمحاربة المتمرد قوات الى دمشق بقيادة الأمير حسام الدين ايتمش بن أطلس خان، وانهزم سنقر الأشقر قرب دمشق فسار الى شمال الشام حتى وصل صهيون[3]. وبذلك استرجع السلطان قلاوون بلاد الشام. واستنجد سنقر الأشقر بالمغول[4] الذين شنوا حملة على الشام مدعمين بجيوش من أرمن والاسبتارية ودخلوا حلب في 21 جمادي الآخر سنة 679 هـ/ أكتوبر 1289م[5]، ودخلوا مدينة حلب فنهبوا وأحرقوا الجوامع والمدارس، واستولوا على عينتاب وبغراس ودربساك.

وندم سنقر الأشقر على تشجيعه للمغول، فاتفق مع عسكر الملك المنصور على قتالهم، كما خرج الى جانبه السلطان قلاوون من مصر على رأس جيش لمحاربة المغول، وقصد اغزة للدفاع عن بيت المقدس وكان قائده الأمير سيف الدين بلبان الطباني نائب حصن الأكراد بغز وفرنجة حصن المرقب.

---

(1) — ذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية جـ 13، ص 289، أنه جلس على كرسي السلطنة في الحادي والعشرين من رجب 678 هـ.

(2) — ابن تغري بردي: المصدر نفسه، جـ 7، ص 292، المقريزي: المصدر نفسه، جـ 1، ق 3، ص 663 — 664، أبو الفداء: المصدر نفسه، جـ 4، ص 12 — 13.

(3) — المقريزي: المصدر نفسه، ص 677، 678، ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ص 698.

(4) — D'OHSSON : OP.CIT, T III, PP 519 - 522 .

(5) — أبو الفداء: المصدر نفسه، جـ 7، ص 19، وانظر: Der Nersessian : OP.CIT, P 349

فنزل هذا الأخير على الحصن وهو يقود جيشا بلغ عدده سبعة آلاف عسكري (1)، وأقام حوله حصارا، لكن جيش الاسبتارية تمكن من هزمهم، وفي شهر ذي الحجة سنة 679هـ / مارس 1281م، خرج الملك المنصور من مصر بقواته، فطلب الفرنجة الهدنة، وفعلا أبرمها معهم في 10 محرم 680 هـ/ 3 ماي 1281م، ومدتها عشر سنوات (2)، وعندئذ أطلق أسرى المسلمين.

وفي نفس السنة جهز أبغا بن هولاكو جيشا، وخرج لوضع حد لتوسع أهل الشام على بلاد الروم وديار بكر، وقسم جيشه الى قسمين، وضع القسم الأول تحت قيادته هو نفسه، أما القسم الثاني فجعله تحت قيادة منكوتمو أخي أبغا. وبلغ عدد رجاله خمسون ألفا، ثم توجه الى عينتاب، كما دعمه ملك أرمينيا الصغرى ليون الثاني اذ خرج على رأس ثلاثين ألف فارس، وجيش من الكرج بقيادة ديمتري الثاني اضافة الى قوات البيونطيين والفرنجة (3). ووصل جيش المغول قرب حمص في 14 من رجب 680هـ / 30 أكتوبر 1281م، والتقى بجيش المسلمين بقيادة السلطان قلاوون. كان قلب الجيش المغولي بقيادة منكوتمو، وملك أرمينيا الصغرى ليون الثاني. وقد انهزم جيش المغول وحلفاؤه شر هزيمة في معركة حمص (4). وقام السلطان قلاوون باعادة الأمير سنقر الأشقر الى حصن صهيون ومعه الأمراء منهم ايتمش السعدي وسنجر الدواداري، وكراوي التتري.

---

(1) — DELAVILLE LE ROUX : OP.CIT, PP 231 - 232

(2) — ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ج 7، ص 300، ابن خلدون: المصدر نفسه، مج 5، ص 397.

(3) — المقريزي: المصدر نفسه، ج 1، ق 3، ص 692، حاشية 1.

(4) — المقريزي: المصدر نفسه، ص 695، ابن تغري بردي: المصدر نفسه، ص 305، وانظر: HAYTON : OP.CIT, PP 181 - 184; D'OHSSON : OP.CIT, T II, P 524

4- معاهدة الصلح بين ليون الثاني ملك أرمينيا الصغرى و السلطان قلاوون 684 هـ/ 1285م

كانت هدنة أنطاكية عام 666 هـ/ 1268م، بين الملك الأرميني هيثوم الأول و السلطان بيبرس هدنه مؤقتة، اذ اندلعت الحرب من جديد بين الأرمن و المماليك في عهد السلطان قلاوون. و كان السلطان المملوكي قد قام بشن حملات على أرمينيا الصغرى ليس فقط لتأديبها اشتراكها مع المغول و هجومها على شمال الشام لحرب المماليك، انما لأنها كانت أيضا دائما سباقة الى تقديم المساعدات المادية و المعنوية سواء للفرنجة أو المغول. لذا رأى قلاوون في بقاء هذه المملكة المسيحية التي تتوسط مصر والشام الاسلامي خطرا على سلامة العالم الاسلامي و كذلك بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرضته مملكة أرمينيا الصغرى على مصر. و كان المغول في هذه الفترة منشغلين باعادة تنظيم أمورهم بعد انهزامهم في معركة حمص.

و قبل خروجه الى الحرب، قام السلطان المنصور قلاوون بتحصين حدوده الواقعة على الفرات، حتى تكون منيعة لأي هجوم أرميني أو مغول.(1) كما استولى على عدة قلاع واقعة شرق الفرات بين سميساط، و ملطية، منها كركر قرب حصن ملطية — و قطيبا(2)، و كختا(3).

---

(1) — المقريزي: المصدر نفسه، جـ1، ق2، ص 714، و انظر: CANARd: OP.CIT, P.246

(2) — قطيبا: قلعة بالقرب من حصن كركز، كانت بيد المغول و فيها نوابهم و كانت تشكل خطورة كبيرة على كركر و الثغور المجاورة لها: المقريزي: المصدر نفسه، ص 744، حاشية — 2 —.

(3) — كختا: قلعة شرقي ملطية و شمالي حلب، كانت للأرمن: القلقشندي: المصدر نفسه، جـ4، ص 120.

وفي عام 682 هـ / 1283م، أمر السلطان قلاوون نائب حلب بتوجيه حملة على مملكة أرمينيا الصغرى، فخرج النائب في شهر ماي من نفس السنة، و دخل آياس فنهبها و طارد أصحابها حتى وصلوا ميناءها، ثم توجه الى تل حمدون و جيحان، فاستولى على خيراته من حبوب و خيول، و ألقى القبض على آسرى ثم عاد الى حلب (1).

و لم يواجه جيش المسلمين مقاومة شديدة في أرمينيا الصغرى، لأن جيشها كان منهك القوة، و كذلك لأنها خسرت حليفها أبغاخان، الذي توفي في فاتح أفريل عام 1282م، و خلفه أخوه تكودار سنة 681 هـ/ 1282 م، و اتخذ لنفسه اسم أحمد بعد اعتناقه الاسلام، و أرسل عدّة سفارات الى قلاوون (2) - كما كانت الامارات الصليبية التي لم تسقط بعد في يد المسلمين و هي عكا و طرابلس منشغلة بمشاكلها الداخلية.

كل هذه العوامل جعلت الملك ليون الثاني يخضع للأمر الواقع، فأرسل سنة 684هـ/ 1285م، عدة سفارات للسلطان قلاوون يطلب المصالحة، و لكن دون نتيجة، فتوجه بعد ذلك الى قائد الداوية يطلب منه الوساطة له عند السلطان قلاوون، فذهب هذا الأخير الى السلطان المنصور و عرض عليه الهدنة، فقبل السلطان. و أبرمت المعاهدة في سنة في سنة 684هـ/ 1285 م (3) و مدتها 10 سنوات، و 10 أشهر، و 10 أيام. مقابل ذلك يدفع الملك ليون الثاني جزية سنوية قيمتها واحد مليون درهم، كما اشترط عليه اطلاق سراح أسرى التجار المسلمين و استرجاع أموالهم، ذلك ليفرج السلطان قلاوون

---

(1) — المقريزي : المصدر نفسه، ص 716، و انظر :
ournebize : OP.CIT, P 236

(2) — OWORTH : OP.CIT, T III, P 286

(3) — SHTOR : The medieval near east, P 274, Tournebize OP.CIT, PP 236- 237

عن أسرى الأرمن ومنهم السفراء. كما نصت تلك المعاهدة على حرية تصرف التجار المسلمين في بضائعهم بأرمينيا الصغرى، والاتجار بالأسرى من كلا الجنسين مهما كانت جنسيتهم (1).

هذا ما يفسر ما جاء في الامتياز الذي منحه الملك ليون الثاني للجنويين عام 1288م، اذ اشترط عليهم الامتناع عن بيع الأسرى المسيحيين الى المسلمين أو للتجار الذين ينوون بيعهم لهم. ومن خلال هذه المعاهدات التي فرضها سلاطين المماليك على مملكة أرمينيا الصغرى في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي يبرز ضعف وانهيار هذه المملكة.

٥ـ اعلان الملك هيثوم الثاني ولاءه للمماليك وبداية الحرب الأهلية بالمملكة :

حدث أن توفي الملك ليون الثاني سنة 1289م، وخلفه ابنه هيثوم الثاني (1289م – 1297م) (2). وقد عرف عهده اضطرابات داخلية خطيرة، بسبب الخلافات المذهبية وذلك بعد أن أظهر الملك هيثوم الثاني ميوله الى كنيسة روما، وكذلك بسبب توجيه البابا عدة رسائل للملك هيثوم الثاني وأخيه ثوروس، ولليون كونستابل أرمينيا الصغرى، ولبعض رجال الدين يحثهم على السير وفق منهاج الكنيسة الرومانية (3).

وكان البابا يريد بذلك أن يجعل من أرمينيا الصغرى مركزا للكنيسة اللاتينية بالشام ومصر، خصوصا بعد سقوط أنطاكية، والرها، وبيت المقدس بيد المماليك وتوسيع القوة الاسلامية. كما واجه الملك الجديد خطر خارجي، اذ أرسل

---

(1)— TCHAMICH : OP.CIT, PP 261 - 262; DUCANGE : OP.CIT, P 131.

(2)— IBIDEM , PP 263 - 268

(3)— DUCANGE : OP.CIT, P 133

السلطان قلاوون يأمره بالتنازل عن مدينتي مرعش و بهسنة (1) . فأسرع الملك هيثوم الثاني وأرسل الى البابا نيكولا الرابع و ملك فرنسا يطلب منهما المساعدة ، الا أنه لم يتلق أي رد لأن عددا كبيرا من أمراء و ملوك الغرب كان قد قام بابرام اتفاقيات مع السلطان قلاوون و من بينهم : الفنسو الثالث ALPHONSE III ملك أراغون ، و دون جيم DON JAYME ملك نابل، و جمهورية جنوة ، بعد أن وضع السلطان قلاوون يده على طرابلس 688هـ/ 1289م (2)

ولما توفي السلطان قلاوون ، خلفه ابنه الأشرف خليل الذي اعتلى السلطنة في يوم الأحد السابع من ذي القعدة عام 689 هـ/ نوفمبر 1290 م (3) . وأتم فتح صور و حيفا ، و عتلية و صيدا و عكا سنة 690 هـ/ 1291م (4) .

و عند ما فتح عكا بعث السلطان الأشرف خليل بكتاب الى الملك هيثوم الثاني يخبره بذلك ، و يبين له قوّة المماليك لترهيبه . و ذكره بطلب التنازل على مرعش و بهسنة حتى ((يندم ندامة أهل عكا حيث لا ينفع الندم)) (5) .

و أمام تصلب موقف الملك هيثوم الثاني ، دخل السلطان الأشرف خليل الفرات عام 691هـ/1292م ، و ضرب حصارا حول قلعة رملكة مركز اقامة الكاثو ليكوس الأرميني الى أن سقطت بيده بعد حصار دام ثلاثين يوما ، و أسر البطريرك

---

(1) — MORGAN : OP.CIT, P 210; Tournebize : OP.CIT, 1904, P 393

(2) — أبو الفداء : المصدر نفسه ، جـ 7 ، ص 29 — 30 .

(3) — المقريزي : المصدر نفسه ، ص 756 ، ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، جـ 8 ، ص 43 .

(4) — المقريزي : المصدر نفسه ، ص 764 — 765 .

(5) — جمال سرور : دولة بني قلاوون في مصر ، ص 224 — 225 .

اينتيان ، وحمل الى دمشق مع عدد كبير من الأسرى ، وغنم المسلمون كذلك الأموال . (1)

واثر هذا الحادث أسرع الملك هيثوم الثاني في القدوم الى دمشق ليطلب عفو السلطان، وتنازل له عن بهسنة ، ومرعش ، وتل حمدون (2) ، كما قدم له ولاء الطاعة خوفا من استيلاء المماليك نهائيا على أرمينيا الصغرى . وعرفت بعدها دولة المماليك اضطرابات داخلية اثر اغتيال السلطان الأشرف خليل سنة 693هـ/ 1293 م ، ولم يستقر الوضع الا بعد مبايعة الملك العادل زين الدين كتبغا (3) ، وأصبح الأمير حسام الدّين لاجين نائبا للسلطنة بمصر (4) . وقد تعرض هذا البلد الأخير مع الشام في هذه الفترة الى مرض الطاعون .

وأرسل الملك هيثوم الثاني الى السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا وقدم له ولاء الطاعة ، فأطلق السلطان المملوكي بقايا أسرى الأرمن، كما أعاد اليه قلعة رمكلة ، والأواني المغتصبة من القلعة وهي مقدسة عند الأرمن وكان ذلك عام 694 هـ/ 1294 م (5) ، لقد أثرت هذه الأحداث السياسية في نفسية الملك هيثوم الثاني ، فتنازل عن العرش عام 1293م لأخيه ثوروس، وترهب بدير الفرنسيسكان واتخذ لنفسه لقب الأخ حنا — FRERE JEAN — (6) لكن

---

(1) — HAYTON : OP.CIT, P 489; Rey : Colonies franques, P 318

(2) — المقريزي : المصدر نفسه ، ص، 782 ، ابن كثير : المصدر نفسه ، جـ 13 ، ص ، 332 ، وانظر SCHLUMBERGER : BYZANCE et croisades, PP - 3 - 4 .

(3) — ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، جـ 8 ، ص ، 41 ، ابن العماد : المصدر نفسه جـ 5 ، ص ، 432 ، ابن كثير : المصدر نفسه ، جـ 1 ، ص ، 301 .

(4) — ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ص ، 48 ، المقريزي : المصدر نفسه ، ص ، 790 — 833

(5) — MORGAN : OP.CIT, P 210; Tournebize : OP.CIT, P 395

(6) — HETHOUM : OP.CIT, P 489; SAINT-MARTIN : OP.CIT, P 398

الاضطرابات الداخلية لم تتوقف ،فطلب الملك ثوروس الثالث و بعض الأعيان من هيثوم العودة الى السلطة ،وكان ذلك عام 1295 م ،فاستجاب لطلبهم ، وجدد الحلف مع غازان الخان المغولي (1) ،وهو في طريق عودته الى سيس ، وجد في انتظاره سفراء الامبراطور البيزنطي أندرونيك الثاني ،الذين كانوا قد جاءوا لطلب يد أخته ريتا RITA ،لابن الامبراطور ميشال (2) .فسر لذلك ، لأن علاقة المصاهرة هذه حققت له تحالفا جديدا مع الامبراطورية البيزنطية .

خرج الملك هيثوم الثاني عام 1297 م مع أخيه ثوروس و توجها الى القسطنطينية لزيارة أختهما ريتا . وكلف أخوه سمباط بادارة شؤون المملكة أثناء غيابه - فاستغل هذا الأخير الفرصة و استولى على العرش بعد ادعائه بأنه لاحق لهيثوم في العودة ثانية الى الحكم بعد أن ترهب . و تمكن أن يقنع بهذه الفكرة أخاه قسطنطين و البطريرك الأرميني جريجوري السابع الذي توجه ملكا على أرمينيا الصغرى (3) (1297 م — 1298 م).

و لما علم الملك المخلوع هيثوم الثاني بهذا النبأ ،طلب مساعدة حلفائه منهم : ملك قبرص ،وامبراطور بيزنطة و الخان المغولي لاسترداد عرشه .لكنه لم يلق أي دعم ،و دخل الى أرمينيا الصغرى ، فألقي القبض عليه و على أخيه ثوروس و زج بهما في السجن بقلعة برتزربيد PARTZERPERT ،و بعدها قتل ثوروس أما هيثوم فسلمت عيناه ، و قد ثار قسطنطين لهذه الجريمة الشنعاء التي ارتكبها سمباط ،فتآمر ضده وألقي القبض عليه و سجنه و أطلق سراح أخيه هيثوم ثم أعلن نفسه ملكا على أرمينيا الصغرى سنة 1298 م (4) .

—(1) TCHAMICH : OP . CIT, T III, PP 269 - 274

—(2) MORGAN : OP.CIT, P 211

—(3) ALISHAN : OP.CIT, P 259; IORGA : Hist de la petite armenie, P 128

—(4) HAYTON : OP.CIT, PP 185-188; Sempad : OP.CIT, P 656; samuel d'ami : OP.CIT, PP 463 - 465 .

وقد اضطر هذا الملك، أن يظهر طاعته للمماليك، فتنازل لهم عن كثير من القلاع بلغ عددها احدى عشرة قلعة من بينها تل حمدون وحموص، وذلك (1) للحد من غزوات المماليك لأراضيه.

وفي عام 1299 تمكن هيثوم من ابعاد قسطنطين، وذلك بعد أن استعاد القدرة على الأبصار فجلس على العرش للمرة الثالثة، ثم نفى قسطنطين مع سمباط الى القسطنطينية، وقد تم كل هذا بفضل مساعدة الأعيان وفرقتي الداوية والاسبتارية (2).

وفي سنة 699 هـ/1299م، قام التتار المدعمون بجيش من مملكة أرمينيا الصغرى بمهاجمة المسلمين قرب حمص، وسقطت دمشق في يد المغول وحلفائهم، كما استعاد المغول القلاع التي اقتطعها منهم المماليك (3). وفي عام 701هـ/1301م أمر السلطان ناصر محمد بن قلاوون الأمير بكتياش الفخري بشن حملة تأديبية على أرمينيا الصغرى، وانضم اليه نائب حلب (4)، لكن الأرمن انتقموا منهم في عام 703هـ/1303م بانضمامهم الى حملة المغول في بلاد الشام (5)، واضطر السلطان الناصر محمد الى توجيه حملة كبرى ضد أرمينيا الصغرى في السنة التالية، ودخل المماليك سيس عاصمة المملكة، وخربوا ونهبوا، واستولوا على قلعة تل حمدون ثم عادوا غانمين، وتعهد ملك أرمينيا الصغرى بدفع الجزية بانتظام للمماليك (6).

---

(1) — أبو الفداء: المصدر نفسه، ج 7، ص 45، عاشور: الحركة الصليبية، ج 2، ص 217.

—(2) SAINT MARTIN : OP.CIT, TI, P 399; DUCANGE : OP.CIT, P 135

(3) — أبو الفداء: المصدر نفسه، ص 53- 54، انظر:
SEMPAD : OP.CIT, P 257

—(4) HAYTON : OP.CIT, P 199; ALISHAN : OP.CIT, PP 479 - 480

(5) — أبو الفداء: المصدر نفسه، ص 55 — 56.

(6) — المقريزي: المصدر نفسه، ج 2، ق 1، ص 16، أبو الفداء: المصدر نفسه، ج 7، ص 62.

وفي عام 1305 تنازل الملك هيثوم الثاني وللمرة الثالثة عن الملك لصالح ليون الثالث (1305م —1307م) — وهو ابن أخيه ثوروس الثالث ومرجريت دي لوزنجان وكان يبلغ من العمر ستة عشر سنة — [1] وكان ليون الثالث هذا يستشير عمه هيثوم في كل صغيرة وكبيرة ، وقد أرسل بيرغو ان خان المغول عام 1307م لهيثوم والملك ليون الثالث يطلب منهما الحضور لدراسة بعض المسائل التي تهم الطرفين، لكنه اغتالهما مع بعض الأعيان قرب عين زربة ، والدافع لهذه الخيانة هو ميل وتعاطف هيثوم الثاني مع كنيسة روما ، خاصة بعد أن قام الملك بعقد مجمع ديني برئاسة البابا قسطنطين القيصري CONSTANTIN DE CES. AREE (1307م — 1322م)، أعلن فيه عن انتماء كنيسة أرمينيا لكنيسة روما ، والاحتفال بمولد المسيح في 25 ديسمبر من كل سنة بدل من 6 جانفي كعادة الأرمن بالاضافة الى ادخال بعض التعديلات الأخرى على الكنيسة . [2]

ولما بلغ الخبر أوشين — وهو الابن الرابع للملك السابق هيثوم الثاني — أسرع الى كيليكيا ، وطرد منها المغول، حتى خارج حدود المملكة ، وتولى العرش بعد تتويجه بكاتيدرالية طرسوس [3] ، وأوشين هذا (1308م — 1320م) لم يكن يختلف في معتقداته المذهبية عن أبيه هيثوم الثاني لذا واجه هو الآخر معارضة شديدة من قبل بعض الأعيان في السنوات الأولى من حكمه . ففي عام 1309م — 1310م ، تجمع بسيس عاصمة المملكة جمع غفير من الرهبان ، والقساوسة ، والأساقفة وعلماء الدّين وأخذوا يندّدون بموقف الملك أوشين من الكنيسة ، وأعلنوا رفضهم للتغييرات التي أدخلها عليها . فما كان على أوشين الا اخماد هذه الثورة ، فزجّ ببعضهم في السجن ، ونفى البعض الآخر الى قبرص . [4]

—(1) TCHAMICH : OP.CIT, T III, P 311; DARDEL : OP.CIT, PP - 16-17

SAMUEL d'AMi : OP.CIT, P 465

—(2) HAYTON : OP.CIT, PP 206-209; SEMPAD : OP.CIT, PP 662 - 665

—(3) SAMUEL D'AMI : OP.CIT, P 466; IORGA : Hist de la petite armenie, P 137

(4)

حليفة أرمينيا الصغرى .

كما واجه في عهده حملة مملوكية، أرسلها السلطان الناصر محمد، بقيادة الأمير شهاب الدين قرطاي عام 720هـ/1320م (1)، وانهزم فيها الأرمن لأن الملك وجد نفسه وحيدا رغم طلبه لمساعدات من البابا يوحنا الثاني والعشرين (JEAN XXII) (1316 م — 1334 م) (2) وبعد هذا الحادث مباشرة توفي أوشين، وخلفه ابنه ليون الرابع (1320 — 1341م)، والذي كان يبلغ من العمر عشر سنوات، وعين أوشين حاكم جوريجوس — وهو أخ ايزابو زوجة الملك أوشين الأول — وصيا على الملك القاهر (3).

وبعث الوصي بعدة رسائل للبابا يوحنا الثاني والعشرين، يطلب منه المساعدة لصد هجومات المماليك الذي كثرت غاراتهم في هذه المدّة الأخيرة. فكتب البابا الى فيليب الخامس ملك فرنسا في 22 جوان عام 1322م، والى خان مغول فارس في 4 جويلية من نفس السنة يوصيهما على أرمينيا الصغرى، فلبى مغول فارس نداء البابا. وبعثوا بجيش متكون من عشرين ألف محارب لتدعيم أرمينيا الصغرى (4).

وحين علم السلطان الملك الناصر محمد باستنجاد ليون الرابع بالقوة الغربية، ومغول فارس، شن حملة جديدة عليها قبل وصول أية مساعدات مادية وعسكرية من الغرب. وعندما يإس الملك ليون الرابع اضطر لعقد هدنة

---

(1) — أبو الفداء : المصدر نفسه، ج7، ص 103 — 104.

(2) — SEMPAD : OP.CIT, P 666

(3) — DARDEL : OP.CIT, PP 19 - 23

(4) — HOWORTH : OP.CIT, T III, PP 603-604; Langlois : Documents pour servir à l'histoire des Lusignans de la petite armenie, R.A 1859, P 112

مع السلطان الملك الناصر، مدتها خمسة عشر سنة، تقتضي بدفع جزية سنوية قدرها مائة ألف درهم، يضاف اليها نصف دخل رسوم ميناء آياس، ونصف دخل ثمن بيع الملح للأجانب (1).

وقد أعاد المماليك تنظيم حملة جديدة على أرمينيا الصغرى عام 736 هـ/ 1336م، بعد أن نقض الأرمن المعاهدة التي سبق ابرامها من قبل، فكان رد فعل المماليك الاستيلاء على عدد كبير من قلاعهم (2)، وهدأت الأوضاع بعض الشيء في أرمينيا الصغرى بعد هذه الحملة، الى أن أغتيل الملك ليون الرابع في 28 أوت عام 1341م بسبب ظلمه وبطشه (3). ولم يترك أولادا.

٣- وصول عائلة لوزنجان للحكم وسقوط المملكة :

1- وصول عائلة لوزنجان الى عرش أرمينيا الصغرى : لقد كان لوفاة الملك ليون الرابع عام 1341م، أثر على الحياة السياسية في مملكة أرمينيا الصغرى، اذ لم يخلف وريثا. ولكنه ترك وصية لتعيين جي دي لوزنجان GUY DE LUSIGNAN ملكا على أرمينيا الصغرى (4). وجي دي لوزنجان هو ابن زابيل أخت الملك هيثوم الثاني، وعموري دي لوزنجان الابن الثاني لملك قبرص هوج الثالث HUGUES III.

في بداية الأمر رفض جي دي لوزنجان استلام الحكم، وعين أخاه يوحنا دي لوزنجان الذي حكم تحت اسم قسطنطين الثالث (5). لكن هذا الأخير لم يهتم بالدفاع عن البلاد ولا بصد

---

(1) — المقريزي : المصدر نفسه، جـ2، ص، 264، وانظر: MORGAN : OP.CIT, P 216

(2) — أبو الفداء : المصدر نفسه، جـ4، ص، 119، وانظر: DEMPAD: OP.CIT, PP 671-672

(3) — TCHAMICH : OP.CIT, T III, PP 300-338; Iorga : Histoire de la petite armenie, P 14.

(4) — SAINT-MARTIN : OP.CIT, T I, P 401

(5) — DULAURIER : OP.CIT, P 61

هجومات المماليك بل تورط مع الشعب الأرميني في المسائل الدينية، وهذا بحكم انتمائه للكنيسة اللاتينية، فاغتيل على يد بعض الأشراف، وعين جي دي لوزنجان (1342 م — 1344م) للحكم، لكنه اغتيل هو الآخر في 17 نوفمبر 1344 م بعد حكم دام سنتين فقط (1). وهكذا ساهم الملك ليون الرابع الأرميني بوصيته في فتح المجال للفرنجة لحكم مملكته.

2 – اشتداد المعارضة ضد سياسة اللّيتنة داخليا : من خلال هذه الاغتيالات يتضح أن نبلاء أرمينيا الصغرى رفضوا تسليم عرش مملكتهم لأسرة فرنجية، حتى يؤكدوا على الغرض من تحالفهم مع الفرنجة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، والهدف من ميل ملوكهم الى الفرنجة والكنيسة الرومانية. اذ كانوا يسعون الى تحقيق طموحات سياسية وتوسيع نفوذهم خاصة في تلك الفترة، حيث كان نفوذ الفرنجة واضحا بالشام الصليبي، واضافة الى هذا، محاولتهم اتخاذ الصليبيين كحاجز خلفي لمواجهة البيزنطيين والمسلمين.

وحرص الأرمن على افشال أية محاولة ترمي الى ادماج كنيستهم في كنيسة روما، لذلك وقع اختيارهم هذه المرّة على عرش المملكة قسطنطين الرابع، وينتسب هذا الأخير الى بيت الملك هيثوم الثاني، وقد دام حكم قسطنطين حوالي ثمانية عشر سنة (1344م — 1362م) (2).

ورغم وصوله الى العرش بفضل ثورة الأرمن ضد سياسة اللّيتنة، التي كان يسعى الى فرضها على شعب أرمينيا الصغرى كل من الملك قسطنطين الثالث، وجي دي لوزنجان — وقد سبقهم في ذلك فيليب الأنطاكي عند توليته الحكم بعد زواجه من زابيل بنت

---

(1) — DARDEL : OP.CIT, PP 19 - 22

(2) — IBIDEM : PP 26-30; ALISHAN : OP.EIT, P 165

الملك ليون الأول في بداية القرن الثالث عشر الميلادي . رغم هذا وجد هذا الملك الجديد ضرورة للتحالف مع الفرنجة ، لأن حملات المماليك وسلاجقة قونية ، أصبحت كثيرة ، وهذا ما يبرر موقفه في اقامة مجمع ديني عام 1345 م ، وقد تم ذلك بطلب من البابا كليمونت السادس . ونوقشت في هذا المجمع الاتهامات الموجهة للكنيسة الأرمينية (1) ، وبذلك اضطر الأرمن الى الخضوع من جديد لكنيسة روما .

وقد تعرضت مملكة أرمينيا الصغرى عام 761هـ/1360م ، لغزو المماليك بقيادة السلطان الملك الناصر حسن (2) ، فدخل سيس ، وأدنة ، وطرسوس ، ولم ترد مساعدات فرنجية الى الأرمن الا من طرف بطرس الأول ملك قبرص الذي بعث اليهم بقوة بحرية متكونة من خمسين فيلق مدعمة بفرسان من رودس وكتلونيا (3) .

وانهزم خلال هذه المعركة الجيش المملوكي ، لكن القوة الأرمينية لم تتمكن من استرجاع ميناء آياس الذي سقط نهائيا في يد المماليك عام 1347 م (4) .

---

(1) — ARDEL : OP.CIT, PP 26 – 30

(2) — المقريزي : المصدر نفسه ، جـ 3 ، ق 1 ، ص 50 .

(3) — AINT MARTIN : OP.CIT, T I, P 401; DUCANGE : OP.CIT, P 146.

(4) — EYD : OP.CIT, T II, P 91

3 ـ الملك ليون الخامس وسقوط المملكة عام 1375م : بعد وفاة الملك

الأرميني قسطنطين الرابع ، بقي عرش المملكة شاغرا لمدة ثلاث سنوات (1364م ـ 1367 م) ، ثم وقع اختيار البابا أوربان الخامس URBAIN V (1) على ليون وهو الابن غير الشرعي للملك السابق وأمه أرمينية ، وقد توّج تحت اسم ليون الخامس (2) ، ويعد آخر ملوك أرمينيا الصغرى .

لما وصل هذا الملك لحكم أرمينيا الصغرى ، لم يبق من المملكة إلا العاصمة سيس ، ومدينة عين زربة . أما باقي المناطق فكانت بيد المماليك . كما اشتدت في عهده الخلافات المذهبية ، والحرب بين جنوة وقبرص (3) ، لذا وجد الملك ليون الخامس نفسه وحيدا في مواجهة المماليك خصوصا وأن ملوك الغرب لم يعد يهمهم أمر أرمينيا الصغرى . ولم تسلم مدينتي سيس وعين زربة (4) إلا بعد أن تعهد الملك ليون الخامس بدفع جزية سنوية للسلطان المملوكي ، لهذا توقفت حملات المماليك على أرمينيا الصغرى لفترة قصيرة . لكن السلطان شعبان قرر القضاء نهائيا على أرمينيا الصغرى ، بعد أن خان ملكها عهده وأرسل للبابا يستنجد به ضد المماليك .

ففي عام 775 هـ / 1374م ، أمر نائبه بحلب وهو الأمير اشتقتمر المارديني بغزو أرمينيا ، وخرج جيش المماليك الى مدينة سيس ، وضرب حصارا حول المدينة (5) دام ثلاثة شهور ، وبعدها سقطت المدينة في عام 776هـ / 15 أفريل 1375 م .

---

(1) — BEDROSSIAN : Regard historique sur la vie de leon V de lusignan, P 6

(2) — DULAURIER : op.cit, P 6I

(3) — BEDROSSIAN : op.cit, PP 6 - 7

(4) — Saint martin : op.cit, P 402

(5) — ابن تغري بردي : المصدر نفسه ، ج 11 ، ص 130 .

و أسر الملك ليون الخامس مع أسرته و حمل الى القاهرة . و قد ترك المؤرخ دارديل DARDEL الذي عايش الأحداث وصفا دقيقا لهذه الحملة و أسر الملك (1) .

هكذا اقتيد الملك ليون الخامس الى القاهرة التي وصلها في 9 جويلية عام 1375 م ، و هناك أحسن السلطان شعبان معاملته ، كما أحسن معاملة أفراد أسرته (2) .

و بعث الملك الأسير بعدة رسائل لملوك و أمراء أوربا يستنجد بهم و يطلب منهم التدخل و التوسط عند السلطان شعبان لاطلاق سراحه لكن دون جدوى ، غير أن بطرس الرابع دارغون PIERRE IV D'ARAGON ، بعث برسالة الى السلطان الملك منصور عام 1377 م ، يطلب منه اطلاق سراح الملك الأرميني الأسير (3) .

و لم يتم ذلك الا بعد سبع سنوات من الأسر ، و كان ذلك بالضبط في شهر أكتوبر عام 1382 م ، بعد أن أفداه ملوك و أمراء أوربا ، و البابا . و كان قد دعاهم الى ذلك داردبك (4) ، اثر مغادرته لمصر بتاريخ 11 سبتمبر عام 1379 م قرب هؤلاء ، هكذا نلاحظ أنه بالرغم من الزيارات التي قام بها الملك ليون الخامس لملوك و أمراء أوربا ، لكي يطلب منهم المساعدات المادية و المعنوية لاسترجاع عرشه ، لم يلق منهم الا تبرعات مالية تكفيه لضمان حياته ، و في المستوى الذي يليق بالملوك و قد حصل على تلك التبرعات من ملوك فرنسا ، و بريطانيا ، و الأراغون ، و الكاستيل .

---

(1) — DARDEL : OP.CIT, PP 37-109; ASHTOR : OP.CIT, P 274.

(2) — IBIDEM

(3) — MAS LATRIE : HISTOIRE DE CHYPRE, T III, P 759

(4) — IORGA : Histoire de la petite armenie, P 151;
C.J.F.D : lėttle armenia : encyclopedia britannica, T2, P 421

ولما أدرك عجزه عن تحقيق ما كان يطمح اليه ، انسحب في اقامته بقصر بسان — كين SAINT QUEN — في 30 جوان عام 1384 م ، ذلك القصر الذي أهداه اياه ملك فرنسا شارل السادس (1) ، وبقي بفرنسا الى أن توفي في 29 نوفمبر عام 1393 م ، بقصر تورنيل بشارع سان أنطوان SAINT ANTOINE ، قرب فندق سان بول مركز اقامة ملوك فرنسا سابقا . ودفن بمقبرة سيلستين CELESTINS (2)

ولما قامت الثورة الفرنسية عام 1789 ، ألقي ببقاياه مثل الكثير من الملوك . وبعد استقرار الأوضاع نقل ضريحه الى متحف النصب التذكاري الفرنسي الموجود بـ PETITS AUGUSTINS بسان دنيس SAINT DENIS ورمم . ونقشت حول شاهد القبر العبارة التالية : " هنا مبيت النبيل الفاضل الأمير ليون دي لوزنجان خامس ملوك اللتيين بمملكة أرمينيا المتوفي في 29 نوفمبر عام 1393 م ، ادعو اله " (3) .

وبعد سقوط أرمينيا الصغرى في يد المماليك انتقلت الى حكم الدولة العثمانية في بداية القرن السادس عشر الميلادي (1516 م) ، وعند ما اندلعت الحرب العالمية الأولى صارت من نصيب الاستعمار الفرنسي (1919 م — 1922 م) (4) .

---

(1) — BEDROSSIAN : OP.CIT, P 28

(2) — MORGAN : OP.CIT, P 237, YAHDJIAN : OP.CIT, P 58

(3) — IBIDEM

(4) — CANARD : OP.CIT, P 39

الخاتمـــــة :

ان تاريخ مملكة ارمينيا الصغرى مرتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ الدول التي حكمت في القارة الاسيوية ، وفي اعتقادي يرجع سبب ذلك الى كون الشعب الارميني يتمتع بصفات خاصة به ، جعلته يتميز عن كل شعوب آسيا الصغرى . وقد تجلت في علاقاته بجيرانه ، سواء تلك العلاقات التي تميزت بطابعها العدواني بالخصوص مع المسلمين و البيزنطيين في بعض الاحيان ، او علاقات صداقة و مودة و تحالف مع الصليبيين و الفرنجة بغض النظر عن الخلاف الذي قام بين مملكة ارمينيا الصغرى وامارة انطاكية في عهد الملك ليون الاول .

و اذا كانت سياسة ارمينيا الصغرى تتميز بالطابع الودي مع الفرنجة و البابوية ، بإقامة علاقات على اساس من الإخاء و المساعدة منذ الفترات الاولى للحملات الصليبية — اي منذ اواخر القرن الحادي عشر الميلادي — فذلك لكي تتمكن ارمينيا الصغرى من اثبات وجودها والحصول على لقب و تاج الملكية . كما كانت تهدف من وراء هذه المسالمة و المودة استمالة القوة الصليبية اليها و اتخاذها حليفا في مواجهتها لاعدائها من البيزنطيين الذين لم يتوقفوا عن مطاردتهم للارمن بسبب النزاع المذهبي او بسبب النزعة التوسعية الانتقامية .

كما كان هناك نزاع و تنافر بين الارمن و المسلمين بصفة عامة ، و المسلمين و الفرنجة بصفة خاصة . و قد شكل ذلك الصراع بين المسيحيين و المسلمين فرصة سانحة انتهزها بعض الطموحين الى اقامة إمارات صليبية بالشام اذ استغلوا خصومات المسلمين وضعف قوتهم .

واهم اسباب قيام هذا النوع من العلاقات يرجع الى عدة عوامل :

اولا : العامل الديني حيث كانت مملكة ارمينيا الصغرى مسيحية الديانة ومونوفيزية المذهب . ومن الطبيعي ان يؤدي هذا الاختلاف في العقيدة الى قيام علاقات عدوانية بينها وبين الدولة الاسلامية، وبينها وبين بيزنطة لان هذه الاخيرة كانت ارثذكسية المذهب .

ثانيا : ضرورة التقارب بينها وبين الفرنجة والصليبيين، لان بقاء هذه المملكة كان يعتمد بالخصوص على مساعدات الفرنجة لها خاصة في الفترة الاخيرة من عهدها .

اما اهم مايمكن استخلاصه فيتمثل في :

1 — ان تاريخ ارمينيا الصغرى لا يعتبر فقط تاريخ حضارة بكل مايدل عليه هذا المصطلح من معنى، انما يعد ايضا وقبل كل شيء تاريخ شعب كان له وزنه في توجيه سياسة العالم الشرقي .

2 — كما انه تاريخ أمّة كانت همزة وصل بين الحضارتين : الغربية والشرقية بفضل الموقع الاستراتيجي الذي كانت تتمتع به، ودورها التجاري حيث سمحت الحركة التجارية باحتكاك الشعوب الغربية بالشرقية . وقد تم الاتصال ايضا عن طريق الحروب الصليبية، وبدا اثر ذلك واضحا في الفنون المعمارية خاصة .

كما نستنتج على ضوء دراستنا للعلاقات بين المملكة الارمينية والمسيحيين خلال ما يزيد على قرنين من الزمن مايلي :

1 ـ ان معركة ملازكرد و مطاردة الامبراطورية البيزنطية للارمن هي الدافع الرئيسي لهجرتهم الى جبال طوروس ثم استقرارهم بكيليكيا و تاسيس دولتهم الجديدة .

2 ـ ان ليون الاول ، هو اول حاكم عرف كيفية استغلال علاقاته بالغربيين لهدف تتويجه ملكا على ارمينيا الصغرى ، و هو واضع اللبنة الاولى للتنظيم السياسي ، والاقتصادي و الثقافي و الاجتماعي و على اسس متينة كباقي الدول القوية المعتزة بمكانتها العالمية .

3 ـ لقد بدا حكام مملكة ارمينيا الصغرى مترددين في مواقفهم السياسية ، لكنهم في الواقع كانوا ذوي اهداف واضحة ، و نفوذ بارز و شخصية قوية رغم ان بعضهم كان منحازا مرة للشرق و تارة اخرى للغرب . لكنهم انتهجوا هذا الاسلوب السياسي كوسيلة لتدعيم استقلالهم . ويتضح هذا الموقف في تصريح الملك ليون الاول نفسه ، كما يتجلى ذلك في تمسك الشعب الارميني بمذهبه الديني رغم تبنيه لبعض العادات و التقاليد اللاتينية التي نتجت عن الاصلاحات التي قام بها حكامه ، بالخصوص اصلاحات الملك ليون الاول ، و الدليل على ثبات الارمن على مذهبهم الديني هو ظهور حزب معارض لسياسة اللينتة .

4 ـ و فيما يتعلق بعلاقة ارمينيا الصغرى بالمغول ، فانها تعد اول دولة بمنطقة آسيا الصغرى و اوربا اقامت تحالفا مع الامبراطورية المغولية بعد ان حاربتها ، اذ اعتزمت استغلال تلك القوة الجديدة التي ظهرت للوجود منذ القرن الثاني عشر للميلاد كقوة لتحطيم المسلمين و للانتقام من انتصاراتهم

بقيادة نور الدين زنكي ثم صلاح الدين الايوبي . و هكذا احظيت بمساعد تمم كماوعدها بارجاع المناطق التي اقتطعها منها المسلمون ، و بالمقابل نجحت السفارة الارمينية في اقناعهم بالتحالف معها و مع مسيحي اوربا . و قد كانت السفارة الارمينية تتفاوض باسم العالم المسيحي تاكيدا على نضجها السياسي و ديبلوماسيتها الراقية اذ نجحت حيث فشلت سفارات اوربا بالرغم من الفارق الشاسع بينهما من حيث القوة و السمعة العالمية و التجربة الديبلوماسية ، و هذا برهان على قدرة هذه المملكة الصغيرة على تحمل المسؤوليات ، و بذلك ارتقت الى مستوى الدول الاوربية والامبراطورية البيزنطية .

و قد حققت هذه النتيجة بفضل اسلوبها الديبلوماسي الذى اتسم بالحنكة و الليونة : في الوقت الذي تميزت فيه سياسة الدول الغربية بالعنف و الغلظة و العجرفة .

5 — و بالنسبة لعلاقاتها بالمسلمين ، فقد اتخذت طابع التصلب والمقاومة الشديدة ، اذ يعد الشعب الارميني ، الشعب الوحيد الذي لم يعتنق الاسلام ، رغم خضوعه للحكم الاسلامي و مجاوراته للامارات الاسلامية ، و قد بقي على هذه الحال الى غاية انهيار المملكة نهائيا على يد المماليك عام 1375 م ، لكن هذا لا يعني انه لم يتاثر بالحضارة الاسلامية .

لذلك كانت مملكة ارمينيا الصغرى تقلق العالم الاسلامي في هذه المنطقة طيلة فترة العصور الوسطى .

وخلاصة القول ان العلاقات بين المملكة الارمينية والدول الغربية كانت قائمة على اساس متين وصلات وثيقة في مقدمتها العقيدة المسيحية .

وفي الختام ارجو ان اكون قد وصلت الى استخلاص بعض النتائج التي ليست نهائية والتي سيزيدها الاساتذة المتخصصون تصحيحا وتعميقا بملاحظاتهم وآرائهم السديدة .

والله أسأله السداد والتوفيق .

ـ الملاحـــــــــــــــق ـ

ـ ملحـــق : 1

امتياز الملـك ليـو ن الثانـــي للجنو بيـــن

سنـــة 1288م .

هذ اقـرارنا الملكـي الأعلـي ، امتيـــاز موءكـد من ليـو ن خاد م الله ، ملك أرمينيـا منحنـا هذ االامتيـا ز لجمهو ريـة جنـو ة بطلـب من النبيـل و المحتـر م و كـــيل جمهو ريـة جنـو ة و الصد يـق الو فـي لمملكتنـا السيـد بنـو ة زكـار ى

و هذ ه القرارات التي يجـب اتخاذ هـا تجاه تجـار جنـــو ة .

1 ـ تكـو ن الرّسو م الجمركيـة بالمد ن التي تخضـع لحكمنـا علـى نفس الصـو رة التـي عليها بآيـاس ماعد ا المناطـق المحـد د ة بهذ ا الامتيـا ز ، كـل الأ شياء التي يبيعو نهـا في السو ق أو عند هم ، و تحـت مراقبـة القائـد المسوءو ل للضريبـة ، لا يد فعو ن شيئـا غير هذ ه الضريبـة ، الخمـر بالبرميـل أو الجـرّة ، و كذ لك الزيـت في البرميل أو الجرّ ة ، و المنتو جات التـي لا تـو ز ن ، يد فعـو ن الضريبـة المحـد د ة قيمتهـا د رهــم جـد يد لكـل برميــل .

2 ـ تلغـى ضريبـة المتاجـرة بالعبيـد ، غيـر أنهـم اذ ا اشتـرو اعبيـد ا مسيحييـن فعلى التجار التعهـد بعـد م بيعهـم لأي مسلم ، أو لأي شخـص تكـو ن نيتـه بيعهـم لـه .

3 ـ أما ضريبـة الخشب المحـد د ة بـ 18 د نيـه DENIERS لكـل بـر ز و ناق BARZOUNAG و 4 د نييه لكـل فـلاخ FILAKH ، و 13 د نييـه لضعف الفيـلاخ ، اضافـة لضريبـة 1٪ ، تلغـى هذ ه الأخيـرة و تبقـى الأو لـى .

(1) : chartes arméniennes, charte N°I, in, rec des hist des ... , ... T I, pp 747 - 75I

4— تلغى ضريبة حق المرور المحددة بـ 4٪ بالنسبة للشوفان والشعير المحمل عبر البحر و تبقى فقط ضريبة الخزينة الملكية .

5— أما الحيوانات التي يشترونها هنا و يبيعونها فحددت الضريبة كالآتي : 4 بيزانتورا (BESANTS STATILES) لكل حصان أو بغل، 5 دراهم جديدة لكل حمار ، 3 دراهم جديدة للماشية ، 6 دنييه لجلد جاموس ، 6 دنييه لجلد ثور ، 4 جنييه لمعزة . كل هذه البضائع ترفع عنها ضريبة حق المرور ، و نفس الشيء بالنسبة للدواجن و البيض المستورد و المصدر .

6— تلغى ضريبة حق العبور التي كانت تفرض عليهم عند مدخل الأنهار و المحددة بدرهمين جديدين لكل صاري سفينة ، كما ترفع عنهم كل الضرائب ما عدا ضريبة حق المرور على الماشية الكبيرة .

7— تدفع ضريبة 1٪ على الحديد . أما ضريبة حق المرور فلا يدفع الا نصف درهم جديد لكل حمولة .

8— اذا سرقت ممتلكات أي شخص من جنوة ، مهما كانت جنسية السارق ، و مكان العثور على الأشياء المسروقة نطالبها و الثلث من مجمل قيمتها .

9— التجار الوافدون الذين كانوا يفتحون صناديقهم و يسجل محتواهم ، لا يفتحونها مستقبلا و لا يسجل محتواها .

10— اذا عجز تاجر جنوي أن يثبت بأنه جنوي ابن جنوي ، يقوم القنصل بالتحقيق في ذلك ، و تحجز بضاعته حتى يأتي هذا التاجر بما يثبت جنسيته من طرسوس .

11 — في حالة وفاة جنوي بدون ترك وصية ، لا يحق لضباط البحرية التصرف في ممتلكاته ، انما توضع تحت يد حاكم المقاطعة الذي يتصرف فيها حسب القانون السائر بهذه المقاطعة .

12 — تحدد ضريبة حق المرور من آياس الى جوجلاق GOUÇLAG كالآتي :

— تحدد ضريبة الحرير بـ 25 درهم جديد لحمولة جمل .

— تحدد ضريبة قماش الحرير بـ 25 درهم جديد لحمولة جمل .

— تحدد ضريبة النيلة ، والتوابل ماعدا الفلفل، والزنجبيل وخشب البرازيل بـ 25 درهم جديد لحمولة جمل، و 19 درهم جديد لحمولة بغل، و 16 درهم جديد لحمولة حمار. أما فيما يخص الفلفل ، والزنجبيل ، وخشب البرازيل فحددت الضريبة بـ 20 درهم جديد لحمولة جمل .

— بالنسبة لغطاء الحرير من النوع الخشن أو الرّفيع والمستورد ، وكل الأقمشة القطنية من النوع الخشن أو الرّفيع تدفع عليها ضريبة 20 درهم جديد لحمولة جمل ، و 15 درهم جديد لحمولة بغل و 12 درهم جديد لحمولة حمار.

— رزمة قطن ، والسكر ، والفضة ، والمرجان ، والقصدير والنحاس وكل السلع الأخرى تحدد ضريبتها بـ 15 درهم جديد لحمولة جمل، و 12 درهم جديد لحمولة بغل، و 9 دراهم جديدة لحمولة حمار.

أما الصابون فحددت ضريبته بـ 10 درهم جديد لحمولة جمل ، و 8 دراهم جديدة لحمولة بغل، و 7 دراهم جديدة لحمولة حمار .

13 — من الآن فصاعدا ، وبداخل ممتلكتنا لا يسمح لرعيتنا كبار وصغار بمخالفة قرارنا الملكي السامي ، أو استخدام العنف ، أو اهانة الجالية الجنوية ، أو فرض عليها ضرائب جديدة ، وعلى أن يبقى ما وضعناه قائما .

لذا وضعنا قرارنا الملكي السامي ، وامتيازنا المحترم ، وللتأكيد وضعنا عليه توقعنا السامي سنة 737 من التقويم الأرميني ، 2 من التقويم الصغير و 23 من شهر ديسمبر .

هذا المرسوم موءيد من ارادة اللـه .

ـ حرر هذا الامتياز من قبل حامل الأختام ـ هيثوم خادم الله الوفي .

14 ـ اذا توفي جنوي بدون ترك وصية أو وريث ، وكان قائما ببلادنا ويملك أموالا ورثها عن زوجته أو كانت هبة أو تبرع من مملكتنا ، كل ممتلكاته ماعدا التبرع تستأثر بها المقاطعة ، أما الهبات فترجع الى بلاطنا .

---

1 ـ بيزان ستورا :ـ BESANT STAURAT ـ = 10 تاكولة فضية ـ [illegible] ARGENT
أو 10 دراهم .
ـ الدرهم = 10 دنييه ـ DENIERS ـ أرميني أو 10 كروب KAROUBES 1 ـ دنييه أرميني أو 1 كروب = 4 فليري FOLLERI أو 4 فلوس . ـ فلس مجموع فلوس عند العرب .

2 ـ يتبين من خلال هذا الامتياز المكانة التي حضيت بها الجالية الجنوية عند ملوك أرمينيا الصغرى والتسهيلات المادية الخاصة بدفع الضرائب وكذلك الحماية القانونية لشخصهم (المادة 13) ، وهذا الكسب صداقة الدول الأوربية من جهة ، وكذلك لتشجيع النشاط والتبادل التجاري الذي كان يعد المورد الرئيسي لدخل المملكة ، ولضرب تجارة مصر من جهة أخرى . مع العلم أن ميناء الأسكندرية كان من أنشط الموانئ التجارية بهذه المنطقة . اذ كان محطة عبور واحتكار للتجارة بين الشرق والغرب ـ كما تدخل هذه التسهيلات التجارية ضمن سياسة الحصار الاقتصادي الذي أقامها ملوك أرمينيا الأوائل على مصر .

Archives de Turin - Trattati diversi, mazzo 5, pièces originales. Copie publiée par Saint martin, dans les notices et extraits des manuscrits, TXI, P 97 et suiv. par [illegible]ts, sous le titre de :
Originale armeno del privilegio accordato ai genovesi da leone III, [illegible] - 4°, imprimerie de saint - lazare, à venise, [illegible] et par [illegible] Langlois, trèsor des chartes d'Arménie, PP I14 - I58.

ملحـــــــل : 8

امتياز الملـك أو شيـــن لصالـــح تجـــار منبلييـــــه
ـ 7 جانفـــي 1314 .

وجه الصفحة

أعلم أيها البارو ن ايهانيتـزـ OSHIN EHANENTS ، بر و كسيمـــو س ،
أننا أمرناك بتطبيـق هذا القـرار :
(1)
ان تجار منبلييــه المقيميـــن بأراضينــا بآيـــاس ،أو المنتقلين للتجارة في بلاد نـــا
حفظها اللّــه ،يتمتعو ن بمد ينـة آيـــاس بالامتيـاز التالـي :
ـ عليهم بد فـــع 2٪ فقـط للجمرك من قيمـة مـايشترو نـه أو يبعو نـــــه
بهذ ه المد ينـة .

الامضاء : الملك او شيـــن
سنة 763 من التقو يـم الكبير/ 7 جانفـــي

خلف الصفحة

من طرفي أنا او شين ايهانيتز برو كسيمو س، إعلم أيها السيد ثو رو س ميخا لينتـــز
ـ THOROS [illegible]HALIENTS ـ مسؤو ل على جمـرك آياس عليك أن تقبـــــل
الأمر الأعلى الصاد ر بامضـــاء الملك و أن تطبقــة بميـزان الجمـرك .

---

(1) ـ انظر الخريطـــة رقـم 2 ـ آيـــاس .

[illegible] : [illegible], Rec[illegible] des ordr[illegible], [illegible] T I
pp. 775 - 776

(2) ـ الو ثيقـة الأصليـة محفو ظـــة .

Archives municipales de Montpellier, grand Chartier, armoir A, cassette 17, N° 12.

ملحـــــق : 3

تأكيد الملك ليو ن الرابع القاصر للامتيــازالسابق بحضــو ر و صيـــاه — مسيـــر ي المملكـــة — 16 مـــارس 1321م.[1]

وجه الصفحة بمقتضى أمر سمو الملك :

اعلم أيها البارو ن بيد روس — برو كسيمو س ، أن تجار منبلييه قدّ موا لنا الامتيــاز الذي منحهم ايــاه حاكمنا المتو فــى .

هذا الامتياز الذي أطلعنا عليه ، و ينص على أنه بمد ينة آياس و أي مد ينة أخـــر ى تابعة لبلاد نا حفظها الله ، فإنه في تنقلاتهم (أي تجار منبلييــه) التجاريـــة بمد ينة آيــاس يد فعو ن لجمرك المد ينة اثنيـن بالمئة فقـط من قيمة البضاعـــة التي يشترو نها أو يبيعو نها .

نؤكد حرصنا على تنفيذ هذا الامتياز الذى منحــه لهم و الد نا ضع هذا الكتـــاب في صيغـــة امتيـــاز

نحن هيثـو م حاجب الملك ، و هيثـو م سينيغـــال الملك ، و قعنا على أمر الملك .

امضاء هيثـــو م   امضاء هيثـــو م

خلف الصفحة من طرفي أنا ، بيد روس برو كسيمو س ، اعلـم أيها البـار و ن جو سد انت مسؤو ل الجمرك بآيـاس ، عليـك باستـلام الأمر الأعلـى الصاد ر من الملـــــك و الموقع عليه ، و الذي صادق عليه وصياه ، وعليـك بتطبيقـــه بميـــــز ان الجمـرك و الامتثـال لما جـــاء فيـــه .

1 — Chartes ... III, in ... des hist des ... , loc,Arm T I, PP 757 - 758.

(2) — الوثيقــة الأصليــة محفوظــة .

Archives municipales de Montpellier, grand Chartier, ARMOIRE A CASSETTE I7 N° I2

ملحـــــق : 4

امتياز ملك أرمينيا الصغرى ليون الرابع
لتجار صقلية — 24 نوفمبر 1331م[1].

نعلمكم أيها الحاضرون و القادمون ،أنه تبعا لما كان يعمل به أجدادنا الكرام، و كما نعمل به نحن ،فاننا نكرم الرّجال سواء أكانوا من الاهالي أو من الاجانب. لذا فانه من اللائق و من الواجب أن نرد على طلب أهل صقلية ونمنح لهم ما كانوا يطمحون اليه من مملكتنا ،و هذا يتعلق بالتجار سواء كانوا من أصل صقلي أو أبناء صقليين ، حاضرا و مستقبلا ،فانهم تحت حماية مملكتنا فيما يخص أشخاصهم أو ممتلكاتهم.

1— من كل ما يصدرونه أو يستوردونه عن طريق البحر، من كل ما يبيعونه أو يشترونه على أراضينا ،و على كل البضائع التي توزن فانهم يتمتعون بكامل الحرّية ولا يدفعون الا 2٪ فقط من قيمة البضائع.

أما الأشياء التي لا توزن والتي لا يشترونها أو يبيعونها فهم معفون من دفع أي ضريبة ماعدا ضريبة الخزينة الملكية. و يشترط عليهم أن لا يتكلفوا بسفينة أجنبية أو برجل أو بضاعة تنتمي الى بلدة أخرى ، و هذا قصد اعفائهم من ضريبة حق المرور على أساس أنها مصدر صقلي. و اذا اكتشف هذا الأمر يفقد هذا التاجر الصقلي امتيازا عفاءه من الضريبة الى الأبد.

2 — في حالة محاكمة صقليين في بلادنا ،أو محاكمة بين شخص أرميني ، و شخص من جنسية أخرى فان محاكمتها تكون من مهام محكمتنا العليا.

(1- [illegible] :Chartes [illegible], [illegible] hist des cr[illegible], [illegible], [illegible], T I
PP 759 - 762.

(2) — الوثيقة الأصلية محفوظة.

3 ـ اذا تسبب صقلي بضرر تجاه بلادنا ،أو حكمنا واذا تقدم واحد من بورجوازينا أو واحد من سكان الأرياف وقدم شكوى بمحكمتنا العليا ،فان المملكة تستدعي كل الصقليين القائمين ببلادنا ،وتطلع معهم على الخسائر التي تسبب فيها ذلك الشخص (الصقلي)، فعلى الصقليين القائمين أن يبعثوا بتقرير الى صقلية ويوضحون فيه أن فلان في المكان الفلاني تسبب في خسائر تجاه فلان أرميني ويقيّمون فيه الخسائر، وتعطى لهم مهلة سنة واحدة لتسديد التعويض . واذا توفي نوخذ هذا التعويض من ممتلكاته ،واذا انفدت المدة بدون دفع التعويض أو ارسال الشخص الذي تسبب في الخسارة ،فعلى الصقليين القائمين ببلادنا دفع هذا التعويض لمحكمتنا العليا .

4 ـ وعلى الصقليين القائمين ببلادنا ،سواء كانوا من أصل صقلي أو أبناء صقليين ،حاضرا ومستقبلا ،عليهم أن يكونوا أوفياء لنا ولخلفائنا وأن يبرهنوا على وفائهم الخالص تجاهنا وتجاه بلادنا وشعبنا في كل تنقلاتهم سواء على البر أو البحر.

5 ـ من هنا فصاعدا ،لا يسمح لأي شخص بمملكتنا كما لا يسمح لأي واحد من رعايانا كبيرا وصغيرا أن يعمل عكس ما جاء به قرارنا الملكي الأعلى، أو استعمال العنف وازعاج الصقليين القائمين أو فرض عليهم ضرائب أخرى من غير التي أشرنا اليها أعلاه .

امضاء : ليون ملك أرمينيا .

—(2)— [illegible] de messine, parchemin, - publié par le P-leonce alishan [illegible] la revue des R-R-P-P mekhitaristes de saint-lazare, à venise [illegible] du I5 mars I847, P 92-94, par M.V.langlois, dans les [illegible]nges asiatiques, tirés du bulletin de l'academie impériale des sciences de saint petersbourg, T IV, PP 649-666, année I862, et dans le trèsor des chartes d'armenie PP I35 - I90.

ملحق : 5

– قائمة تأريخية لامراء و ملوك أرمينيا الصغرى :

التقويم الأرميني	التقويم المسيحي (الجريجوري)	الحكام
	حوالي 1080م.	استقرار روبن الأول بمنطقة طوروس .
547	25 فبراير 1098م – 24 فبراير 1099م	استيلاء قسطنطين الاول ، ابن روبن على قلعة فيخكة . و تأسيسه لاسرة البجارطة المالكة ، لقبه الصليبيون بارون – و حسب المؤرخ بهرام الرهاوي بكونت ماركي .
549	25 فبراير 1100 – 23 فبراير 1101 .	وفاة قسطنطين، خلفه ابنه ثوروس الأول.
578	17 فبراير 1129 – 16 فبراير 1130 .	وفاة ثوروس الأول، خلفه أخاه ليون الأول
585	16 فبراير 1136 – 14 فبراير 1137 .	استيلاء حنا كومنينوس على كيليكيا ، أسره لليون الأول وحمله الى القسطنطينية .
588	15 فبراير 1139 – 14 فبراير 1140 .	وفاة ليون الأول في سجنه بالقسطنطينية .

590	14 فبراير 1141 — 13 فبراير 1142	— هروب ثوروس الثاني ابن ليون الأول من القسطنطينية، عودته الى كيليكيا وارجاعه لأراضي أبيه .
613	9 فبراير 1164 — 7 فبراير 1165	— اغتيال سيد فنيه، أخ ثوروس على يد البيزنطيين .
617	8 فبراير 1168 — 6 فبراير 1169	— وفاة ثوروس، تولية ابنه الأصغر روبن الثاني، تحت وصاية ثوماس ابن عم ثوروس .
618	7 فبراير 1169 — 6 فبراير 1170	— اغتصاب مليح أخ ثوروس على حكم كيليكيا، لجوء روبن بقلعة رمكلة توفي [illegible] سنة
624	6 فبراير 1175 — 5 فبراير 1176	— اغتيال مليح بعد سبع سنوات من الحكم غير الشرعي - تولية روبن الثالث، الابن الأكبر لسد فنيه .
636	3 فبراير 1187 — 2 فبراير 1188	— وفاة روبن الثالث، خلفه أخاه ليون الثاني .

الملوك

646	31 جانفي 1197 — 30 جانفي 1198	— تتويج ليون ملكا على أرمينيا الصغرى في 6 جانفي (1198) على يد كنيسة روما، وامبراطورية الغرب .

668	26جانفي 1219 - 25جانفي 1220	- وفاة ليون الأول - تسيير المملكة على يد السير آدم دي جاستم، ثم من قبل البارون قسطنطين .
671	25جانفي 1222 - 24جانفي 1223	- وصول فيليب ابن بوهيموند أمير أنطاكية لحكم أرمينيا الصغرى بعد زواجه من زابيل ابنة ووريثة الملك ليون الأول - خلعه من الحكم وسجنه بقلعة سيس، ثم توفي مسموما بعد سنتين من سجنه .
675	24جانفي 1226 - 23جانفي 1227	- تعيين هيثوم الأول ابن قسطنطين ملكا بعد زواجه من الملكة زابيل (26جوان).
715	14جانفي 1266 - 13جاني 1267	- أسر ليون ابن هيثوم، وفاة أخوه ثوروس أثناء محاربته للمسلمين .
717	14جانفي 1268 - 13جانفي 1269	- اطلاق سراح ليون .
719	13جانفي 1270 - 12جانفي 1271	- وفاة هيثوم الأول، تولية ابنه ليون الثاني .
738	8 جانفي 1289 - 7 جانفي 1290	- وفاة ليون، خلفه ابنه هيثوم الثاني .
746		- سفر الملك هيثوم الثاني مع أخيه ثوروس الى القسطنطينية، تكليف أخاه الآخر سمباط بادارة شؤون المملكة . بعد عودتهما، وضعهما هذا الأخير في السجن .

748	6 جانفي 1299 — 5 جانفي 1300	— شمل سمباط عيناهيثوم ، قتل أخاه ثوروس ، طرد قسطنطين الثاني الأخ الرابع — سمباط و توليه الحكم . تولية هيثوم الحكم من جديد ، بعد طرد قسطنطين و سمباط ، بعد مدة ، رشح للحكم ابن أخيه ليون .
754	4 جانفي 1305 — 3 جانفي 1306	— ليون الثالث ابن ثوروس .
756	4 جانفي 1307 — 3 جانفي 1308	— قتل ليون و عمه هيثوم على يد بيلارغو قائد المغول في 17 نوفمبر .
757	4 جانفي 1308 — 3 جانفي 1309	— تتويج أوشين ، أخ هيثوم بطرسوس .
769	1 جانفي 1320 — 30 ديسمبر 1321	— تتويج ليون الرابع ، ابن اوشين .
780	29 ديسمبر 1330 — 30 ديسمبر 1331 .	— أخذ قسطنسى ، بنت فريديريك الثاني ملك صقلية ، و ارملة هنري الثاني ملك قبرص زوجة ثانية .
789	27 ديسمبر 1339 — 25 ديسمبر 1340	— وفاته .
	ملوك دي لوزنجان .	
791	26 ديسمبر 1341 — 25 ديسمبر 1342	— تولية حنا (جوان) ، الملقب بقسطنطين الثالث ابن زابيل ، بنت ليون الثالث و زوجة عموري أميرصيداو صور ، أخ هنري الثاني ملك قبرص ، اغتيل من طرف الكبار في السنة نفسها .

792	26 ديسمبر 1342 — 25 ديسمبر 1343	— تولية جي أخ قسطنطين - وفاته بعد سنتين من الحكم .
794	24 ديسمبر 1344 — 23 ديسمبر 1345	— تولية قسطنطين الرابع، قريب ليون الرابع، وابن البارون بودوين.
811	21 ديسمبر 1361 — 20 ديسمبر 1362	— وفاته .
813	21 ديسمبر 1363 — 19 ديسمبر 1364	— شغور العرش مدة سنتان .
814	20 ديسمبر 1364 — 19 ديسمبر 1365	— ليون الخامس، ابن قسطنطين الرابع، من أم أرمينية. تزوج من ماري حفيدة فيليب دي تارنت، امبراطور القسطنطينية .
824	18 ديسمبر 1374 — 17 ديسمبر 1375	— وقوعه في أسر السلطان الملك الأشرف شعبان. سيق الى القاهرة. تحطيم مملكة أرمينيا الصغرى نهائيا على يد المماليك .
831	17 ديسمبر 1381 — 16 ديسمبر 1382	— اطلاق سراح ليون بعد تدخل كل من بطرس الرابع ملك الأراغون، وحنا الأول ملك دي كاستيل .
842	13 ديسمبر 1392 — 12 ديسمبر 1393	— وفاته بباريس في 29 نوفمبر.

DULAURIER: Liste chronologique des Pripes et des Rois de la petite Armenie, Rec-Hist- 1 -
Crois-Doc-Arm, TI, PP, L X I-L X I I I.

— ملحــق : 6

نقود ، صور ، و أختام ملوك ارمينيا الصغرى :



— شكل 1 —

— صورة للملك ليــو ن الاو ل —



— شكل 2 —

الختم الذ هبي للملك ليو ن الاو ل .

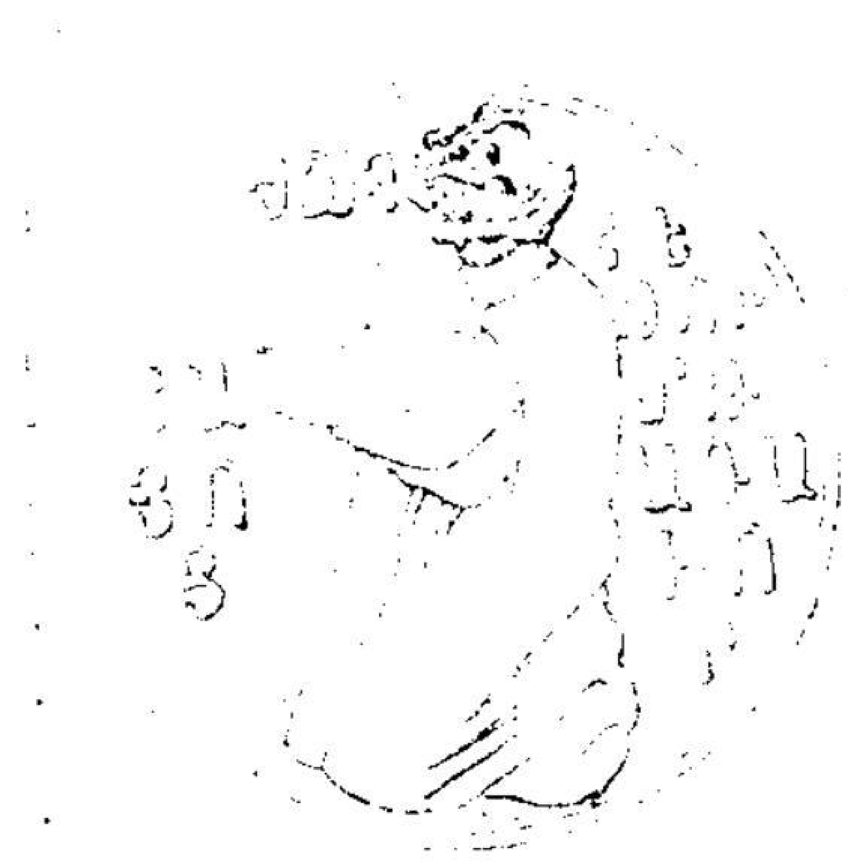
— شكل — ا — نقـش لصورة اسد وهذا مايرمزاليه اسم الملك الا رمينــي وعلى راسه تاج الملكية وبيد ه صليب .

— شكل — ب — نقش لصورة الملك ليو ن الا و ل .



— شكل 3 —

— يمثل مجموعة من النقوذ المتداولة في عهد ليون الاول ملك ارمينيا الصغرى .



— شكل 4 —

— صورة هيثوم الاول ملك ارمينيا الصغرى .



— ا — — ا — — ب —

— شكــل 5

النقد المتداول في عهد الملك هيثوم الاول صليب منقوش على الوجه — ا — وصـــورة للملك على الوجه — ب —



— ب —

— شكــــل 6 —

— نقش لصورة الملك هيثوم الاول و زابيل زوجته الملـــــك و وريثة الملك السابق ليـــون الاول .



— ا — — ب —

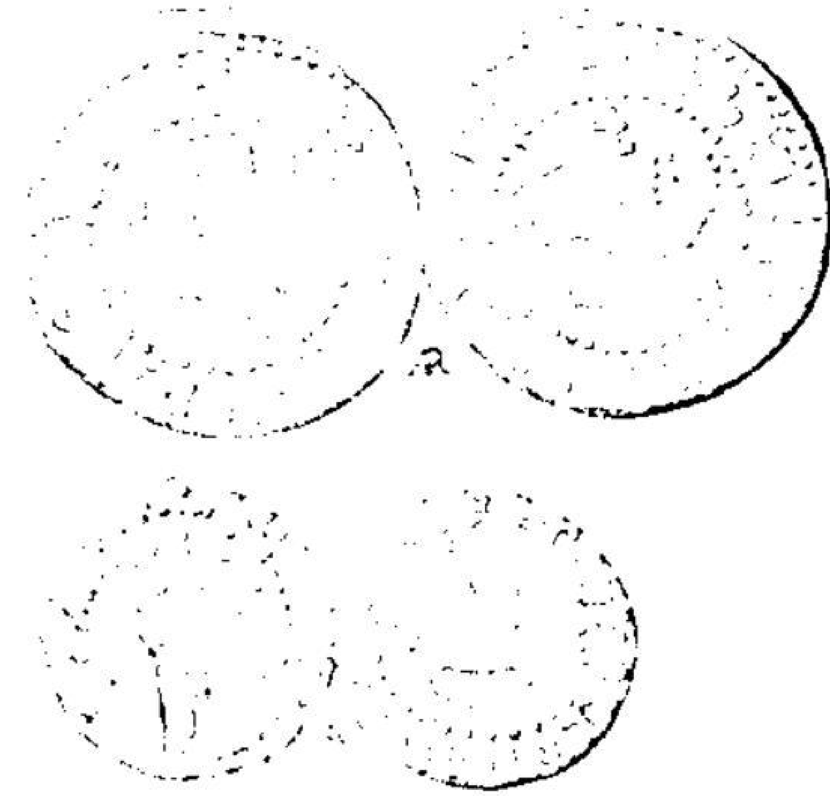
— شكل — ا — نقش لعبارة السلطان المعظم كيقبــاذ

— شكـــل — ب — صورة للملك هيثوم علـى ظهر حصان وحو لها نقش باحــــرف ارمينيـــة .



— شكــل 8 —

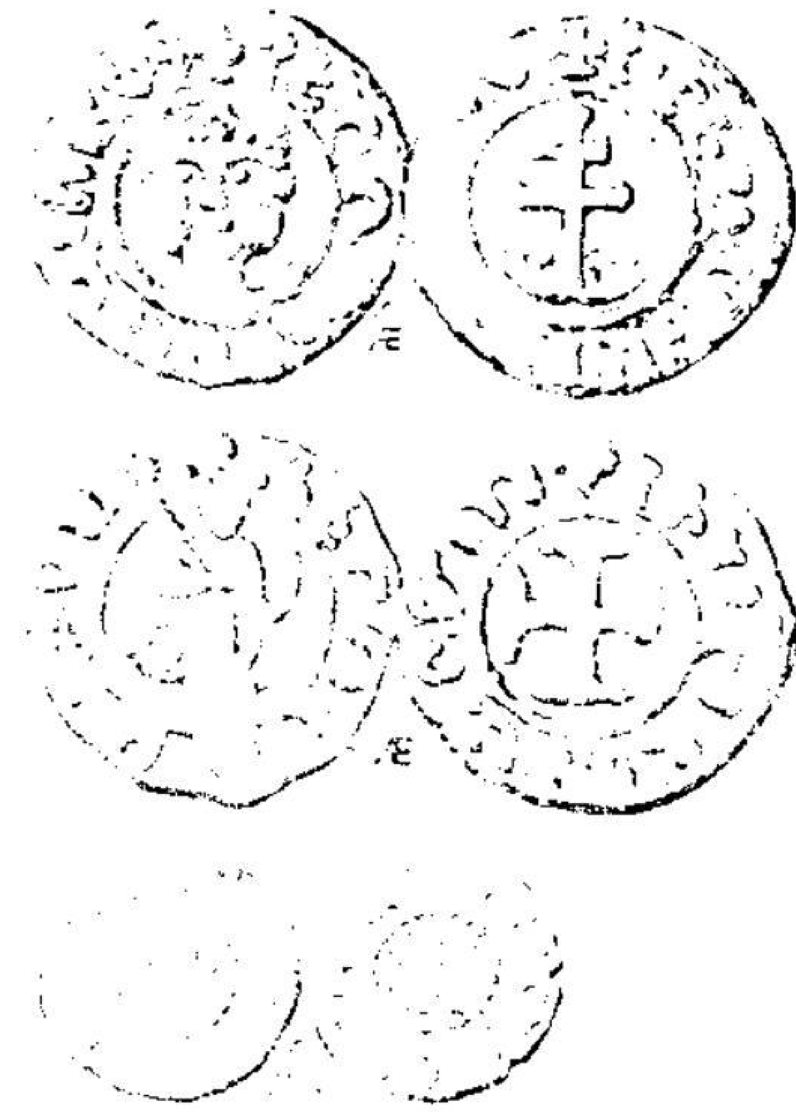
— نقوذ ارمينية مزدوجة اللغة باسم الملك هيثوم الاول والسلطان السلجو قـــي كيخو سرو بن كيقبـــاذ .



— شكل 9 —

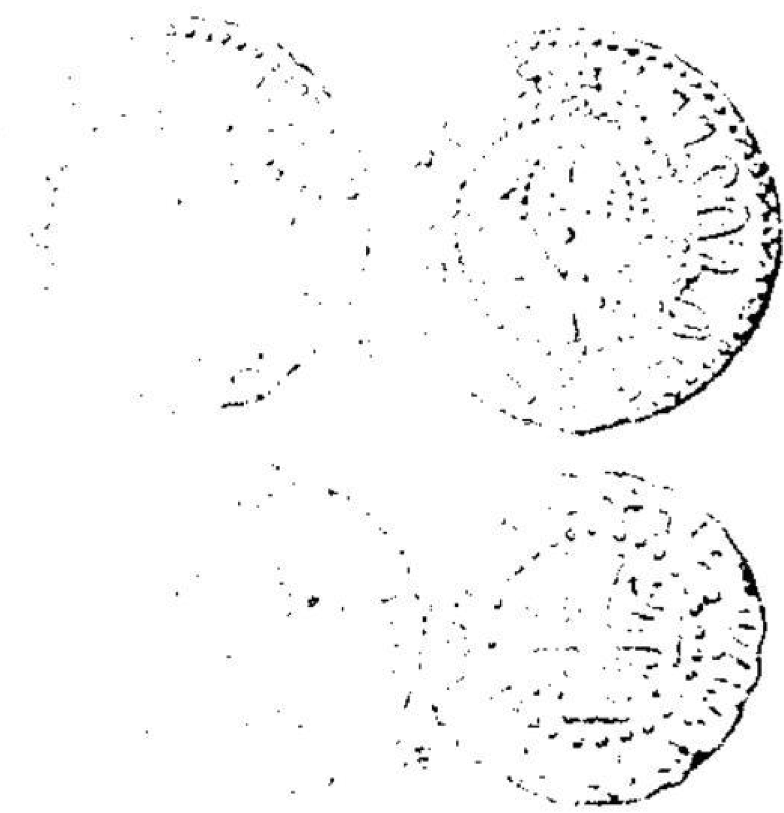
— نقوذ مملكة ارمينيا الصغرى في عهد الملك ليون الثاني 1270م— 1289 م.

— توقيع الملك ليون الثانـي —



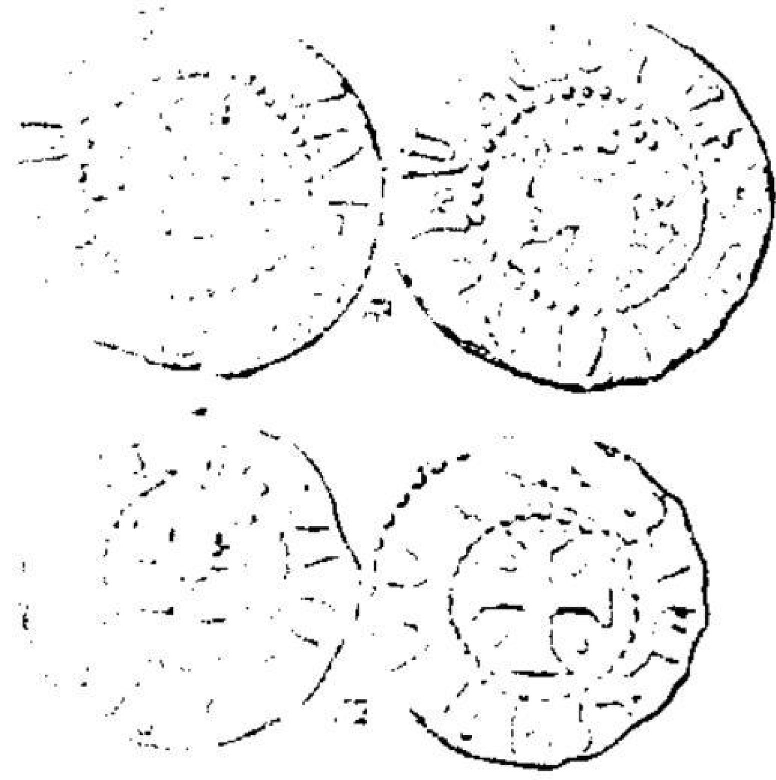
— شكل 10 —

— نقوذ ملك ارمينيا الصغرى هيثوم الثاني 1289م — 1296م.



— شكل 11 —

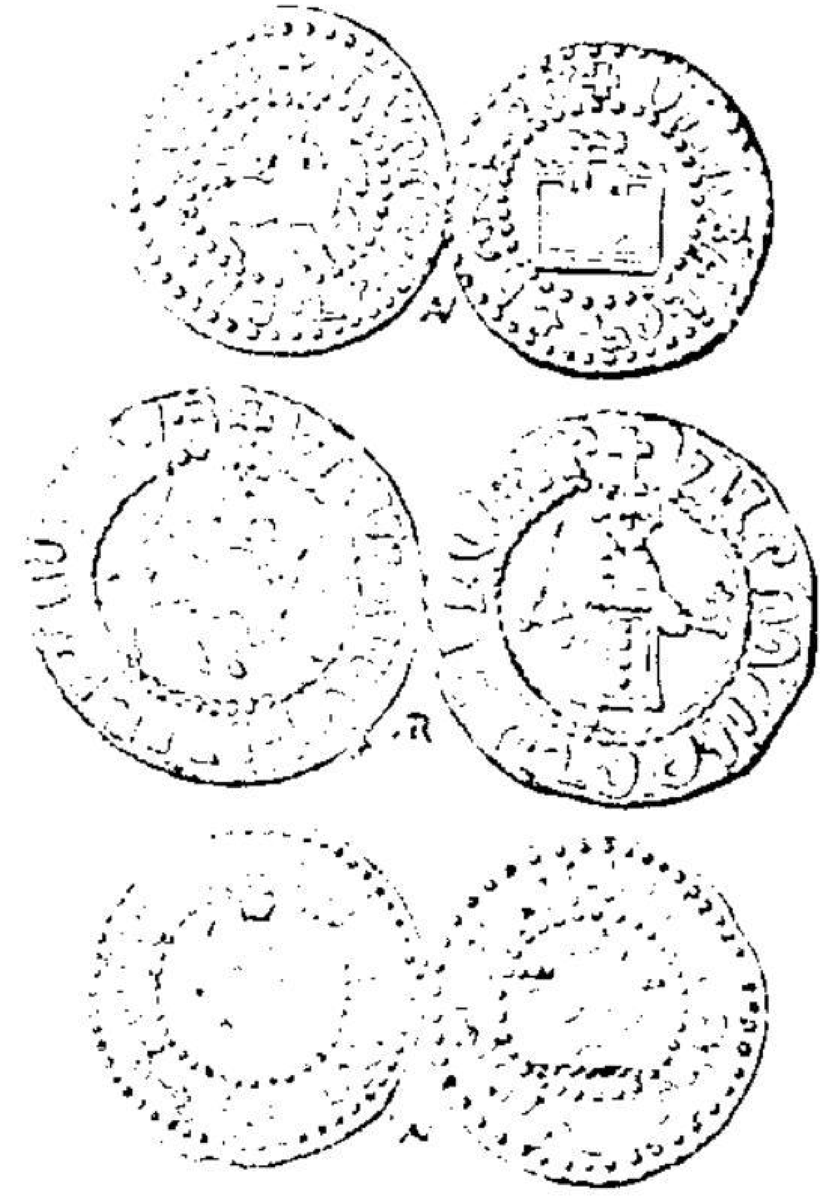
— نقوذ مملكة ارمينيا الصغرى في عهد سمبـاط (1296م — 1298 م).



— شكــل 13 —

— نقوذ ملك ارمينيا الصغرى ليو ن الثالث

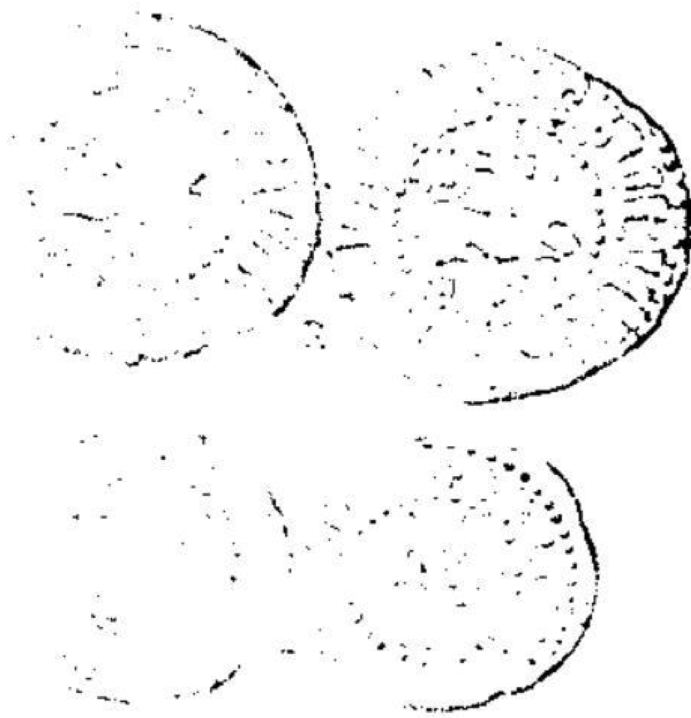
(1303م — 1307م)



— شكــل 12 —

— نقوذ ملك ارمينيا الصغرى في عهد

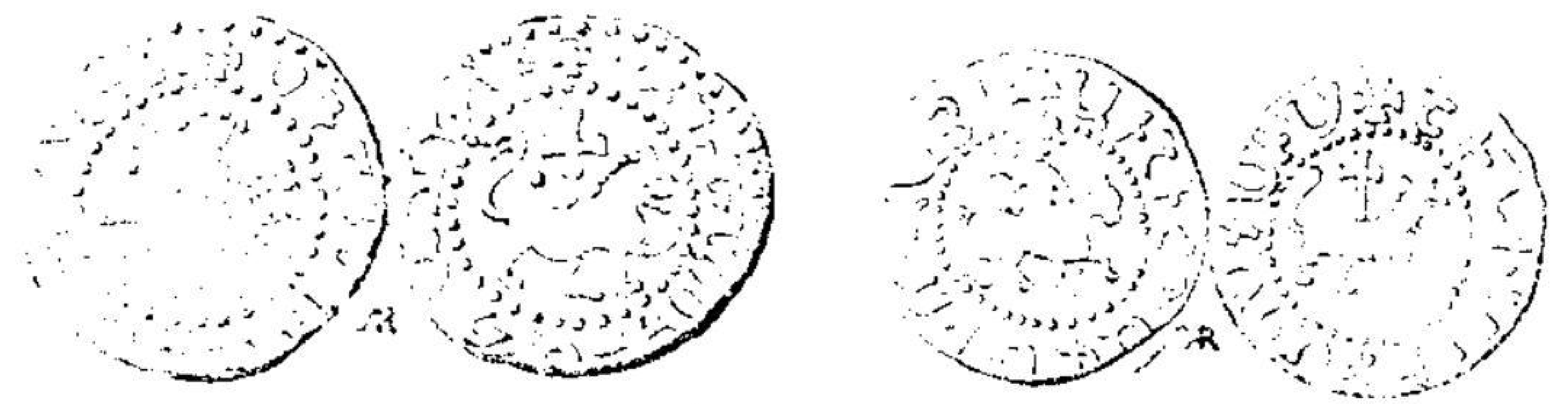
قسطنطين الثاني (1298م — 1299م)



— شكــل 15 —

— نقو ذ ملك ارمينيا الصغرى ليون الرابع .

(1320م — 1342م) .



— شكــل 14 —

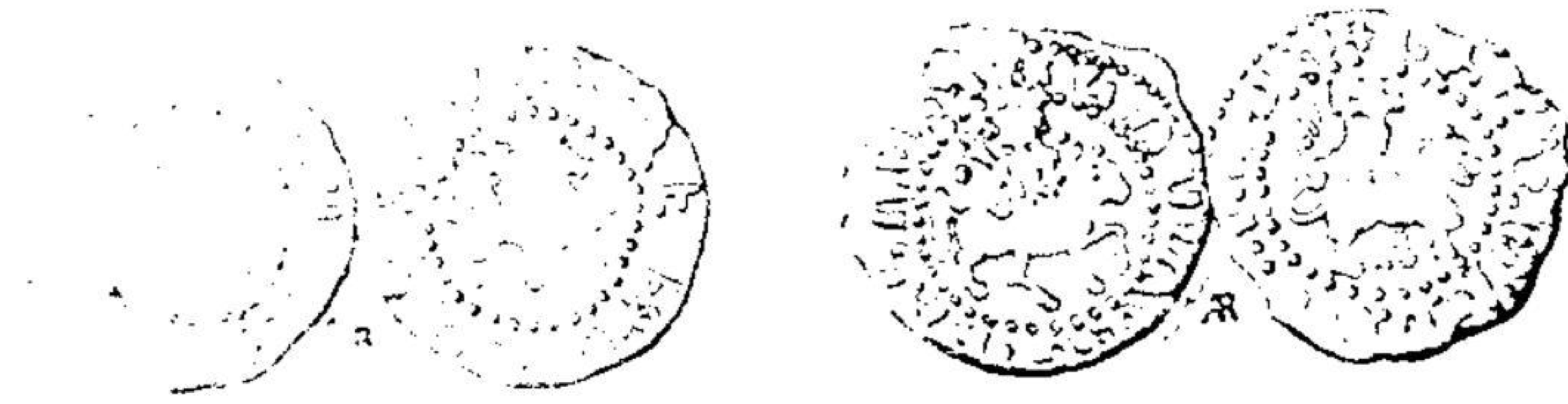
— نقوذ ملك ارمينيا الصغرى اوشيــن

(1307م — 1320م)



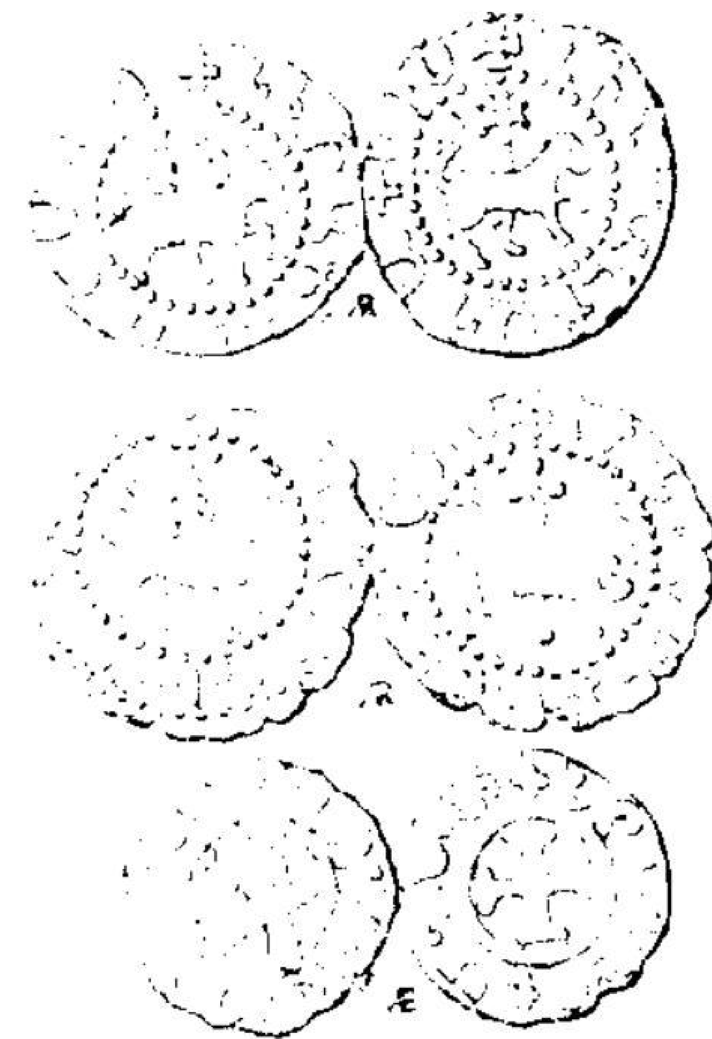
— شكــل 16 —

— نقوذ ملك ارمينيا الصغرى قسطنطين الثانـــــي (1312م — 1344م).



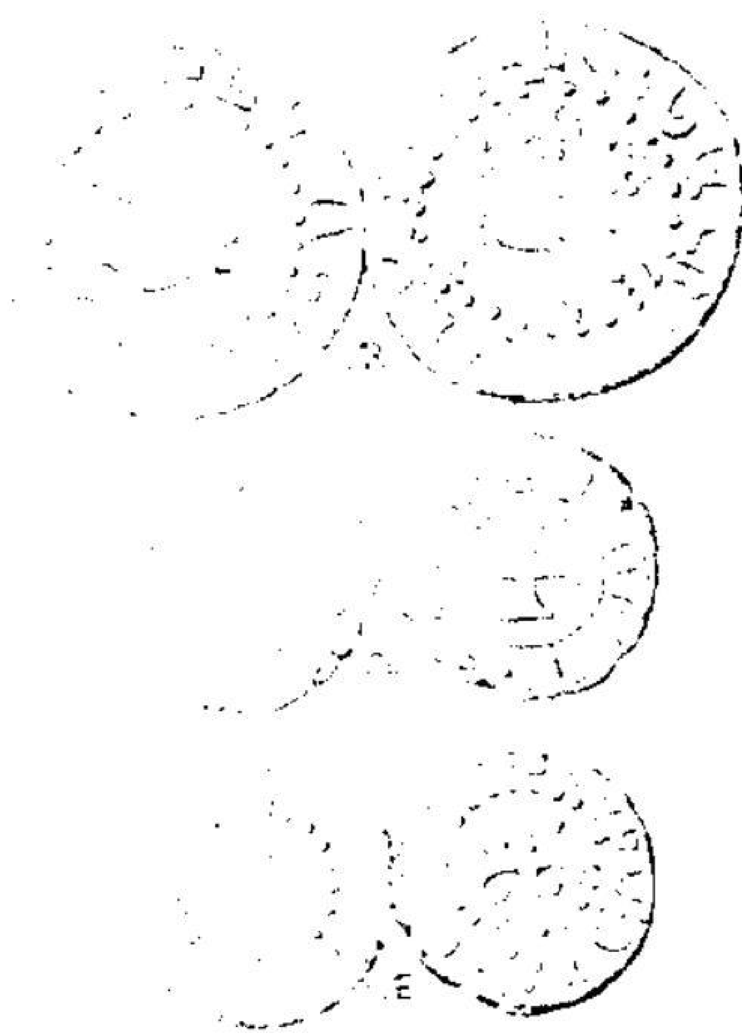
— شكل 17 —

— نقوذ ملك ارمينيا الصغرى قسطنطين الثالث (1344م — 1363م).



— شكــل 18 —

— نقوذ ملك ارمينيا الصغرى قسطنطين الرابع(1365م — 1373م).



— شكــل 19 —

— نقوذ ملك ارمينيا الصغرى ليـــون الخامس(1374م — 1375م .



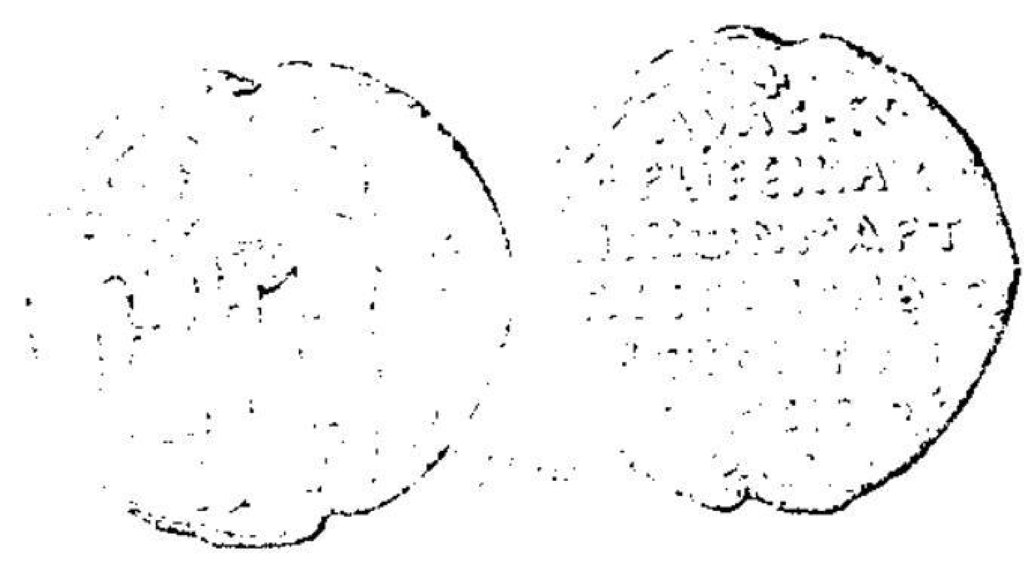
— شكل 20 —

— ختم بطريرك برتزيبرت قسطنطين الاول .



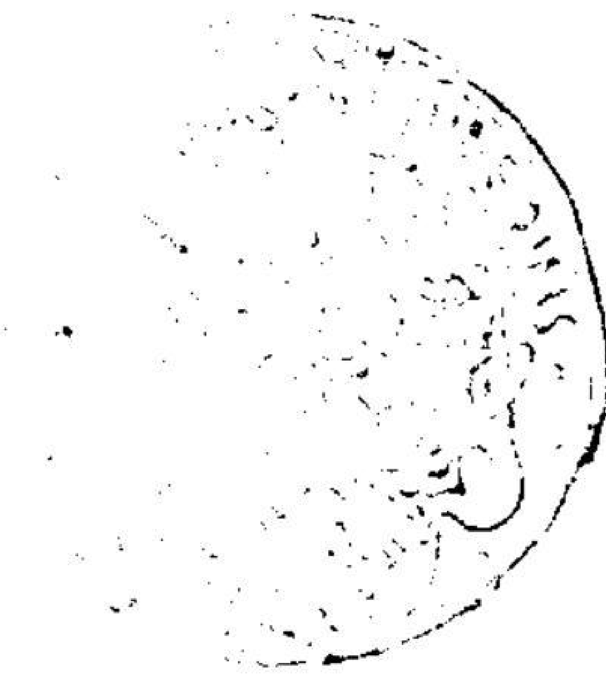
— شكل 21 —

— ختم الملك هيثوم الثاني عندما ترهب واخذ لنفسه لقب الاخ حنا .



— شكل 22 —

— ختم من رصاص لثوروس ملك ارمينيا الصغرى (1293م — 1295م).

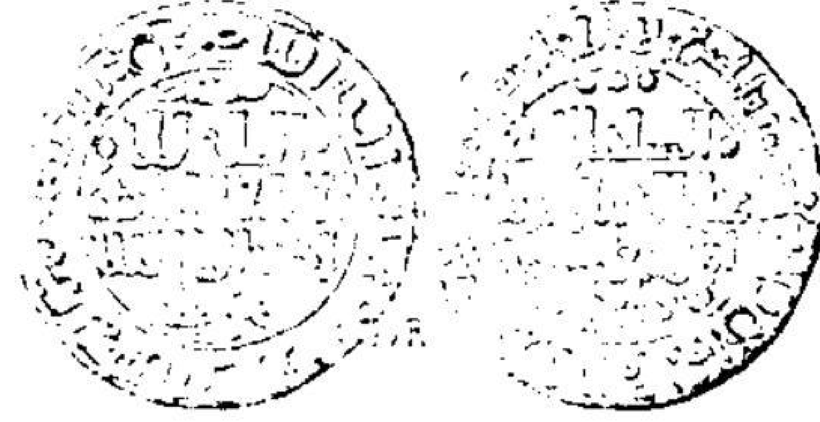


— شكل 23 —

— ختم و توقيع ملك ارمينيا الصغرى ليون الخامس .

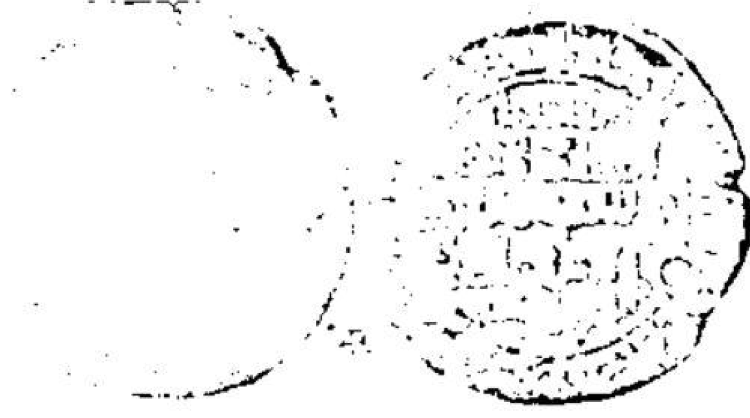
— ملحـــق : 9

النقوذ المتداولة في سلطنة قونية في العهد الذي كان حكامها على علاقة واسعة بمملكـــة ارمينيا الصغـــرى .



— شكل 24 —

— نقوذ سلطان قونية كيخوسرو الاول (1204م — 1210م).



— شكل 25 —

— نقوذ سلطان قونية سليمان شـــاه (1202م — 1203م).



— شكل 26 —

— نقوذ سلطان قونية كيقباذ الاول



— شكل 27 —

— نقوذ سلطان قونية كيخوسرو الثاني .

AN: HISTOIRE DU PEUPLE ARMENIEN, DEPUIS LES TEMPS LES PLUS RECULES DE SES ANNALES JUSQU'A NOS JOURS -PARIS 1928.



أرمينيا الصغرى

خريطة رقم - ٥ -

GROUSSET L'EMPIRE DU LEVANT CARTE 12, P 392.

الإمبراطورية السلجوقية
قونية
ملطية
رعبان
مرعش
كونتية
الرها
الرها
بسنس
إمارة أرمينيا
هرقلة
جبال لاندا
طوروس
قبلية
أذنة
طرسوس
المصيصة
الإمبراطورية البيزنطية
أنطاكية
حلب
اللاذقية
نيقوسيا
قبرص
فماغوستا
حماة
كونتية
حمص
طرابلس
طرابلس
جبلة
بيروت
صيدا
صور
عكا
دمشق
البحر المتوسط
قيصرية
يافا
عسقلان
بيت المقدس
مملكة بيت المقدس
دمياط
الخلافة الفاطمية
القاهرة

الإمارات الفرنجية في الشام خلال القرن الثاني عشر الميلادي

LONGNON: L'ATLAS DE GEOGRAPHIE HISTORIQUE ,CARTE No 24.

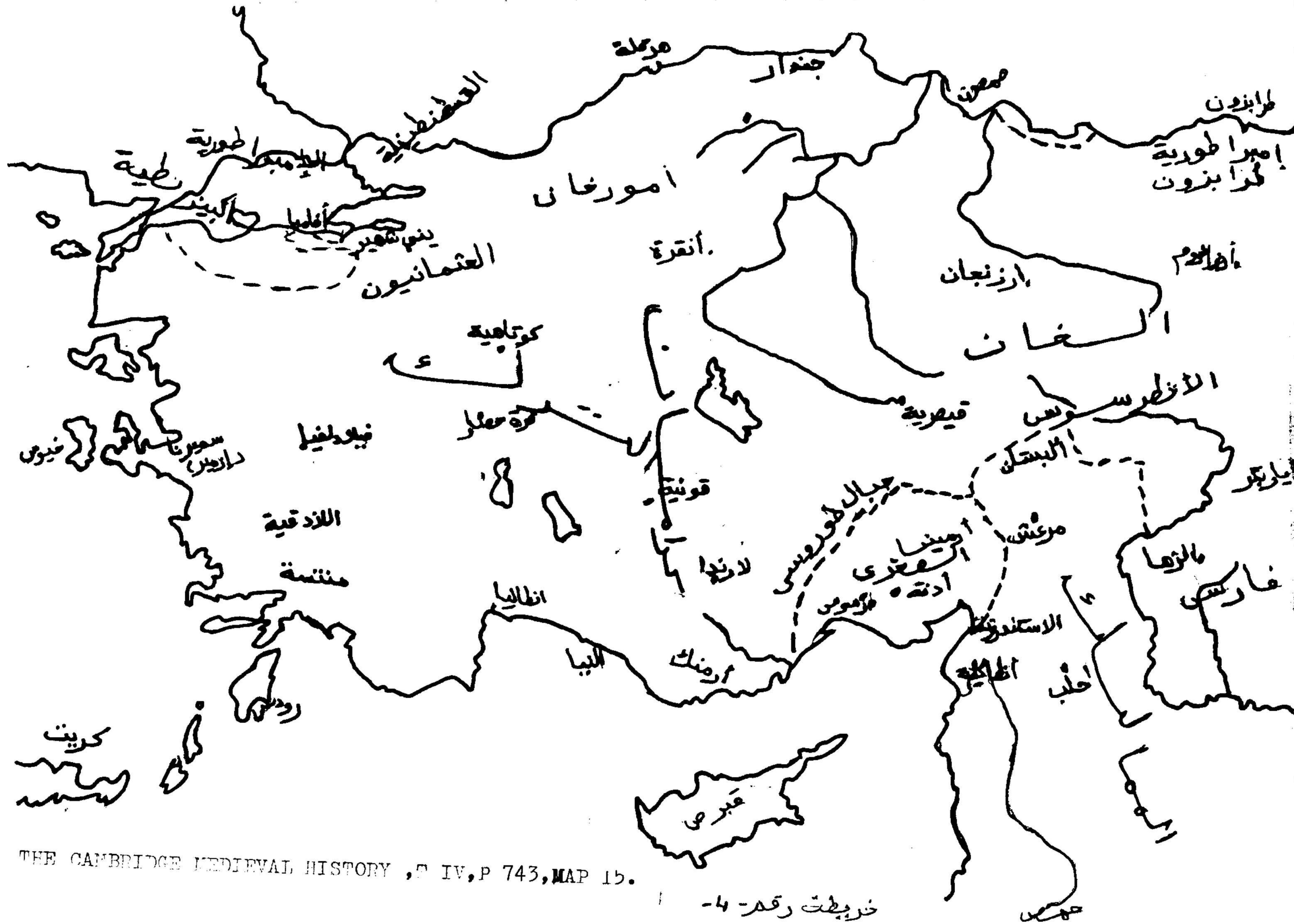
خريطة رقم -1-

منطقة الأناضول في القرن الثالث عشر الميلادي



AN HISTORICAL ATLAS OF ISLAM EDITED BY WILLIAM C BRICE UNDER THE PATRONAGE OF THE ENCYCLOPEDIA OF ISLAM LEIDEN, 1981

خريطة رقم - 3



THE CAMBRIDGE MEDIEVAL HISTORY, T IV, P 743, MAP 15.

خريطة رقم -4-

ثبت المصادر العربية :

(1) ـ ابن الأثير : أبو الحسن عز الدين علي .
ـ التاريخ الباهر في تاريخ أتابكة الموصل ـ طبعة القاهرة .
ـ الكامل في التاريخ ، مطبعة الأزهرية ، بمصر .

(2) ـ ابن تغري بردي : أبو المحاسن جمال الدين يوسف .
ـ النجوم الزاهرة في معرفة ملوك مصر و القاهرة .
مطبعة دار الكتب ـ القاهرة 1929م .

(3) ـ ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد .
ـ كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ـ طبعة اليزيدية ـ القاهرة ، 1284هـ .

(4) ـ ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد .
ـ وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، مكتبة النهضة المصرية ـ عام 1948 .

(5) ـ ابن شاكر الكتبي : محمد بن أحمد .
ـ فوات الوفيات ، طبعة النهضة ، القاهرة ، 1951م .

(6)ـ ابن شداد : بهاء الدين يوسف
ـ النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية
القاهرة، 1964م.

(7)ـ ابن العبري : أبو الفرج .
ـ تاريخ مختصر الدول ـ بيروت 1958م.

(8)ـ ابن العديم : بغية الطلاب، في
REVUE DES ETUDES ISLAMIQUES , 1933

(9)ـ ابن العماد : عبد الحي الحنبلي أبو الفلاح .
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، طبعة القاهرة ـ
مكتبة القدس ـ سنة 1350 هـ.

(10)ـ ابن القلانسي : أبو يعلى حمزة .
ـ ذيل تاريخ دمشق ـ بيروت ـ 1908م.

(11)ـ ابن كثير : اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي .
ـ البداية و النهاية ـ القاهرة، 1358هـ.

(12)ـ أبو شامة : عبد الرحمن بن اسماعيل ابراهيم شهاب الدين الشافعي
الدمشقي .
ـ كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصالحية
القاهرة، 1287هـ.

(13) — أبو الفداء : عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر بن أيوب .

— المختصر في أخبار البشر — طبعة القسطنطينية ، دار الطباعة الشهانية . 1286هـ.

— تقويم البلدان . باريس 1830هـ.

(14) — الأصفهاني : عماد الدين محمد .

— الفتح القسي في الفتح القدسي — القاهرة ، 1322هـ.

(15) — البلاذري : أبو الحسن أحمد بن يحيي البغدادي .

— فتوح البلدان — القاهرة 1932م.

(16) — الذهبي : محمد بن أحمد عثمان بن قيماز التركماني الفارسي الدمشقي .

— كتاب دول الاسلام . مطبعة دائرة المعارف العثمانية 1327هـ .

(17) — السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن .

— تاريخ الخلفاء و أمراء المؤمنين القائمين بأمر الأمة — القاهرة 1251 هـ .

(18) — القلقشندي : أبو العباس أحمد .

— صبح الأعشى في صناعة الانشاء — القاهرة ، 1913 — 1919 .

(19) — كمال الدين : تاريخ حلب، في،

(20) — المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن تميم.
— السلوك لمعرفة دول الملوك — طبعة القاهرة — 1936 م.

(21) — الهمذاني : رشيد الدين فضل الله.
— جامع التواريخ — طبعة القاهرة — 1960م.

(22) — الواقدي : محمد بن عمر.
— فتوح الشام، طبعة القاهرة، 1955.

(23) — اليافعي : أبو محمد بن عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان عفيف الدين اليافعي اليمني.
— مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان — طبعة حيدر آباد الركن — 1919 — 1921م.

(24) — ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي.
— معجم البلدان في معرفة المدن والقرى والخراب والعمار والسهل والوعر في كل مكان — القاهرة، 1906م.

المراجع باللغة العربية :

(1) — أديب السيد : — أرمينيا في التاريخ العربي ، الطبعة الأولى، حلب 1972.

(2) — الباز العريني : — تاريخ أوربا في العصور الوسطى، بيروت 1968م.
— المغول — بيروت — 1967م.

(3) — جمال الدين سرور : — دولة بني قلاوون في مصر — القاهرة 1947م.
— دولة الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عهده، القاهرة 1960.

(4) — حافظ أحمد حمدى : — الدولة الخوارزمية والمغول - القاهرة - 1949م.

(5) — حسن ابراهيم حسن : — تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي 4أجزاء — الطبعة الأولى — مصر 1967م.
— الفاطميون في مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص — القاهرة — 1932م.

(6) — دباب حسن : — أرمينيا من الفتح الاسلامي الى مستهل القرن الخامس الهجرى — مصر — 1978م .

(7) — رفيق التميمي : — الحروب الصليبية — الطبعة الأولى — القدس 1945م .

(8) — رنسيمان : — تاريخ الحروب الصليبية — الجزء الأول — نقله الى اللغة العربية السيد الباز العريني — الطبعة الأولى — لبنان 1967م.

(9) — عاشور (سعيد عبد الفتاح : — الحركة الصليبية — جزءان — القاهرة 1963م.
— مصر و الشام في عصر الأيوبيين و المماليك — بيروت 1972 م.

(10) — عاشور (فايد حماد) : — العلاقات السياسية بين المماليك و المغول — مصر 1976م .

(11) — عبد الكريم رافق : — بلاد الشام و مصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت — الطبعة الثانية — دمشق 1968م.

(12) — العزاوي : — تاريخ العراق بين احتلالين ، ج 1 ، حكومة المغول ، بغداد 1935 .

(13) — علي ابراهيم حسن : — دراسات في تاريخ المماليك البحرية ، القاهرة ، 1948م.

(14)— غانم أحمد زبان : — الامبراطور فريدريك بربروسا والحملة الصليبية الثالثة — القاهرة 1977م.

(15)— فؤاد عبد المعطي : — المغول في التاريخ — الجزء الأول — بيروت — 1980م.

(16)— كمال توفيق : — مملكة بيت المقدس الصليبية - القاهرة 1972 .

(17)— ماهر حمادة : — وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الاسلامي — الطبعة الثانية — بيروت — 1982م.

(18)— محمد حسنين : — سلاجقة ايران والعراق — الطبعة الثانية — القاهرة — 1970م.

(19)— مختار العبادي، عبد العزيز سالم : — تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام — بيروت — 1981 .

(20)— دائرة المعارف الاسلامية :

— ثبت للمصادر الأجنبية :

I-AMBROISE : L'HISTOIRE DE LA GUERRE SAINTE, HISTOIRE EN VERS DE LA 3EME CROISADE ,PUB ET TRAD D'APRES LE MANUSCRIT UNIQUE DU VATICAN -PARIS 1897.

2-ASSISES D'ANTIOCHE: REPRODUITES EN FRANCAIS ET PUBLIEES AU SIXIEME CENTENAIRE DE LA MORT DE SEMPAD LE CONNETABLE -VENISE 1876.

3-ASSISES DE JERUSALEM: I VOL - PARIS 1841

4-CHRONIQUES D'AMADI ET DE STRAMBALDE :PUBLIEES PAR M. RENE DE MAS LATRIE-COLLECTION DES DOCUMENTS INEDITS SUR L'HISTOIRE DE FRANCE -2 VOLS PARIX 1893.

5-COMNENE (ANNE): ALEXIADE ,TI -TEXTE ETABLI ET TRADUIT PAR BERNARD LEIB -PARIS 1967

6-DANIEL DE THAURISIX: RESPONSIO AD ERRORES IMPOSITOS HERMENIS IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISEDES, DOCUMENTS ARMENIENS ,T II,PUBLICATIONS DE L'ACADEMIE DES INSCRIPTIONS ET BELLES LETTRES -PARIS 1869-1906

7-DARDEL (JEAN) :CHRONIQUE D'ARMENIE ,IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES, DOCUMENTS ARMENIENS T II, PUBLICATION DE L'ACADEMIE DES INSCRIPTIONS ET BELLES- LETTRES ,PARIS 1869 -1906.

8-DECRET DU PRIVILEGE DE LEON III ROI D'ARMENIE EN FAVEUR DES GENOIS 1288 M-SS SALLE 463. BIB -NATIONALE DE PARIS.

9-ERACLES :L'HISTOIRE DE ERACLES EMPEREUR DE LA CONQUESTE DE LA TERRE D'OUTREMER,IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES,HISTORIENS OCCIDENTAUX T II, PUBLICATIONS DE L'ACADEMIE DES INSCRIPTIONS ET BELLES LETTRES, PARIS 1844 - 1906

IO-GREGOIRE DE 'A (PATRIARCHE) .ELEGIE SUR LA PRISE DE JERUSALEM IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES, DOCUMENTS ARMENIENS T I,PUBLICATIONS DE L'ACADEMIE DES INSCRIPTIONS ET BELLES LETTRES PARIS 1869- 1906.

ooo/ooo

II GREGOIRE LE PRETRE : CHRONIQUE ,IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES DOCUMENTS ARMENIENS, T I ,PUBLICATIONSDE L'ACADEMIE DES INSCRIPTIONS ET BELLES-LETTRES PARIS I869-I906.

I2-GUILLAUME DE TYR ET SES CONTINUATEURS :RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES, HISTORIENS OCCIDENTAUX , T II PUBLICATIONSDE l'ACADEMIE DES INSCRIPTIONS ET BELLESLETTRES PARIS -I844 -I906.

I3-HAYTON: LA FLOR DES ESTOIRES DE LA TERRE D'ORIENT, IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES, DOCUMENTS ARMENIENS, T II, PUBLICATIONSDE L'ACADEMIE DES INSCRIPTIONS ET BELLES LETTRES PARIS I869-I906.

I4-HETHOUM, COMTE DE GOR 'IGOS :TABLE CHRONOLOGIQUE ,IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES DOCUMENTS ARMENIENS T I,PUBLICATIONS DE L'ACADEMIE DES INSCRIPTIONS ET BELLES LETTRES ,PARIS I869 - I906.

I5-MARCO -POLO :DESCRIPTION DU MONDE : PARIS I955.

I6-MATTHIEU D'EDESSE: EXTRAITS DE LA CHRONIQUE -EXPEDITIONS DE NICEPHORE PHOCAS ET DE JEAN Z MISCES DANS LA MESOPOTAMIE, LA SYRIE ET LA PALESTINE, IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES, DOUMENTS ARMENIENS , T I ,PUBLICATIONSDE L'ACADEMIE -DES INSCRIPTIONS BELLES -LETTRES - PARIS I869 - I906 .

I7-MICHEL LE SYRIEN:CHRONIQUE OU HISTOIRE UNIVERSALLE, IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES ,DOCUMENTS ARMENIENS T I,PUBLICATIONS DE L'ACADEMIE DES INSCRIPTIONS BELLES LETTRES PARIS I869 - I906.

I8-PHILIPPE DE NOVARE:GERARD DE MONREAL: GESTES DES CHYPROIS,IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES, DOCUMENTS ARMENIENS T II, PUBLICATIONS DE L'ACADEMIE DES INSCRITIONS ET BELLES LETTRES - PARIS I869-I906

I9-RECUEIL DES HISTORIENS DES GAULES ET DE LA FRANCE : T XX PARIS I806 -I904.

20-RUBROUK (GUILLAUME DE) :VOYAGE DANS L'EMPIRE MONGOL, TRADUCTION COMMENTAIRE DE CLAUDE ET RENE KAPPLER PARIS I985.

2I-SAINT-NERSES DE LAMPRON: EXTRAIT SUR L'OUVRAGE INTITULE : REFLEXIONS SUR LES INSTITUTIONS DE L'EGLISE ET EXPLICATIONS DU MYSTERE DE LA MESSE,IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES, DOCUMENTS ARMENIENS T I, PUBLICATIONS DE L'ACADEMIE DES INSCRIPTIONS ET BELLES -LETTRES PARIS I869 - I906.

oooo/ooo

22: SAINT NERSES SCHNORHALI: ELEGIE SUR LA PRISE D'EDESSE, IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES DOCUMENTS ARMENIENS , TI PUBLICATIONS DE L'ACADEMIE DES INSCRIPTIONS ET BELLES - LETTRES PARIS I869 -I906.

23:SAMUEL D'ANI :CHRONOGRAPHIE,IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES ,DOCUMENTS ARMENIENS, T I PUBLICATIONS DE L'ACADEMIE DES INSCRIPTIONS BELLES- LETTRES ,PARIS I869 - I906.

24:SEMPAD (CONNETABLE)/ CHRONIQUE DU ROYAUME DE LA PETITE ARMENIE IN RECUEIL DES HISTORIENS DES CROISADES DOCUMENTS ARMENIENS, T I PUBLICATIONS DE L'ACADEMIE DES INSCRIPTIONS ET BELLES -LETTRES PARIS -I869 -I906.

25- VAHRAM D'EDESSE : Chronique rimeé des rois de la petite Armenie, in receuil des historiens des croisades, documents Armeniens,II, publications de l'academie des inscriptions et belles-lettres-Paris 1869-1906.

26- VARTAN LE GRAND : Extrait de l'histoire universelle,in receuil des historiens des croisades, documents Armeniens,II,publications de l'academie des inscriptions et belles-lettres-Paris 1869-1906.

– المراجع :

01- ALISHAN(R.PI) :Léon le magnifique, premier Roi de Sissouam, Venise 1888.

02- ARCHER (T.A): The crusaders - London 1919.

03- ASHTOR (E.) : The medieval near east: Social and economic history- London 1978.

04- ATIYA(A.S) : The crusade of Nécopolis - London 1934.

05- BALTRUSAITIS (J) : Le problème de l'agive, et l'Armenie - Paris 1936.

06- BARTHOLD(W) : Histoire des Turcs d'Asie centrale, adaptation Française par Mme/M DONSKIS - Paris 1945.

07- BOUVALOT : Voyages et chercheurs de route - Marco-Polo. Paris 1924.

08- BAVET (L): L'Empire Mongol - Paris 1927.

09- BEDROSSIAN : Regard historique sur la vie de Leon IX de Lusignan- Paris 1963.

10- BRE HIER(L) : Le monde Byzantin,TI.II,6eme édition 1928.

11- BROSSET(M.F) : Rapports sur un voyage archeologique esceouté en goergie et en Armenie en 1847 et 1848. St Petersburg 1849-1851.

12- BROWNE(E.G): A little history of Persia,TII- London 1906.

13-CAHEN(CL): La syrie du Nord à l'époque des croisades et la principauté Franque d'Antioche- Paris 1940.

.../...

14-CAHEN : Les peuples Musulmans dans l'histoire medievale- Damas1977.

15-CAHEN : Introduction à l'histoire de l'Asie Turcs et Mongols des origines à 1405 - Paris 1896.

16- CHAKMAKJIAN (H.A) : Armenenian christology and evangelisation of Islam Leiden 1965.

17- CHALANDON(F) : Histoire des la domination normande en Italie et en Sicile (1009-1194) -2 Vols- Paris 1907.

18- CHALANDON(F): Les comnenes études sur l'empire Byzantin auXIe et XIIe siecles,I : Essaie sur le règne d'Alescis comnene (1051-1118), ,Jean II comnene(1118-1143) et Manuel I comnene (1143-1180)Paris 1912.

19- CHARRIERE(E) : Négociations de la France dans le Levant,II, 1er édition- Paris 1958.

20-CLEMENT (O) : Byzance et le Chistianisme - Paris 1964.

21-Deguignes : Histoire générale des Turcs,des Mongols et des autres tartares occidentaux - 5 Vols- Paris 1756 -1758.

22-DELAVILLE LEROUX : Les Hospitalliers en terre sainte et à Chypre(1100-1310) Paris 1904.

23-Delegation de la Republique Armenienne : L'Armenie au point de vue économique - Paris 1922.

24-DER-NERSESSIAN (S): Etudes Byzantines et Armeniennes VI- II - Louvain 1973.

25- DIEHL (C) : Figures Byzantines - Paris 1906.

26- D'OHOSON (C) : Histoire des Mongols,4 Vols- Amsterdam 1852.

27- DU CANGE(C DU FRESNE) : Familles d'outre - Mer - Paris 1869.

28- DUSSAUD(R) : Topographie historique de la Syrie Antique et Medievale - Paris 1927.

29- ELISSEEFF(V) : L'Orient Musulman au moyen- âge (622-1260)-Paris 1977

30- GREKA : La Herded'er, la domination tartare au XIIIe et XIVe S de la mer
****

jaune à la mer noire - Paris 1939.

31- GRENARD : GENGIS-KHAN : Paris 1935.
****

32- GROUSSET(R) : Histoire de l'Armenie des origines à 1071, 2eme edition -
****

Paris 1973.

33- GROUSSET(R) : Histoire de l'Asie, 3 Vols - Paris 1921-1922.
****

34- GROUSSET(R) : Histoire des croisades et du royaume Franc de Jerusalem
****

3 Vols. Paris 1934-1936.

35- GROUSSET(R) : L'Empire des steppes, 4eme édition - Paris 1976.
****

36- GROUSSET(R) : L'Empire du levant et l'histoire de la question d'orient-
****

Nouvelle édition - Paris 1976.

37- GROUSSET (R) : L'Empire Mongole - Paris 1941.
****

38- GUIDES BLEUS : Syrie, Palestine, Iraq; transjordanie- Paris 1932.
****

39- HAWSHERR(I) : Dictionnaire de spirétualité - Paris 1937.
****

40- HEERS(J) : Precis d'histoire du moyen -age - Paris 1968.
****

41- HEFELE(C.J) : Histoire des conciles d'aprés les documents originaux -
****

Paris 1907.

42- HEYD(W) : Histoire du commerce - 3 Vols - Leipzig 1889.
****

43- Histoire litteraire de la France, TXXI - Paris 1962.

44- HITTI(P.K) : History of Persia - London 1851.
****

45- HOWORTH : History of the Mongols - 3 Vols - London 1888.
****

.../...

46- JORGA(N) : Histoire de la petite Armenie- Paris 1930.
****

47- JORGA(N) : Histoire de la vie Byzantine - Bucarest 1934.
****

48- JORGA(N) : Philippe de Mezières 1327-1405 et la croisades au XIV e S -
****
Paris 1896.

49- KASBARIAN(B) : L'Armenc - cilicie - rayaume oublié - édition Astrid 1982.
****

50- KASSARDJIAN : L'Eglise apostolique Armenienne et sa doctrine - Paris1943.
****

51-KOHLER(CH) : Melanges pour servir à l'histoire de l'Orient Latin et des
****
Croisades . Paris 1900.

52- LAMB(H) : La vie de Tamérlan - Paris 1931.
****

53- LAMB(H) : The crusaders - London 1930.
****

54- LAMMENS(H) : La Syrie - Precis historique - VI. Beyrouth 1921.
****

55- LANE POOLE(A) : Saladin and the fall of the kingdom of Jerudalem-
****
Beyrouth 1864.

56- LANGLOIS(V) : Historiens anciens et modernes de l'Armenie 2 Vols 1
****
Paris 1867.

57- LAURENT(V) : Byzance et les turcs seldjoucides dans l'Asie occidentale
****
jusqu'en 1081. - Paris 1914-1919.

58- LEMERCIER(CH) : La paix mongale - Paris 1970.
****

59- LONGNON(J) : Les français d'outre - mer au moyen-âge 2eme édition -
****
Paris 1929.

60- LUCHAIRE(A) : Innocent III, 3eme édition- Paris 1906- 1908.
****

.../...

61- MAS-LATRIE(R) : L'Ile de chypre, sa situation présenteet ses souvenirs au moyen-âge - Paris 1879.

62- MECERIAN(P.JEAN) : Histoire et institutions de l'eglise Armenienne - Beyrouth 1965.

63- MICHAUD(J.F) : Histoire des croisades - Nouvelle édition,Paris 1970.

64- MICHAUD (J.F) : Nouvelle bibliographie _ Nouvelle édition - Paris

65- MORGAN(JDE). : Histoire du peuple Armenien depuis les temps les plus reculés de ses annales jusqu'à nos jours - Paris 1929.

66- NANSEN : L'Armenie et le proche Orient - Paris 1928.

67- ORMANIAM(M) : L'église Armenienne, son histoire, sa doctrine, son regime sa discipline, sa liturgie, sa littérature, son présent. Paris 1910.

68- OSTROGORSKY (G): Histoire de l'Empire Byzantin . Paris 1956.

69- OSTROGORSKY (G): Ferdalité Byzantin. Bruseelles 1954.

70- PACANT (M) : Frederic Barberousse - Paris 1967.

71- PASDERMADJIAN : Histoire de l'Armenie des origines jusqu'au traité de Lausanne - Paris 1949.

72- PERROY : Histoire generale descivilisations- T3 - Le moyen- âge -Paris 1955.

73- PITTARD(E) : Les races et l'histoire - Paris 1953.

74- POULET (C.H): Histoire du christianisme au moyen-âge ,TII- Paris 1934.

75- REQUIET : Les origines des Mongols - London 1962.

76- REY (EG): Colonies Franques du Syrie au XIIe et XIIIe S- Paris 1883.

.../...

77- REY (EG) : Etude sur les monuments de l'architecture militaire des
****
croises en Syrie et dans l'Ile de chypre. PARIS

78- REY (EG) : Recherches geographiques et historiques sur la domination des Latins en Orient, accompagnés de textes inédits ou pa connus du XIIe et XIV e siècle. Paris 1877.

79- RUNCIMAN (S) : A history of the crusaders; 3 Vols- Cambridge 1967.
****

80- SAINT- MARTIN : Memoire d'un voyage en Armenie et en georgie - TI-
****
p aris 1818 - 1819.

81- SCHLUMBERGER (G) : Byzance et les croisades- Paris 1927.
****

82- SCHLUMBERGER (G) : Campagnes du roi Amaury 1er de Jerusalem en
****
Egypte au XIIe siècle- Paris 1906.

83- SCHLUMBERGER (G) : Renaud de Chantillon- Paris 1898.
****

84- SCHLUMBERGER (G) : Sigillographie de l'Orient Latin - Paris 1943.
****

85- SPULER : Les Mongols dans l'histoire - Paris 1961 .
****

86- STEVENSON (W.B) : The crusaders in the East - Cambridge 1909.
****

87- TCHAMIEN: History of Armenia - 3 Vols - Calcutta 1827.
****

88- TEKEYAN : Controverses christologiques en Armeno-cilicie - Rome 1939.
****

89- THIOLLIER (M.M) : Dictionnaire des religions - 2eme édition . 1971.
****

90- THOROSSAN : Histoire de l'Armenie et du Peuple Armenien- Paris 1957.
****

.../...

91- THOUMIEN : Histoire de Syrie - 2eme édition - Paris 1929.

92- VASILIEV(AA) : Histoire de l'Empire Byzantin, traduit du Russe par P. Bredin et A. Bourguina - Paris 1932.

93- VOSTAN : Cahiers d'histoire et de civilisation Armeniennes, TI - Paris 1948 - 1949.

94- WALTER : La ruine de Byzance 1204-1453.Paris 1958.

95- WIET : Histoire de developpement culturel et scientifique de l'humanité - Paris 1968.

96- YAHDJIAN : L'Armenie hier et aujourd'hui - France 1983.

97- YVER : Le commerce et les marchands dans l'Italie méridionale au XIIIe et XIVe siecle- Paris 1930.

ـ الدوريات :

1- CAHEN(CL) : Quelques textes négligés concernant les Turcomans de Rum, in Byzantin 1939.

2- CANARD (M) : Le royaume d'Armenie - Cilicie et les Mamelouks jusqu'au traité de 1285, in Revue des Etudes Armeniennes 1967.

3- DAVID BEG : Revue des études Armeniennes, 1920.

4- DEDEYAN : Armeniens et missions d'Orient au moyen -âge, in revue des études Armeniennes, 1981.

5- DELABORDE : Lettres des chretiens de la terre sainte 1260, in revue de l'Orient Latin, 1824.

6- DULAURIER : Les Mongols d'aprés les Historiens Armeniens - guirages - in journal Asiatique , 1858;

- Vartan - in Journal Asiatique 1860.

7- DUVAL : Memoire sur Edesse - in JournalAsiatique 1892.

8- GIRARD : Une decouverte ! succession apostolique des partriarches d'Armenie - in Revue de l'Orient Chretien 1901.

9- GUEBEKIAN : Relations du royaume de la petite Armenie avec le Portugal, in revue des Etudes Armeniennes.1980.

10- KOHLER ET LANGLOIS : Lettres inédites ; in bibliothèque de l'Ecole des Chartes - 1891.

11- LANGLOIS(V) : Documents pour servir à l'histoire des Lusignans de la petite - Armenie 1342- 1375, in revue Archeologique - 1859.

12- LOUIS-MADELEINE : La Syrie Franque in revue des deux Mondes-1917.

.../...

13- MAS-LATRIE : Des relations de l'Asie rimeure aveo l'Ile de Chypre , in
****

bibliothèque de l'Ecole des chartes- 1844.

14- MORAVCSIK(GY) : Hungary and Byzantiun in the middle-ages,in Cambridge
****

Medieval history,V,IV.

15- OMONTS (A) : Portraits des commenes, in revue des Etudes Gréques 1904.
****

16- PELLIOT : A propos des Camans, in Journal Asiatique 1920.
****

17- PELLIOT : Les Mongoles et la Papauté, in revue de l'Orient Chretien
****

1922-1931.

18- REY : Dignitaires!de la principauté d'Antioche, in revue de
*****

L'Orient Latin 1896.

19- TAESCHEER (F) : The Turks and the Byzantine Empire to the end of the thirt,
****

centhycentury, in Cambridge Medieval History. VIV, 1966.

20- TOUMANOFF (C) : Armenia and Georgia, in Cambridge Medieval History, V IV
****

1966.

21- TOURNEBIZE(F) : Histoire Politique et religieuse de la petite Armenie, in
****

Revue de l'Orient Chretien, 1904- 1905.

22- VASILIEV (A.A): Manuel commenes and Henry Plantegeneta in Byzantien,
****

1929-1930.

23- VERNADSKY : Relations Byzantino- Russes au X II e S, in Byzantin,1927.
****

.../...

— الموسوعات و الأطالس :

1- AN HISTORICAL ATLAS OF ISLAM : Edited by William C. Briee under the
****

patRonage of the eneyelopedia of Islam . Leiden 1981.

2- CAMUN : Les Etats Franes de Syrie du XII e sièele, in Atlas de géegraphie
****
histerique.

3- C.J.F.D: Little Armenia, in Eneyelopedia Britanniea V2- 1968.
****

4- HOMIGMAN: Rumqala, in Eneyelepedie de l'Islam - 1978.
****

5- KRAMERS : Karamen, in Eneyelepedie de l'Islam - VIV 1978.
****

6- VOLLET : Sainte-Chrème, in la grande Eneyplepedie, T 11, Paris S.D.
****

- الفهـــــــــــارس -

ـ فهـــرس الاعـــلام ـ

- د -

- ر -

- س -

فهرس المحتوى

ص

ص

ـ الباب الثاني :

((العلاقات الأرمينية بالعالم الاسلامي))

ص